روايه احلام

اهداء

أمي لا تزال ذاكرتي مملوئة بمواقف وحكايات وطرائف ونصائح وتوجيهات لأنساها ولن أنساها.

الى روح والدتي التي لن تقراء ماكتبت

الى زوجي الذي شجعني وكتبت

ذا أردت شيئا يتآمر الكون كله لمساعدتك على تحقيقه

((باولو كويلو))

الحب ككل القضايا الكبرى في الحياة، يجب أن تؤمن به بعمق، بصدق، بإصرار، وعندها فقط تحدث المعجزة.

((احلام مستغانمي))

بقلم ديانا روز

بغداد تصرخ والاعراب يشغلها .... حكم العبيد بعيد العز والكرم

ياروح دجله للارواح مالكه... تبكي عليك العيون قل ماتنم

تبكي عليك عيون غاب بؤبؤها....وذي سيوف لطعم الطعن تلتهم

تبكي عليك عيون ذبن من ارق ... وبي عذاب بريح الغدر من دلم

المتنبي

حيث التفت ارئ ملاحم موطني

واشم رائحه التراب ترابي

ام اغترب ابدا فكل سحابه

زرقاء فيها كبرياء سحابتي

بغداد ياهزج الاساور والحلئ

يامحزن الاضواء والاطياب

نزار قبانـي

.....

.

الفصل الاول

تجلس علئ تلك الارجوحه تتذكر ماكان يوما من الايام حاضرا واصبح ماضي اصوات اطفالها المتعالي وهي تراهم يتراكضون خلف بعضهم بعد ان عاشت معظم حياتها بهدوء كبير حتئ دخل الئ حياتها هو وقلبها راسا علئ عقب .. تمسك كتابا في يدها تقراء قليلا ثم تتركه لتركض هي الاخرى خلف الاولاد كي تعيد طفولتها التي ضاعت في زمن لم يعش احد من جيلها طفولته بينما كانت اصوات الطلقات واصوات صرخات مخيفه هنا وهناك هي ما يتحكم بذلك الواقع .. عاشت في وطن كانت ألامه تعتبر اسلوب حياة ووجعه قصه تتلوها الجدات في مسائات مظلمه حينما ينقطع النور وتظيئ شمعه لكي تنير المكان... لم يكن لديها هاتف نقال كي تتصفح الانترنيت ولكن كان لديها كتاب تتصفح فيه الكلمات لازالت تشتاق لطفوله بريئه وعمر انقضئ بين الدموع والدماء لازالت تتمنئ لو احد احلامها تتحقق ويتحقق معها السلام الذي تصلي من اجله في كل ركعه صلاة لازات تريد لنفسها ولاطفالها ان يعيشو مالم تعشه هي ولازالت تحلم بوطن تلتأم فيه كل الجروح ويتوقف عنه النزيف

وطني ياجرحا لايلتئم رغم الضمادات . ماضيه اجمل من حاضره .. ومستقبله لم نعد نشعر انه قادم ... بلد الحضارات اي نعم .. نتغني بامجاده الماضيه .. نبكي علئ حاضره المدمي .. ونخاف من مستقبله المجهول ...وحياتي مثل وطني او بعض مثلي ... تتجمع الذكريات الجميله في الامس . ويلفها حزن اليوم .. ونخاف من غدا

هكذا انا مثل وطني ... وهذه حكايتي ...

مازلت اذكر كل لحظه في حياتي عشتها .. ذاكرتي قويه جدا .. لم انسئ اي تفصيبه صغيره حتئ اني اتخيل بعض الوقائع التي حدثت معي وانا مازلت طفله ذو ثلاثه سنوات .. لكنني اليوم اتحدث عن فترة كانت الاهم في حياتي لانها جعلتني ادرك ان الحياة فيها جوانب عديده لم اكن قد تعرفت عليها .. كما اكتشفت ان الحلم ممكن ان يتحقق وان كل شي نثابر عليه ممكن جدا ان نصبو اليه .. حينما اتذكر الان اتألم لكن ألمي خف مع الزمن.. صدق من قال ان الزمان يتكفل بشفاء الجروح وان القلم يستطيع ان يصب كل المشاعر ويشكلها علئ ورقه بيضاء تحررنا من احاسيسنا المضطربه..

قصتي تبدا وتنتهي في مدينتي في بلدي...و رغم كل مامررت به يبقئ الحب هو الغالب الاكبر في هذه الحكايه

مدلّلة ابي في كل شي .. دائما جواره حين يقراء او يتكلم او حين يصمت كان صمته حكايه كأنه يتحدث فيها مع عوالم اخرئ او في بعض الاحيان اشعر انه يتواصل مع اناس خيالين لايوجدون علئ ارض الواقع واعتقد انني ورثت هذا عنه لانه في كثير من الاحيان اقع في حب اشخاص خيالين لاوجود لهم علئ ارض الواقع او انهم قد سبقونا بمئات السنين .. يحدق طويلا كانه يحلل كل شي حوله ..له طقوسا خاصه حينما يمسك الكتاب ويقراء لديه اساليب مختلفه عن جميع الناس ..

الكتاب بين يديه كأنه روح حي يعامله بكل لطف وحب . ومنذ تلك اللحظه وقعت بحب الكتب مثل ابي ..تستهويني الكتب التي ليس لها اي علاقه بالمواد التعليميه التي ندرسها في المدارس والجامعات ,,

لطالما بحثت عن اي شي يخرجني من واقعي ويضعني في عالم اخر .. فكانت الكتب هي الوحيده والاقرب لحل هذه المعضله..الى ان تخرجت من الجامعه حينها كان اكثر شخص سعيد بهذا النجاح هو ابي طبعا .. وعائلي فخوره جدا بي .. اول فتاة تنهي دراستها الجامعيه من بين فتيات عائلتي من طرفي الام والاب ...وبفخر عينت معيده في نفس الجامعه التي تخرجت منها .. جامعه

بغداد ..مع انني درست جامعتي علئ قسمين .. اول سنتين في كليتي في جامعه الموصل ثم اكملت السنتين الاخيرتين في جامعه بغداد في مدينه السلام التي لم تعرف السلام يوما ..اذكر حينها التقيت بالعميد وهو يهنئني علئ منصبي الجديد .. ويريني غرفتي واسمي الذي كان منقوشا علئ باب الغرفه.(احلام منصور يوسف) هذا الاسم الذي يعني الكثير لي ..فلقد سميت تيمنا بالروائيه والكاتبه الجزائريه احلام مستغانمي ..فوالدي قارئا لها وانا من بعده كان يراها كنفسه فيها عشق الوطن والحب .... عشق الارض والشعب.. عشق الارض التي لايستطيع احد ان ينتزعها من داخله .. احب والدي مطالعه الكتب واي شي تقع يديه عليه .. يقراء الكتاب مره ومرتان .. حتئ الحفظ ..يقراء باللغه العربيه والانكليزيه ..واحلام احدئ الروائيات المفضلات له .. وحين ولدت سماني احلام ..فاصبحت احلام الخاصه بابي كم اتمنئ ان اكون مثل احلام .. اغير في وطني شي .. ويغير وطني في شي .. .

والدي يلتهم الكتب كانه اسد جائع انقض على فريسة دسمه ..ثم يرتاح علئ جنب يهضم ماقد امتالئت به خلاياه العقليه والبصريه من سطور محمله بمئات العبرات والدروس ..يقضي علئ الكتاب في بعض الاحيان خلال ساعات .. ينطوي علئ نفسه في مكتبته ويظل يقراء وفي اكثر الاحتمالات انه ينهيه في ثلاثه ايام ..

امي رحمها الله كم غارت من الكتب كثيرا .. تعتبر الرواية هي الانثئ الوحيده التي من الممكن ان تشغل ابي عن كل العالم .. لانه يعيش في عامه الخاص بين طيات الاوراق .. وبين سطور القصص .. وعلى نقاط الحروف.. انا مثل والدي .. بعد ان بدائت افهم معني القرائه والكتابه احاول ان اقلده قدر المستطاع دائما ادخل الئ غرفته اجلس كما يفعل .. امسك الكتاب واول شي يخطر علئ بالي ان اشم رائحته .. تستهويني رائحه الكتب فيها عبق من الماضي والحاضر .. في بدايتي الشعر استهواني والنثر وبدائت احفظ للمتنبي والسياب ونازك الملائكه .. فيما بعد عشقت القباني .. احفظ تقريبا كل ماتأتي عيوني على قرائته ..احس وكأن نزار يكتب لي .. كانني احلق واقفز من قصيده الئ قصيده كما تحلق الفراشه بين الزهور .. لهذا سلكت مسلك الشعراء .. وبدائت بتنظيم القصائد ..اول قصيده كتبتها كانت لطير جناحه مجروح وجدته في حديقه المنزل طير صغير اعتنيت به حتى عادت اليه قواه وطار بعيدا عني .. اذكر انني كم سعدت جدا بتلك القصيده .. كان عمري لايتجاوز التاسعه.. احب الحيوانات جدا كم تمنيت ان يكون لدي مزرعه للحيوانات اهتم بها وارعاها .. لذلك اهتمم كثيرا بالقطط فكنت اربي قططي في باحه المنزل واقدم لها الطعام واعتني بها مثل اطفال لي ... احب كل شي يربطني بالطبيعه .. اعشق

المغامرات ... وكان والدي يشجعني دائما .. يقول ابي ..(لو ان الانسان يخصص وقته من اجل عمل الخير سينال بالمقابل الحب .. ولو اعتنئ الانسان باخيه الانسان سيظل ذكرئ عمله طوال العمر)..لذلك لم اكن افارق ابي ابدا .. تعلمت منه كل المبادئ الانسانيه فانا دائما بقربه..نتحدث بشتئ المجالات فهو كنهر جاري لاينضب ابد

..بالاضافه الئ ابي يوجد القباني .. السياب .. المتنبي من الشعراء الذين كونو شخصيتي انذاك ..

كنت اميل للقصيده اكثر في تلك الفترة ..وبعد ان كبرت قليلا احببت قرأة الروايات لانها طويله تعلم الصبر فكانت اول روايه قرأتها لايقونتي الرائعه وعرابة الادب الروائي (احلام مستغانمي) - ذاكره الجسد - تلك الروح النظاليه المتمرده .. الحب المستحيل .. العادات والاعراف .. الغربه والحنين للوطن .واهم شي التضحيه في سبيل كرامه وحريه الشعب .لما كنت طالبه في المدرسه اعود منها مسائا انهي واجباتي بسرعه اخذ كتابا كي اقراء وعلئ وجهي ابتسامه غريبه وكاني اشعر بالحب الذي يتغلغل بين سطوره اشعربالكلمات تطير حولي تاخذني من عالمي لتقودني الئ عالم موازي اخر .اتخيل نفس بدل بطلة من ابطال الروايات اتخيلها في (حياة) .. تلك الفتاه التي احبت رجلا يكبرها بضعف عمرها .. لم اهتم انا فلقد احببت ... احس انني

عاشقه لرجل يمتطي الحروف ويحارب النقاط ويرسم بالالوان اجمل حكايات العشق .رجل فقد من جسده قطعه كي يعيد بلده المقسم الى قطعه واحده..انني عاشقه .. لاول مره في حياتي اعشق رجلا لايوجد الا بالحكايات (خالد بن طوبال) لا شبيه له الا في كتب احلام مستغانمي .. لكنني اعيش الحكايه .. واعشق المحارب فيها ..وهكذا ابتدا حبي للكتابه والقرائه انا وابي .. نحلل القصائد ونناقش بعض الكتب لكن امي دائما تنزعج لاني فتاه لاتهتم بامور الفتيات ولكنني اجالس ابي دائما ... اما اخي الذي هو بعكسي تماما هو اقرب الي امي مني ..فلم اكن مثل الفتيات الباقيات تهتم بالخروج والذهاب للتسوق مع امهاتهن لم ترني امي اهتممت بالموضة مثلا او بالميكاب او بما تهتم به الفتيات في مثل عمري ..احب البقاء في المنزل وبيدي كتاب .. اما اخي فكان مثل الشباب تغريه الخروجات والطلعات ... تغريه الفتيات ومغامرات الحب والشباب ... كما ان الاوضاع لك تكن جيده في بلدي.. الوضع بعد الحرب الاخيره لم تجعل من البلد مكان امن ... اصبح من الصعب العيش فيه .. قتل خطف تهديد لااحد يهتم بالشعب كل اهتمامهم بما تملئ فيه جيوبهم خيرات البلد .. وكأن العراق كالثورالذي شاخ ووقع ارضا فتجمعت حوله الايادي بالسكاكين تنتظر ان تقطع منه جزئا لها .. بلدي الذي كان يعتبر من

أأمن الشعوب واقواها اصبح من اضعف الشعوب واكثرها اخافه للعيش فيه .. فكنت دائما اهرب من الواقع الئ الكتب .وادخل في عالم الحكايات والقصص . اؤسس عالم نضيف خالي من كل شي .. اضع قواعدها بنفسي واحكم بالعدل بين شعبي .. كانني في المدينه الفاضله التي تكلم عنها افلاطون ...فااعيش حياة حالمه بعيدا عن الواقع ..

والدي احب جبران خليل جبران كثيرا.. يصفه بقوله انه يكتب للروح لا للجسد .. كتاباته روحيه تخاطب العقل والنفس .. كان من الصعب فهمها بذلك العمر لكنني الان من اشد المعجبين به وخاصه روايه النبي .. فهي اروع ما كتب بالاضافه الى الجنحه المتكسره ..

كل صباح بالرغم من كل شي لم نغير عاداتنا الصباحيه فنحن نستيقظ على صوت فيروز من مذياع ابي القديم .. رغم قدمه فهو اعز شي امتلكه ابي انذاك ..وماكان التطور التكنلوجي والطفره التي حدثت في صناعه الاكترونيات والاجهزه الكهربائيه اي تاثير علئ ابي انه يفضل مذياعه الاسود القديم علئ اي جهاز اخر ..نجتمع كلنا حول مائده الفطور وكالعاده اخي يقول ..

-بابا الئ متئ سوف تسمع بمذياعك هذا الئ الاخبار..انظر بكلسه زر تستطيع جلب العالم اليك هنا

يرد والدي

-يابني هذه الهواتف .. والاجهزه الاكترونيه والاختراعات المتطوره صنعت من اجلكم انتم.. جيلكم انتم .. اما نحن فجيل الوفاء والحنين الئ الماضي لن نستطيع التطبع والتغير

كانت هذه كلمات ابي الذي يعيش الوفاء للماضي ذلك الماضي الحافل بالثورات والنضالات . تاريخ مملوئ بالدموع والدماء اكثر من الفرح والابتسامات .عانئ بلدي الكثير منذ القدم ... لم يتغير حاله الئ اليوم لازال يضحي بشبابه نسائه شيوخه حتئ اطفاله الصغار .وابي احد من الملايين التي شهدت علئ الاقل ثلاثه حروب وحصار اقتصادي وحربا اخيرة قلبت موازين البلد..

رغم كل شي كانت الناس تحس بالامان اما الان اصبح الناس يخافون من ظلهم... وانا صغيره اذكرفي يوم ما سمعت والدتي تهمس لابي كي لانسمع ماتقول عشيه بعد ان تغرب الشمس وينتهي عمل اليوم .. انه هناك بعض العوائل تطعم اولادها مره في اليوم بسبب قله الغذاء انذاك فدخل الفرد كان منخفضا جدا لقد كانت اياما صعبه مر بها بلدي في تلك الاونه . كم من العوائل كانت تبيع ما يوجد في منزلها من اثاث او ادوات المنزل.. اي شي مكن ان يباع كي يقدم رب الاسرة الطعام لاولاده ... اذكر حينما درست الابتدائيه كنت اتقاسم بعض من طعامي مع صديقتي ريتا .. التي

هي جارتي بنفس الوقت ..

لقد كانت ريتا صديقتي الوحيده لانها تشاركني نفس الطباع والافكار لذلك دامت صداقتنا لامد بعيد . كنا مقربتين جدا... تاتي لبيتنا ونجلس سويا نقراء في مكتبه المنزل .. وهي مثلي تماما لديها اخ واحد وهو كان صديق اخي طبعا ..هي كانت تقراء لنزار فقط تعشقه كعشقي له ....تلقبه باامير الغرام كما احبت روايات اجاثا كريستي لكن بالنسبه لي قصص الجريمه والالغاز لاتعجبني فانا احب القصص الرومانسيه او التي تحاكي الروح اكثر ... احب الجانب الرومانسي في الانسان لان الحب هو الدواء الشافي لكل الامراض والعلل والمشاكل .. لو اننا نستطيع ان نحب بعضنا بعضا لعشنا في الارض بسلام...

وبعد ان اصبح كاظم الساهر يغني لنزار اصبحت هي تملئ راسي بتلك الاغاني كل يوم ... لااخفيكم سرا انا احب كاظم جدا واسمع له كثيرا واحب قصائد نزار اكثر حينما يغنيها هو ...فحينما يكتب نزار ليغني كاظم يكتمل الحب الاسطوري للمرأة لحنا وكلماتا يخلدان لنا الحب فيصبح التاريخ والحاضر والمستقبل ...

في جامعتي كنت لااتاخر بتواجد في اي امسيه شعريه او ملتقئ ادبي او حتئ مهرجان للقصيده او الكتاب ..واحرص دائما ان

اشارك فيه فانا لست فقط مدرسه للتاريخ فانا شاعره ايضا .. و هذا مايطلقونه علي كل من يعرفني .. فكل تلك القصائد التي قرائتها والساعات التي قضيتها مع ابي اثرت في بشكل كبير فصنعت مني شاعره بدون اي تفكير ... اكتب لكل شي .. لشجرتي التي غرستها يوما ما في حديقه منزلي .. لدمعه امي يوم ذرفت حين ودعت اخي الئ بلاد المهجر...لاجل بلدي.. من اجل شهيد روي بدمائه ارض الوطن ... اكتب لدجله والفرات ...حتى انني اكتب للصداقه للاخوه للحب للعشق الالهي الذي انعم علينا بكل شئ... اكتب واكتب حتئ تنتهي الدفاتر وتنتهي الاقلام ...وكانت امي تظل تقول بهمس (لقد قلب الاب حال الفتاة فاصبحت مثله)...لانها كانت تعتقد انني لن اصبح كالفتيات الاخريات ابدا ..بعد النصف الاول من العام الدراسي كالعاده في جامعتنا نستقبل النصف الثاني بلقاء ادبي لمحبي الادب نجتمع سويا لنجدد نشاطنا الدراسي بقصائد جميله تبث فينا روح التفائل .. بقصص تخلد فينا كل المشاعرالانسانيه ..نجتمع لنسمع كل انواع الادب ونستمتع بها .. معا نبتعد عن عالمنا الخارجي ولو لساعات قليله عن ذلك العالم الذي اصبح يخاف التواجد فيه لشده الوحشيه والدمويه والعنصريه التي تتغلل في خلايا جسده .. اننا نعاند واقعنا بفرحنا .. نعانده بان نكون اقضل .. نحاول ان نجعل من الالم راحه . من الحزن بسمه .. من الوجع

ابتهاج .. من الخوف سلام . من الدمار عمارة ..كنت جالسه بجانب احدئ طالباتي التي تحب الادب وتهتم لكل جديد ...غالبا مانذهب سويا ففي يوم رأتني اخرج من مهرجان شعري وتفاجأت بوجودي فشرحت لها عن مدى حبي للادب فاصبحت تاتي معي في كل مناسبه كلما سمح لها الوقت ... اجلس هناك في الصف الثالث من الكراسي المصفوفه بعنايه وتنظيم جميل ..استمع الئ القصائد والحكايه الحزينه منها والمفرحه .. قصائد عن الحبيب . البعد . الغربه . الصديق .الغدر . الوطن . ومااجملها من قصائد عن وطن مزقه الحرب والاحتلال ثم مزقته الافكار الجديده التي اتت مع الحرب و وصلت الينا بكل اشكالها العنصريه والهمجيه لتفكك وحده ابنائها لعلهم في بعض الاحيان نجحو بذلك ثم تجدونهم في بعض الاحيان فشلو في ذلك .. لازال ابناء بلدي يحاولون ان يثبتوا علئ ماكانو عليه قبلا لكن بسبب ماحدث بدائت مسميات جديده تخرج .. افكار تطفو على السطح وحركات قضت علئ نصف العقول والمفكرين في هذه الاونه ...هناك اجلس . يصل صدئ في اذني عن اسم كان بعيد وقريب كان خيال وحقيقه. يقدمه الشاب الذي نظم المهرجان قائلا .....

يتفضل الاستاذ والشاعر المحترم خالد الحجاج لالقاء قصيده بعنوان(احلامي) ...

هل يعقل هذا ؟ هل من الممكن ان يكون كل هذا حقيقه ؟ انه نفسه

الذي كان يوما ما احد احلامي البسيطه .. وهو يقدم قصيده عنوانها احلامي ...كانت احدئ احلامي فقط هي ان اكتب وهو يقرا .. والان انا اسمع له هو شخصيا ...ارفع راسي قليلا من خلف الشخص الذي يجلس امامي كي تتوضح لي الرؤيا . انه امامي هو فعلا وليس تشابه اسماء ..هو بشحمه ودمه.. بدا قلبي بالخفقان بسرعه حتئ احسست ان كل من في القاعه يسمع دقاته ..انظر من جديد اليه لعلي مخطاء في شي .. لمن اسمه نفس الاسم.. انه هو لم يتغير كثيرا . بعض الشعيرات البيضاء في لحيته التي اطلقها منذ اخر مره رائيته فيها قبل سنوات اه اه .. لم يكن لديه لحيه انذاك . نفس الاناقه التي طل بها علينا في مدرستي القديمه .. نفس المشيه والخطوات المتزنه التي تهز الارض تحت اقدامه .. ذلك الصوت الذي يدخل القلب قبل الاذن ..انه الاستاذ (خالد) لقد عاد بي سنين الئ الوراء .. الئ اللحظه التي دخل بها الئ فصلنا الدراسي بعد غياب استاذه اللغه العربيه حتى نهايه السنه الدراسه.. فكان هو البديل عنها...

الحب وان قادت الاجسام موكبه

الئ الفراش من اللذات ينتحر

والحب في الروح لافي الجسم نعرفه

كالخمر للوحي لا للسكر ينعصر .....

(جبران خليل جبران)

ننتظر قدومه بفارغ الصبر لنتعرف علئ الاستاذ البديل .. نفكر كيف سيكون هل كبيرا في السن ام صغير .. وخاصه حين علمنا من مديره المدرسه انه استاذ رجل .. ويجب علينا ان نعكس صوره جيده للاستاذ الجديد ...دخل ذلك اليوم الئ الفصل الدراسي كنت انا حينها في السابعه عشر ربيعا ...ومثل غيري من البنات في ذلك العمر كنت احلم بفارس مثل خالد بن طوبال ... لم اهتم كثيرا لامور ازواج ولم افكر فيها ... بل اعجبتني فكره الحب .. فانا لم اعشق سوئ خالد في روايه احلام الثلاثيه ولازلت لم اعشق سواه لم يغريني اي بطل اخر ان اقع في حبه الا خالد بن طوبال ..رغم انني اعجبت بالكثير من الابطال في رواياتي التي قرائت ...لكن .. لم احب غير(خالد) ...وما ان اطل وهو مرتديا تلك البدله الكحليه ورباط العنق وشعره المصفف والعطر الاخاذ الذي عبئ المكان .. كانت هذه هي البصمه التي دخل فيها الئ قلبي استاذ شاب لماده هي الحلم الابدي بالنسبه لي ... استاذ لغه عربيه لغه العشق والقصائد الغراميه... لغتي التي كتبت اجمل القصص وتغنئ لها اشهر الشعراء دخل الئ الفصل وضع ماكان يحمل بيده على الطاوله امامه اخذ نفس عميقا ..واول شي قاله ..

- مرحبا انا الاستاذ خالد .. الاستاذ البديل للاستاذه التي كانت قبلي .. لن ابقئ طويلا فقط حتئ تنتهي المرحله الدراسيه هذه .. ثم تعود لكم استاذتكم القديمه

اجابت كل الفصل المليئ بالفتيات المراهقات الجميلات (اهلا بك يااستاذ) ..... كنت انظر اليه وافكر انه خالد هل هو فعلا (خالد بن طوبال) خاصتي هل القدر جلب لي خالد الذي كنت انتظره ...الذي كنت اتمنئ ان يصبح شخصيه حقيقه وان القاه يوما ما وليس فقط حينما اغمض عيني لاتخيله من بين سطور الروايات ... ثم بدون اي شعور ومن بين افكاري المتداخله التي كانت تتصارع وانا احاول ان اوقفها .. صدر مني صوت لاارادي سمعه كل من كان في تلك اللحظه موجود

- هل انت خالد بن طوبال؟

ضحك هو وابتسم وعلئ وجهه علامات لم افهمها ذلك اليوم

- لا.. لست هو نفسه .. لكنني استطيع ان اصبح هو ان اردت ..

في تلك الحظه لااعرف ماذا دهاني .. كيف خرج مني هذا الكلام ..

قرصتني ريتا من خاصرتي وجلست في مكاني ووجنتي توردت من شده الخجل .. لم يفهم احد من خالد بن طوبال سوئ ريتا لانها كانت تعرف انني احب هذه الشخصيه الروائيه ... بعد ان انتهئ الدرس والكل شكر الاستاذ خالد .. تقدم نحوي وهو يقول ....

- اعتقد انك قارئه جيده حتئ انك تعرفين خالد بن طوبال ... وتقرائين لاحلام مستغانمي ..

اجبته وانا محمره خجلا ولاتكاد عيني ترتفعان من الارض ..وبعد ان ازحت خصله من شعري كانت قد افلتت من ضفيرتي لارد عليه (احلام هي من اقرب الكاتبات علئ قلبي).. تم تركته وخرجت مسرعة الئ الخارج بينما هو يلملم اغراضه التي كانت علئ الطاوله امامه ... كانه كان يلملم مشاعرا انكشفت امامه منذ الحظات الاولئ . هكذا كنت افكرعدت ذلك اليوم ولم اكلم احد ولم ابدل حتئ ملابسي دخلت الي مكتبه ابي اخذت كتاب ذاكره الجسد وقرائته للمره الرابعه او الخامسه لادري ... لعلي نسيت شيا. لم اجده عن وصف -احلام- لشخصيه خالد .. هل من الممكن ان يكون خالد الحجاج كخالد بن طوبال خاصتي ... وقرائت وقرائت حتئ غابت الشمس وانا غارقه بين الكلمات والحروف ..غارقه في حب لايعيش الان علئ ارضنا وزماننا ..شخصيه واقعيه لم تعد تعيش معنا .. وحينها اكتشفت . لا لا يمكن ان يكون هناك شبه بينهما لحد الان .. خالد خاصتي بطل ثوري .. بطل رومنسي ..

رسام بالالوان يرسم التاريخ والحضاره يجمع بين الماضي والحاضر ... خالد بن طوبال اسطوره لثوره حب وثوره وطن في عالم رواية وواقع وطن حزين ...في الايام التي تلت كنت أذهب الئ مدرستي محمله بكل اسلحه العقل والقلب التي من الممكن ان تحميني من نظرات تسلبني عقلي... ومن صوت اصبح يرن في اذني كانه احد العقاقير المدمنه التي تجعل الروح تدمن صوته واسلوبه في القاء المحاظره .. حتئ حركات يديه حينما كان يشرح لنا الدرس .. افكر .. كيف ساقف امامه اليوم والقي قصيده من الشعر العربي وهي غزليه ايضا فقد كانت هي واجبنا لهذا اليوم ومعها تحليل ومناقشه ايضا ... ها هو الدرس القادم الذي كان مستقبلا اصبح حاظرا وكل شجاعتي التي كنت اشحنها كي اخفي شوقي لوجوده في فصلي بائت بالفشل وماان دخل الئ الفصل حتئ ارتخت اسلحتي وذابت مقاومتي .. من كلمه (كيف حالكم اليوم يابنات؟)تلك البسمه الرقيقه على شفتيه تنسيني حتئ اسمي فمابالكم لو كاانت واجبا مدرسيا .. ادير راسي يمنا ويسارا .. لارئ الفتيات زميلاتي هل يحدث لهن مايحدث لي فلايوجد حولي فتاه تحمر خجلا حين تراه في كل مره اراه انا فيها ...لايحدث ان تهتم احداهن بمشيته التي اصبحت افرقها عن بقيه الاساتذه .. انظر الئ وجوههن ولا ارئ تلك النظره التي توعز الئ الاشتياق له .. واعيد نظري

الئ ريتا التي اراها منشغله بتحضير الاوراق التي نقشت عليها تحليلاتها للقصيده .. التي حضرتها بمساعدتي طبعا فكانت هي افضل مني بالحساب وانا افضل منها باللغه العربيه ... لاحد يهتم مثلي .. لازينب ولا دعاء او غاده .. الكل مشغول بترتيب افكاره استعدادا للمحاضره .. الا انا غارقه في شفاهه التي تقراء القصيده كانه اخذني الئ عالم ذلك الشاعر الذي كتبها اتخيل نفسي جالسه بجانبه وهو يخط كلماته بيديه وهو يفكر كيف يرتب الكلمات ويوزنها .. وازيح نظري التفت الئ الاستاذ خالد وارئ ابتسامة ذلك الشاعر وهو يستمع الئ قصيدته التي يتلوها الاستاذ علينا ... وكل هذا وخيال خالد بن طوبال لم يبتعد عن مخيلتي بعد ان انتهئ من القاء الشعر امامنا ناداني بااسمي لاناقش معه قصيده _ احبيني_ لبدر شاكر السياب .. فهمت منه بنظراته انه يحاول ان يثبت لي شيا ما حينما ناداني انا كي اناقش امامه القصيده .. اراد ان يعرف لو كنت كالفتيات الاخريات الذين ستكون اجاباتهم روتينيه... القصيده هذه هي اخر ماكتب قبل موته فما كان لي الا ان اترك اوراقي التي قد حظرتها استعدادا للمناقشه وقلت.....

- لقد كان السياب مغرما بكل النساء التي قابلهن ..عاش حياة فقيره وقليله الحظ والحال والجمال .. فكل امراة احبها تتركه من اجل

سلطه او مال او جمال ...في رجال كانت لديهم هذه المقومات الا هو فتبتعد عنه النساء ككره تتدحرج من اعلئ التل الئ الاسفل ..كان السياب انسانا شفافا لكنه لم يستطع ان يعبر عما في داخله لهذا التجاء الى القلم والورقه وتبين بعدها انه رائع ولانه ولد في قريه تحكمها العادات والاعراف فمن الصعب له ان يظهر هذا الحب الذي يكنه لاي فتاه فكان يصب كل مشاعه علئ اوراقه ...فترك لنا ميراثا شعريا لايقدر بثمن ..فمات بعد ان احب نساء كثيرات تخلو عنه من اجل شي لم يملكه هو....

نظر الي وكأنه كان يقراء افكاري وكأنه تغلغل الى اعماقي لما را رآني اجبته بسخريه وعصبيه ففهم انني غير موافقه علئ ترك المراه للرجل الذي يحبها من اجل شي اخر كالمال والجمال جلست بعد ان انهيت ماقلت بدون ان يرد علي باي شي سوئ نظره ثاقبه كانها اعتصرت قلبي .. لقد جعلني اتخبط في داخلي عن رائيه في اجابتي التي لم يرد عليها بشي ...فاسال زميله اخرى ليرى مالديها لتقول عن واجب اليوم ...

مرت الايام انا وهذه الحرب.. احارب افكاري واعاند نفسي .. اي يوم لايوجد فيه حصه للغلة العربيه ارجع واعاتب عقلي لانني

احاربه واعاند احاسيس قد تكون عاديه لفتاه تعجب بااستاذها .. لانه اعجاب مختلف .. انني بدائت ارئ فيه فارس احلامي .. فقط فكره الحب تورقني .. بعد اسابيع مذ وجود الاستاذ خالد في مدرستنا .. وخلال الفسحة بين الحصص نادتني احدئ الفتيات وهي تخبرني ان الاستاذ خالد يريد رؤيتك ...وقع قلبي بين يدي .. لما يسال عني ما الممكن ان يكون يريده مني الان .. لم افعل شي لم اقترف اي خطاء .. لكنني سلمت امري لله وذهبت اليه وانا بالكاد اجرجر قدمي وساقي خلفي ... لم افعل شيا خاطئا هذا ماكنت افكر فيه .. الخوف هو المسيطر علئ اعصابي وعلى جميع حواسي .. وصلت الئ غرفه الاساتذه وهو علئ الكرسي جالسا امامه اوراق متناثره . علئ يمينه كوب الشاي الساخن التي تترافع ابخرته وتتلاشه صعودا .. وبين اصابعه سيكار مشتعله .. لابد انه يدخن هذا ماجاء علئ فكري .. وقفت متجمده في مكاني لم اتحرك ولبثت هناك لدقائق ثم طرقت الباب كي يحس بوجودي لانه كان منغمسا بين اوراقه فالكلمات قد ضاعت مني حين وجدته جالسا هناك امامي

- اه .. احلام! تعالي اقتربي ..

- نعم يااستاذ لقد طلبتني ..

-نعم .. كنت اريد ان استشيرك في شي

- استاذي يستشيرني انا .. انا طالبتك بماذا سانفعك

- من الممكن ان تبلي علي برائيك ..

- مالذي تستعطيه لك طالبه لاستاذ لديه شهادة ماجستير في اللغه العربيه

نظر الي بعينين متسائلتين وهو يعلم انني مندهشه جدا من طلبه الغريب .. لم ارئ او اسمع من قبل استاذ ياخذ برأي طالبه لديه .
او ان تساعده في امر ما وخاصه كابداء رائي يخص استاذها
- هل تفاجائت

- نعم .. بصراحه لااعرف بماذا سافيدك

-ساطلب منك هذا لاني اعلم ويقين انك ستفهمين ماريده ..

- مالذي تريده ياستاذ ؟

-لدي قصيده رددت فيها على القباني اريد ان تقرائيها وتعطيني رائيك بها.لاني اعلم مدئ توسعك باللغه واركانها وخاصه الشعر

كانت كلماته تقع علئ راسي كالصاعقه الئ هذا الحد انا كالكتاب المفتوح امامه .. استطاع ان يفهم انني جيده ومحبه للادب هكذا ثم اكمل قائلا.....

- هل تقرائين لنزار

- طبعا .. انا من عشاقه .. ومن لايقراء لشاعر الحب والغزل

- اذن مهمتك سهله .. واعلم انك سوف تقومين بها علئ اكمل وجه

-انني اقرائ كثيرا واحب الحفظ لكنني احب القراه اكثر..القارئ يهتم بعمق الكلمات والمشاعر التي بين السطور

- اذن تعرفين قصيده .. رساله حب قصيره

- طبعا !

-تمام ستقرائين في هذه الورقه... قصيده كتبتها انا ارد فيها علئ قصيدته واريد رائيك .. وانا متاكد انك لن تجامليني فانا احب الصراحه وامقت المجامله ولهذا اخترتك بالذات لان من يقراء للسياب وجبران يستطيع بسهوله فهم نزار

- حسن اذن سافعل مابوسعي لكنني لااعدك بشي لانك تعلم الامتحانات وانها نهايه السنه واحتاج الكثير من الوقت

- لا عليك اذا لم تستطيعي قراتها .. فلتكن ذكري مني لك.. لااذكئ طالبه عندي

خرجت بعد ان اخذت الورقه منه وشكرته علئ ثقته بي ..عدت الئ فصلي وانا اضم الورقه الئ صدري احفظها بعيدا عن عيني لاني اخاف ان اغرم بالكلمات وانسئ دراستي .. فدسستها في احد الكتب .. ولما عدت الئ المنزل لم افتحها واحتفظت بها في احدئ كتبي المقربه الئ قلبي .. لم استطع قرائتها حتئ انتهت السنه الدراسيه ..انا اعلم كيف هو اسلوب نزار في كتابه شعره ...ادرك كيف يوصل احساسه لنا ...قصائد ملغومه بكل كلمه غزل ممكن ان تقال اذا كانت مهذبة او فظ .. يستطيع القباني ان يصل الئ دواخل عقلنا الئ تلك الخلايه الحسيه والمستقبلات العصبيه في ادمغتنا بكلمات سهله عميقه المعنئ .... اخاف ان اقرائ هذا الورقه التي كتبت عليها رد على قصيده نزار لكي لا اقع في حب تلك

الكلمات التي اختارها خالد - للاجابه فيها علئ قصيده (رساله حب قصيره)...

.....كل هذه الذكريات عادت بي وانا استمع له يلقي تلك
القصيده التي اطلق عليها (احلامي) ياللصدفه التي
لاتصدق ...يلقيها الاستاذ خالد الحجاج في لقاء ادبي جمعني وهو
بعد كل هذه السنين .....افكر في نفسي .. هل سيتعرف علي؟
اسيذكر تلك الطالبه التي لم يسمع منها الجواب علئ الامانه
التي امنها لي ؟

انتهئ خالد من فقرته التي ارجعتني الئ اجمل ايام عمري ... الئ
سن كان همي الوحيد فيه ان احصل علئ درجه عاليه تخولني
دخول كليه الاداب لكن الحظ لم يحالفني فدخلت كليه التربيه قسم
التاريخ ... واحببته لما درست التاريخ درست الحضاره التي تركها
لنا اجدادنا وسرقها منا كل دخيل وطاء ارض الوطن... اه من
حضارتنا التي ملئت بها متاحف فرنسا وبريطانيا ووو من بلد
الغرب... فالتاريخ كان القسم الذي جعلني اعشق حضارتي ايضا
بالاضافه الى لغتي رغم كل ماحصل لي ومازال يحدث لم اتوقف
ابدا عن حب ماافعله فالادب بالنسبه لي هو غذاء الروح وانا اهتم
بروحي كثيرا لانها تجعلني ارئ الاشياء ببعد اخر بمنظور اخر

دائما ماابحث عن جوهر الاشياء لا مظهرها انتهت الجلسه الادبيه وكالعاده نجتمع ببعضنا البعض بحلقات متفرقه بين خمسه او سته اشخاص نتناقش فيما بيننا عن ماتئ فيها ومايحدث حولنا ...فكل من حولنا هنا مهتم بشي ما والكل يصل حديثه الئ اوضاع البلد فااكثرهم عاصرو الحرب الاخيرة وماتلتها من احداث واوضاع غيرت من حال الئ حال ...واقفه وبيدي حقيبتي المملوئه ابحاثا .كتبا تاريخيه وسياسيه . بعض الاوراق والقصاصات .. اقف في حلقه يوجد فيها الطالب والاستاذ نتبادل اطراف الحديث ... انا الحاظره الغائبه بينهم . مازالت عيني تبحث عنه ..واجده واقفا وهو يضع احدئ يديه في جيبه ..واليد الاخرئ ممسكا بملف يحتوي علئ بعض الاوراق ...وهو يستمع الئ المتحدثين من امامه ..يدير وجهه لثانيه فتقع عيناه علي.. وكانني كنت ارسل له اشارات وذبذيات كونيه غير مرئيه اترجاه فيها ان ينظر باتجاهي لعله يتعرف علي ..لم اعد تلك الطالبه ذات الضفائر المنسدله علئ كتفيها ..انا الان استاذه جامعيه ..مثله تماما ..لكنني جوهريا لاازال كما انا انتظره عام بعد عام . بدون معرفه مايخباه لي القدر .. بدون اي امل .. كانني انتظر فارسي ان يخرج من حكايه .. وانا اعرف ان هذا مستحيل .. ولكن هل هناك شي مستحيل؟ برزت علئ شفتيه ابتسامه ..احنئ راسه الئ الامام .وعاد ورفعه لينظر الئ .. كانه

يقول لي .. اهدائ انا اعرف من تكونين ....وانا لازلت احدق فيه استاذنت من من حولي وتقدمت خطوات باتجاهه وهو يفعل المثل لي ...نتقدم الئ بعض كان قلوبنا تتراكض نحو بعض انني اشعر به احساسي لا يخيب انا اعلم مايشعر به ...نتلاقئ وتتلاقئ القلوب بعد ان انهكت ارواحنا متعبين من الدنيا وماحل فيها وبنا ..حيث تقابلنا من جديد ليقول ..

- انسه احلام .. لقد سررت برؤيتك هنا فعلا

-مرحبا استاذ خالد... لم اكن واثقه انك ستتعرف علي

- هل استطيع نسيان اذكى طالبه عندي .. لم تتغيري كثيرا علئ مايبدو

-وانت ايضا .. قصدي انت مثلما انت بااستثناء اللحيه

-انه العمر .. يمضي بنا .. الشعرات البيضاء توحي لنا بذلك

-انها صدفه جميله ..هل بقائك هنا دائم ؟ ام مؤقتا كما كان ؟

- لا هذه المره سابقئ دائما .. فقد تعبت من التنقل باستمرار

-انا سعيده حقا بوجودك

-انا ايضا ... نلتقي قريبا اذن

-اراك لاحقا

مره من جانبي وهو محمل بنفس العطر الذي استنشقته اول مره من سنين ..اعادني الئ ايام كنت اعد فيها الساعات مساءا كي استيقظ صباحا وانا ارتب نفسي لاراه اليوم في حصة المدرسه ...اعادني الئ السنه التي تعرفت الئ الجانب الاخر من نفسي لم اعرف انه موجود في .. اعادني الئ ذلك الوهج الذي اضاء حياتي بكل احساس تحت مايسمئ الحب او الغرام او الهيام او اي ماكان يسمئ ... ان كان عشقا طفوليا عابرا او جنون مراهقه متقلبه المزاج ..او فتاه احبت بطل روايتها ووجدته علئ ارض الواقع ولو كان باسمه فقط ....

..... عدت للمنزل بعد يوم جامعي متعب ..المنزل الذي اسكنه انا ووالدي فقط .. بعد ان توفيت امي وقبلها كان اخي قد

هاجر الئ السويد .. كما نحن ايضا مهاجرون من نينوى كما يسموننا نازحين في بلادنا ..عدت الئ المنزل احتاج الئ امي ان ارئ وجهها المتبسم ..ان احدثها عما يدور في داخلي وحولي .. لقد اصبحت صديقتي الوحيده بعد ان ابتعدت عن ريتا .. منذ خروجنا من الموصل ..بالرغم من قربي لوالدي لكن كان هناك بعض الاشياء التي اشاطرها مع امي فقط ...امي خزينه اسراري .. مراة قلبي ..انعكاسه روحي ..كنت اخبرها كل مااخجل من ان اخبر والدي به ...اريد ان ازف لها البشرئ .. بشره عثوري علئ خالد من جديد .. وجدته اليوم من حيث لاادري انه موجود ..في المكان الذي كنت ابحث عنه من الاساس ولكني لم اعلم انني سااجده هناك يوما ما ...احتلتني رغبه بالبكاء . وكاني فقدت امي الان ..احتاجها ان تلمس شعري كلما انام في حظنها ...احتاجها ان تانبني علئ فكره قد تخطر ببالي واشاركها افكاري .. اريدها ان تضحكه علئ مزحه سمعتها من زميلتي وارويها لها .. لم تعد امي موجوده اخذها المرض منا ..كما اخذت بقايا الحرب مستقبلنا .شبابنا. وبلدنا الحبيب وضعت اغراضي في غرفتي ..دخلت الئ غرفه والدي التي كانت ملاصقه لي..كان يجبس علئ كرسي هزاز يلبس بجامته الانيقه وفوقها الروب الحريري حتئ في البيت والدي انيقا ويهتز علئ كرسيه.. كنت قد اشتريته له باول راتب استلمه بعد ان تركنا

القديم في بيتنا بالموصل مع كل شي هناك ولم نخرج الا بحقيبه ملابس واحده وكتاب النبي لجبران .. بقي الكرسي القديم هناك مع عشرات الكتب التي كانت مرصوصه علئ الرفوف في مكتبه ابي العامره..وخرجنا ولانعلم هل نعود او لا ...

- بماذا تفكر ياابي العزيز

طبعه قبله علئ جبينه ...وهو لايزال يذهب وياتي علئ كرسيه

- لاشي .. حزين فقط

- مالذي يجراء علئ احزانك ويزيد همومك ...وكأن اثقال الدنيا علئ كتفيك

- لقد سمعت اليوم في المقهئ عن احد الاصدقاء في الموصل... تم قتله علئ يد عناصر القوات الارهابيه ...لانهم وجدو لديه هاتف نقال كان يوصل اخبارهم لجبش العراقي ..

.

وضعت يدي علئ فمي اسكت صرخه قد تكون صامته لاتستطيع الخروج للعلن .. كانه احد قد ابتلع شفره حاده لايقدر ان يبلعه ولايقدر ان يخرجه صعقت بالخبر .. اهتز كل انش في جسدي ..

بدا عقلي يعيد الذكريات المؤلمه .. المريره . التي عشناها قبل دخول العناصر الارهابيه الئ مدينتي الحبيبه الموصل.. لقد دخلت العصابات باشكال وانواع متفرقه .. في بادئ الامر كانت علئ وجبات صغيره .. طالبت في بدايه الامر من المواطنين عن طريق مكبارت الصوت الموجوده في المساجد ان هذه المليشيات اتيه من اجل سلام المنطقه .. ولكنها كانت اتيه متعطشه لدماء ابناء المنطقه ...حينما كان ابي يسمع هذا الكلام كان يدق الكف بالكف ويلعن ويشتم لم يصدقهم للحظه واحده لقد كشفهم علئ حقيقتهم منذ اليوم الاول .. منذ اللحظه التي قتلو فيها عناصر من شرطه المدينه فمن اتئ مدعيا السلام لما يقتل من يحاول توطيد السلام .. لاول مره ارئ والدي بهذه العصبيه .. وامي تحاول ان تهدئه واخي لايعرف ماذا يفعل .. العصابات المرتزقه والمجرمين بداؤ بالتحكم بحياه الناس تحت لواء مايسمئ (داعش) ..حينها فقط احسست بالم يعتصر قلبي وكأن يدين خفيتين تمسكان رقبتي وتحاول خنقي ضاق نفسي ولم اعد اشعر بالهواء يدخل صدري ..لقد احسست بهذا الشعور من قبل .. يوم مشؤوم سيخلد بالتاريخ علئ انه يوم قادم من الجحيم ... دخلت الئ غرفتي صليت رافعا يدي الئ الاعلئ اناجيها بها الله سجدت له لعله يسمع صلاتي .. كانت بعض العناصر المواليه للعناصر الارهابيه تقوم بمسح كل الشوارع وبدقون على

الابواب يتفقدون مابداخلها ....يخرجون اهلها بدون اي شي غير الملابس التي تسترهم ...وكان احدها بيت جارنا ابو ريتا ...ذلك اليوم الذي لم نستطع فيه الوقوف بجانبهم لانهم هددونا بالسلاح على رؤسنا ومنعوا الخروج من منازلنا.. وامروا ابو ريتا بمغادره المنزل مع بيت ابو حسن وابو غالب ولما حاولو ان يمتنعو عن هذا الامر.. وضعت رصاصه في راسهم واحد تلو الاخر امام افراد عائلاتهم تصبح وتبكي على مافقدوه .كان ابو ريتا ممسكا بيده ايقونه للسيده العذراء حين قتل وابو حسن كان لايزال بملابس الصلاه والسجاده في يده .. ها هو شهيد اخر وقع علئ ارض الوطن .. ولونت دمائهم ارضه الطاهره ..قتلو شخصا قد يعود تاريخ عائلته وانتمائه لهذه الارض الاف السنين .. يقطعون الجذور ليستوطنو هم فيها وهم اصلا ليس فيها اي حق ... رجل يلتحفه السواد قلبا وقالبا .. يقتل بكل سهوله رجل حاول ان يعيش بسلام في بلد لايعرف السلام... ولما حاولو ابنائهم ان ياخذو جثثهم .. منعوهم من التقرب اليهم وهددوهم بالقتل ايضا فماكان منهم الا ان يتركو الجثث ورائهم ويخرجو من مدينتهم التي عاشو فيها لسنين طويله .....حتئ نحن لم نستطع التقرب منهم .. لقد عشنا معهم سنينا لاتجمع ولاتطرح ... حتئ حل المساء وغطى الليل كل شي في تلك البقعه الموحشه من الارض ..فخرج والدي واخي وانتشل

الجثث من الارض ودفناهم كل واحد في حديقه بيته .. فحق الميت دفنه ...

بعد هذه الحادثه ذهبت انا الئ الشارع اخذت تلك الايقونه والسجاده من الارض واحتفظت بها .. في اليوم التالي لم يستطع والدي البقاء في نفس المكان الذي تبقئ فيه هذه العصابات الاجراميه .. فكانو يمنعون اي شخص يريد الخروج ..اناس تاخذ من الدين ذريعه لقتل اي شخص ..وانتهاك حرمه اي شخص .. تاخذ من الكفر وسيله لتغطي علئ جرائمها ضد الانسانيه ..وكان الله يحتاج الئ مدافع يدافع عن حقه..لذلك قرر والدي الخروج ليلا وفعلا لم ناخذ معنا سوئ حقيبه سفر ومدخرات كانت امي قد احتفظت بها وكتابا واحدا ...

سافرنا باتجاه بغداد ,, الئ بيت عمي لانه كان يسكن منذ زمن هناك ...كيف كان لنا ان نعيش مع اناس قد عينت نفسها خلفا لله .. وهل له خليفه .. يقتلون مكبرين بااسمه .. يغتصبون مكبرين باسمه ..ويستبيحون الحرمات باسم الله والدين ..يجلدون باسم الله.. يحرمون هذا ويحللون هذا .حاشا فالدين بريئ منهم اي دين هذا الذي يفتخر بقطع الرووس.. يتراقص علئ اصوات النحيب والتوسلات والقهر والضلم .. يبارك الموت كانه ولاده شيطانيه جديده ...هولاء يسيرهم الشيطان ..والله سينتقم من افعالهم سوف

يحرقهم في جهنم بنار اتون لاتنطفاء..خرجنا من مدينتنا بعد ان استحلها الغرباء واستباحو ماستباحو .. احرقو مااحرقو .. هدمو ماهدمو ..استقرينا في بغداد .. وكنت وقتها في السنه الثانيه في الجامعه ... بقينا في بيت عمي لعده ايام حتئ استاجرنا هذا المنزل الذي نعيش فيه الان ...وبعد ايام قليله سمعنا ان داعش استولئ علئ المدينه بالكامل ..وهرب الجيش منها ..منذ اللحظه التي احتل المجرمون الارهابيون الموصل وانا نذرت ان اصلي كل يوم سجده من اجل الموصل ليحميها الله .. وابي يقراء القرأن الكريم عن روح كل من قتلهم المجرمين هناك .. مدينتي كانت جميله جدا والان تلتحف بالسواد والدموع والدماء .. الخراب من كل مكان يلفها ... سوق لبيع النخاسه بعد ان اسرو الكثير من الفتيات من القرى المجاوره للموصل .. محاكم علنيه تحكم بالجلد وقطع الاطراف .. حتئ الاعدام بشتى الاشكال البشعه ...غادرت مدينتي ويعتصر قلبي الم لاينتهي...

اكملت دراستي في جامعه بغداد حتئ تخرجت منها ...وعينت فيها كانت ايامنا روتينيه جدا ..حتئ جاء اخي طارق وانا كنت في سنتي الاخيره من الجامعه ..ليخبرنا انه يريد ان يهاجر الئ الخارج .. وكل المحاولات التي استخدمناها لكي يعود عن قراره بائت بالفشل .. وسافر اخي الئ تركيا اليونان وعبر المياه بالقوارب التي

كانت معظمها يغرق في عرض البحر ..لقد كانت سفرته محاطه بالمخاطر والمخاوف ..بكل الحالات ان كانت هجره بريه او بحريه .. فاذا امسك في البر بسوف يسجن بالسجون التركيه واذا غرق في البحر فسوف يموت لامحاله ...ورغم هذه كله عبر اليونان ثم الئ السويد ...

الفراق نار ليس لها حد الا من اكتوئ بنارها ...الفراق هو قتل صامت للروح والجرح الذي لايلتام .. كانت امي تشعر بكل هذه الاحاسيس وهي بعيده عن طارق ..في بادئ المر كان يكلمنا دائما ثم قلت المكالمات .. وفي كل مره كانت امي تتوسله ان يعود وتزوجه وتفرح به وبرؤية اولاده .. لكنه كان يابى الاستماع لها ..

وقلت مكالماته فاصبح يكلمنا كل اسبوع ثم كل شهر مره بحجه العمل وليس لديه الوقت الكافي... الحكومه السويديه لم تعطه الاقامه فاضطر ان يتزوج باحدئ السويديات كي يظمن الاقامه هناك ..فالخبر كان محزنا جدا حين سمعت به امي .. فهي لازالت تريد تزويجه من عراقيه ..ابنه حلال كما كانت تقول دائما ..وبعدها اصبحت اخباره تاتينا بشحه فكانت تنقضي الاشهر ولا يتحدث معنا .. ومرضت امي حزنا وقهرا علئ ابنها ...وحينما احاول ان اكلمه لايرد عليه ولايعاود الاتصال .. فازدادت حاله امي سوئا ...وذبل جسدها وشحب وجهها وذاب قلبها ..وانطفاءت مثل الشمعه حزنا علئ ولد ضاع في بلاد الغربه ...وعلئ بلد ضاع من

ابنائه..وماتت امي مفتوحه العينين تنتظر ان ترئ ابنها الوحيد ويخيب ظنها وتدفن في ارض دفنت الكثير قبلها الما وحسره تدفن الصغير قبل الكبير .. وستدفن الكثير بعدها ...

.....احظرت العشاء لوالدي ..ثم ناديته لياتي فلم يحس برغبه للاكل .. وكيف يشعر بالجوع بعد ان التهم وجبه اخباريه دسمه من التلفاز كلها دمويه مفخخه انتحاريه موبوئه بالامراض النفسيه والعقائديه ..اخبار جعلتني لااتابع الاخبار ابدا كي لازيد من طاقتي السلبيه .. احاول دائما ان اكون اكثر ايجابيه .. فيحق لي ان اعيش حياتي بفرح .. ان يعيش وطني بسلام وامان .. ان يعيش كل ابنائه بمحبه ووئام ..انزويت في مكاني المفضل للقرائه .. جلبت معي من الجامعه كتابا يتكلم عن الصوفيه ..يجذبني هذا النوع من الروايات والكتب ...لان الصوفيه تدل الناس علئ الله وتعرفهم به .. .. الله الموجود داخل كل البشر .. موجود في قلوبهم فقط يكفي ان يبحثون بعمق قليلا ليجدوه ...الله قريب منا جدا ..اكثر مما تتصورون فهو موجود في كل مكان واوان . الله في الصوفيه هو الحب .. وانا ابحث عن الله من هذا النوع ..الحب لكل شي وبكل شي .. الحب في صوره زهره ذات عطر فواح ..كاغنيه بلبل يغرد في الصباح ..كرقصه تحرك فيك الاحساس بالانسجام مع

الكلمه واللحن ..الحب في كل شي ..في صوت طفل صغير في اغنيه حب يطرب السمع لها ..انه العشق الالهي الذي تكلم عنه (شمس التبريزي) و (جلال الدين الرومي)..فااصبح الدين بالنسبه لهم هو العشق بكل حالاته . ان تتقبل الاخر بكل اختلافاته .. لونه . دينه . لغته . شكله .بلده .ووو .الاختلاف يجعل نسيج المجتمع متكامل فلاضرر ان نكون مختلفين عن بعضنا .. لقد خلقنا الله هكذا لو اراد لخلقنا كلنا على نفس الشكيله... اراد فينا الاختلاف لنكمل بعضنا البعض ..ليجد كل منا جوهره الخاص المخبئ داخلنا .. واننا حين نتقبل الاخر بكل اختلافاته فسوف نعرف الله ويكون الله قد عرفنا علئ ذاته ...تقبل الاخر يعني احترامه . واحترامه يعني حبه . والحب يعني الله لان الله محبه

.....ككل يوم اذهب الئ الجامعه وانا في التاكسي الذي ياخذني بشوارع المدينه المزدحمه وكعادتي اظل انظر الئ الخارج من نافذه سيارة الاجره ارئ ماحدث في هذه المدينه في كل هذه السنوات التي تلت الحرب الاخيره ..اثارها عليها .. بنايات قد احترقت بسبب الانفجارات الشبه يوميه ...بعض السواتر الكونكريتيه . الابنيه التي شيدت من جديد وتغيرت ملامحها يوم بعد يوم ..اصادف بعض الاطفال قد تركو دراستهم ويبيعون المناديل الورقيه والسيدهات .. او بعض المتسولون الذين يوقفون

بعض الماره لكي يتوسلونهم ان يعطونهم المال كمساعده . تلك المراة التي تجلس في الشمس الحارقه او البرد القارص ..وبيدها طفل تستجدي به عطف الماره .... ونحن اغنئ بلد يمكن ان يحوي علئ اكثر احتياطي من النفط في العالم..يعيش مواطنوه في حاجه كبيره انظر الئ الشاب العاطل عن العمل بعد ان تخرج من جامعته كي يتعين في وضيفه قد يحقق اقل مايحلم به .. لكن لايوجد فيضطر ان يعمل كبائع متجول (العمل ليس عيبا)لكن بلده غني ومن الممكن ان يوفر له مكان للعمل باختصاصه وشهادته ..تقع عيني علئ رجل قد يكون في الخمسين من عمره ..يدفع عربته امامه انه احد الحمالين الذين يوصلون بعض الاحمال من مكان الئ اخر باجره قد لاتكفي لشخصين وهو يعول علئ اقل تقدير خمسه اشخاص ..هذا هو حال بلدي الحبيب الذي يعد من اكبر البلدان المصدره للنفط لكن ابنائه اكثر الناس تعبا وحاجتا . حزنا وكسرا من بين كل البلدان ...يدخلني صاحب سياره الاجره من شارع الئ اخر بسبب الازدحامات والسيطرات الوهميه او الحكوميه .. نعبر من مكان الئ اخر فقط كي نتخلص من هذا الخناق المروري الكبير كاننا في عقده قد تظغط علينا في اي لحظه ..ثم نتوقف لسبب ما ..

- مالذي يحدث ياحجي لماذا توقف السير مجددا

- لابد ان هناك حادث ما يا ابنتي

- الستر يالله اتمنئ ان لايكون شي محزن او اصيب احد مكروه

- سوف اخرج لااسال اعذريني لحظه

خرج الحج السائق ليستفسر عن الامر من السائقين الاخرين المتوقفين بنفس الزحام ينتظرون مثلنا .لكنه يبدو انه سمع خبر محزنا فعلامات وجهه تغيرت وهو يضرب الكف بالكف ويحرك راسه يمينا ويسارا كانه ممتعض من شي ما ثم يمسح جبينه الذي بلله العرق تحت شمس بغداد الحارقه ثم يرفع يديه الئ السماء كانه يحمد الله علئ امر ما او يعاتبه علئ امر ما ..يعود الئ السياره

- خيرا ياحاج علئ وجهك علامات الحزن

-ماذا اخبرك ياابنتي .. لقد وفع حادث ماساوي في نهايه الشارع

- يالله هل ذهب ضحيه احد ما

-يابنتي يقولون انهم اطلقو النار علئ سياره تحمل فتياه ذهب ضحيتها ثلاثه منهم

- انا لله وان اليه راجعون

جفت الدماء في عروقي .. باي حق يعطي القاتل نفسه ان ينهي حياه انسان .. ماذا من الممكن هذه الفتياه قد فعلو حتئ بلقو حتفهم هكذا .. ماهذه البشاعه في العيش . كم هو سهل علينا ان نرئ الموت والدماء في كل مكان ؟ متئ سنتخلص من كل هذا الدمار ؟ الئ متى سوف نعاني وكان هذه الناس حشرات تسحق تحت الاقدام ؟ ماذنب الاهل ليخرج اولادهم صباحا ولايعودون اليهم الا بالاكفان ؟ الئ متئ سيسمح الله هذا الشر ان يستعبدنا. ان يميت فينا كل الانسانيه ..الئ متئ ياالله؟.بعدها بقليل غير الحجي مسار طريقه وهو يرئ كل السيارات الاخرئ تغير طريقها ووجهتها .دخل في شارع اخر ثم اخر .. واوصلني الئ الجامعه كنت قد تاخرت نصف ساعه عن موعد اول محاضره ..لحسن حظي لم تكن لي محاضره في الساعه الاولئ دخلت الئ القسم والئ غرفتي . جلست علئ الكرسي بعد ان وضعت حقيبه اوراقي علئ الطاوله والقيت بنفسي علئ الكرسي القي همي . حزني . يأسي . بعد حادثه اليوم واضع راسي خلفي واسنده علئ الكرسي المريح في

المكتب .. انظر الئ السقف لعلي اجد الراحه لنفسي وانسئ ماراه كل يوم من بؤس يحيط بي وبمدينتي الحبيبه .. بل بكل بلدي الجميل تدخل الدكتوره سعاد وهي زميلتي في الجامعه وبنفس الغرفه التي نتشاركها نحن الاثنتين باستكان شاي (الاستكان هو قدح صغير يستخدمه العراقين في شرب الشاي يكون لديه صحن صغير وفيه مكان يحمل منه الاستكان لانه مصنوع من الزجاج ويكون ساخن عند صب الشاي فيه عاده ترسم عليه حلقتين ذهبيتين من الاعلئ) نعم نحن العراقيون نشرب الشاي في كل الاوقات ومع جميع الوجبات حين نكون في الصيف او الشتاء عند الفرح اوالحزن الشاي هو المشروب الروحي والراعي الرسمي لكل الفئات العمريه ...من اهم المشروبات الساخنه التي لانستطيع الاستغناء عنها مثل القهوئ في بعض البلدان الاخرئ..من الممكن لانه رخيص وسهل التحضير كما ان اهم وجبه يقدم معها الشاي هي العصرونيه العراقيه (وهي الوجبه التي تقدم بين وجبه الغداء والعشاء وتقدم فيها بعض المعجنات او الطعام الخفيف .. ويلتم حولها في بعض الاحيان الاقارب والجيران)تضع الدكتوره سعاد الشاي امامي علئ الطاوله وتضع لها قدح ايضا وتبدا كالعاده بالحديث

- الازدحامات لقد انهكتنا

- الازدحامات كل يوم يادكتوره

- صدقا ماقلت .. ماذا بك تبدين منزعجه

-لقد مررنا بحادث بطريقنا الئ الجامعه

- اه من حوادث الطريق التي لاتنتهي .منهم لله

-منهم لله ..لايكفي انهم دمرو البلد وهجرو العديد من ابنائه فيقتلون ماتبقئ منهم ..استغفر الله رب العالمين

- حسبنا الله ونعم الوكيل

بعدها بدقائق تذهب كل واحده منا تكمل اليوم بين المحاظرات والطلبه والامتحانات .. بقيت طوال اليوم وانا افكر بتلك الفتيات ذهبن ضحيه غدر لايعلم الا الله كيف حال اهاليهم الان بعد وصول خبر موتهم لااعلم لماذا بقيت مهتمه بامر هذه الحادثه ونحن نصادف يوميا واحده او اثنتين من هذه الحوادث التي لاتنتهي .اناس لايخافون الله يقتلون باسم الله او من اجل تصفيه حساب ما. من اجل الانتقام . او خلخله النظام .. الفتنة التي ازدادت

يوما بعد يوم .. التكفير .. القتل ..فقط من اجل غايه شيطانيه في قلوبهم ...بعد اخر محاظره نزلت الئ الكافتيريا التي دائما ماذهب اليها لكي استجمع بعض من افكاري .. واريح اعصابي وأكل قليلا لاني لااحس بالجوع وانا اعمل وحينما انتهي فجسدي يخبرني انه حان موعد شحنه ببعض الطاقه ..الكافيتريا بسيطه بعض الشي جميله مرتبه لايدخلها غير الاساتذه لذلك خصصت لنا فقط اما بالنسبه للطلاب فقد خصصت لهم اداره الجامعه كافتريات متفرقه وكبيره طبعا ... كنت اجلس لوحدي احب الجلوس وحدي .. قرب النافذه المطله علئ الجهه الاخرئ من البنايه ذت المساحه الخضراء والشجار التي تتراقص اوراقها مع هبات ريح خفيفه كان الحديقه هاربه من احدئ الحكايات القديمه في بلدي يوجد الجمال بجوار القبح . يوجد الفرح بجوار الحزن . توجد الابتسامه بجوار الدموع والدماء. اناس طيبون. بنايات جميله. حدائق تملئها الزهور والعطور الجميله نحن شعب يحب الحياه بالرغم من الموت الذي لاينفك منا . نحن شعب المستحيلات . يصنع المزحه من اي شي حوله .. شعبي تحدئ مرحله الخوف بالامبالاه وتحدئ مرحله الالم بالاشعور اجلس لوحدي فياتي صبي الكافيتريا وابتسامه جميله علئ وجهه الصغير انه ذو سته عشر ربيعا لقد ترك المدرسه الصباحيه لكي يعيل عائلته وهو ملتحق بالمدرسه المسائيه ..

- هل اجلب لك ماتطلبينه كالعاده يوميا

- نعم (علي) نفس الطلب

-حاظر يااستاذه

-اخبرني اولا . كيف حال مدرستك ودروسك

- الامور بخير ..

-حسنا تعال لي بالمطلوب بسرعه انا جائعه

- طياره . علئ راسي

احب كلامه العفوي اسلوبه البسيط اعجب بقوته وصبره كطفل بعمره مثابر علئ الدراسه رغم انه يعمل طوال النهار تقريبا .. معجبه بقدرته علئ المقاومه .. لايستسلم ابدا ..انه كوطني رغم كل الماسي والويلات والحروب لايستسلم يواجه كل شي بكل ماتاتي لديه من قوه بكل ماتبقئ لديه من اسلحه بكل نخله شامخه في

البصره . بكل قطره من ماء دجله والفرات . بكل اثر من حظارته القديمه في بابل و نينوئ . بكل جبل يرتفع في كردستان .. هكذا هو العراق خليط من كل شي وحتئ بالانبياء .. فيوجد(عيسئ وموسئ محمد ويحيئ) خليط من الابيض والاسمر ..(-السلام عليكم - جاشلونك - كيف الحال - دخيوت -جاوني .)....(السلام عليكم بكل لغات الاقليات في العراق)... اخرجت كراستي اخط عليها بعض الجمل ..كانت مسودتي املئها بما يجول في خاطري تترجم علئ شكل شعر او نثر او خاطره صغيره ..ثم اسمع صوت الكرسي الذي امامي يتحرك لاراه ... انه واقف امامي يسحب الكرسي ويجلس امامي بالاتجاه المقابل لي من الطاوله التي اجلس عليها .. بدون حتئ ان ياخذ رائي في الجلوس ..هل هو حلم .. هذا ماحس به الان مع معرفتي انني رائيته امس هنا فعلا لكن ايضا يبدو لي كحلم.... اعلم انني قد اصادفه فعلا بعد ذلك اللقاء الادبي .. لكن ليس بهذه السرعه .. هل تقصد هذا ربما وضع حقيبه اوراقه علئ الكرسي الفارغ الموجود علئ نفس الطاوله وقال ...

- هل تقبلين بخالد بن طوبال يشاركك الطاوله

نظرت اليه وهو يبتسم .. لازال يذكر خالد بن طوبال ولايزال يقراء افكاري اجبته باستعلاء خفيف

-لم يعد خالد بن طوبال في واقعنا اليوم ولن يكون احد مثله

-لم لا فالعالم مليئ بالابطال لكن يجب ان ننظر الئ الاتجاه الصحيح والئ التعريف الصحيح للبطوله .. فليس كل من ذهب الئ جبهة القتال بطلا .. فالابطال تقبع علئ كل الجبهات الحربيه منها والسلميه

- لكني لارئ الكثير منهم لااجدهم الا في رواياتي

-لانك تهربين .. الواقع يختلف جدا عن الخيال .. لاتهربي الئ رواياتك انظري الئ واقعك

-معك حق انا اهرب الئ رواياتي .. لانني اجد ابطالي في داخل الكلمات لانهم غير موجودون علئ ارض الواقع

-الم اقل لك يجب ان تبحثي في كل مكان وليس فقط في جبهات القتال او منصات الثوره

اعدل من جلسته وطلب من صبي الكافتريا فنجانين من القهوه

وسالني اذا اريد شيا فااخبرته انني طلبت بالفعل ...اتئ الصبي مع الطلب .. وبدئنا بالحديث يتكلم بكل اريحيه .. مع انه يبدو

متوترا .. لااخفيكم انا متوتره اكثر منه .. يصمت في بعض الاحيان ويتطلع الئ عيني فقط .. ثم يعاود الكلام مره اخرئ .. اخبرني كيف عاش كل هذه السنين يتنقل من بلده الئ اخرئ من مدينه الئ اخرئ ..رائ معظم المحافظات العراقيه ..كان يعلم كل سنه في مكان ما .. انه احد الاساتذه المتنقلين الذين يخدمون في المناطق التي تكون التدريس فيها شحيحا .. تم تعينه نهائيا بعد الحاح من والدته بالاستقرار هذا ماقاله لي .. وامر في نفسه لم يخبرني عنه ..حدثني عن البصره مسقط راسه .. شط العرب والسمك المزكوف علئ الطريقه البصراويه ..الربيان العراقي .. كنت دائما اتمنئ زياره البصره كلمني عن ميسان بابل الانبار ديالئ كركوك النجف ووو...اخبرني عن اهلها عاداتهم .. تقاليد بعض القرئ واعرافهم .. عن بعض المفردات الخاصه التي يتحدثون بها عن كل اكله يشتهر بها احدئ المحافظات ... انصت بكل انتباه لكل كلمه يقولها .. لااريد له ان يتوقف .. كل حواسي كانت مرتبطه مع شفتيه وهي تتحرك لتخبرني كل الحكايات ..كان كل جمله تخرج من فمه هي جزء من قصيده شعر .. فتح لي ابواب كانت مغلقه .. لم اسافر كثيرا داخل البلد ...كل هذه المعلومات في جلسه واحده .. كم لديه اذن من حكايات.. اريد ان اعرفها كلها .. اريد ان نبقئ هنا ان يتوقف الزمن فينا .. وانا استمع اليه .. احس انني سرقت من

الزمن بضعه ساعات استمع فيها الئ صوته الئ عباراته .كلماته .. الئ حركات يديه وعينيه وهو يشرح لي .. كانه جسد لي كتاب من حكايات الف ليله وليله ..ولايوجد علئ وجهي غير ابتسامه تؤكد رغبتي في سماع المزيد عاد الئ الخلف واخذ نفسا عميقا ..

- لقد اثقلت عليك بالكلام .. والوقت سرقنا . واطلت الجلسه معك

-لااعليك .. لقد احببت الاستماع الئ كلامك وانت تصف لي العراق

-اذن يجب ان اخبرك بالمزيد .. لدي الكثير الكثير

-لما لا فاانا احب الاستماع

نظرت الئ الساعه واذ بها كانت قد عبرت الخامسه .. نظرت الئ هاتفي الصامت وجدت مكالمات من ابي.. لابد انه قلق علي.. ليس اول مره اتاخر هكذا ولكن عاده تكون بسبب الزحامات .. اعتذرت من خالد فانا يجب ان اعود الان صافحت يده ولملمت اغراضي ونهضت مسرعه .. ناداني التفت اليه

- هل لازلت محتفظه بردي لقصيده القباني

- لا .. بكل اسف بقيت في منزلي في الموصل مع كل اشيائي الاخرئ

- حسنا اذن .. اراكي قريبا

اومات براس له واستدرت وابتعدت عنه وقلبي لايزال غير مصدق انني كنت جالسه معه بدون تكلف لعده ساعات ..ليس كطالبه مثل الماضي ... بل كااستاذه كزميله ..لااعرف ماذا يخباء لي القدر .. ماذا ستكون عليه قصتنا .. هذا لو انه فعلا توجد قصه ام انها فقط افكار وخيالات من عقلي الباطني واحلام يقظه بسبب قرائتي الكثيره للقصص والروايات والعيش فيها ... كانني اصبحت لااعلم اي شي عن عالمي الواقعي شيا سوئ ماتخبرني به الدكتوره سعاد او مايخبرني به ابي من مشاهدته للاخبار طوال اليوم ..نزلت الدرج مسرعه لانني كنت قد تاخرت عن عادتي في الجامعه لحد الان ...استوقفني احد طلابي . ووجهه لايومئ بالخيرابدا .. كانه قد سمع خبرا حزينا مفجعا عكر مزاجه وجعل وجهه محتقنا بهذا الشكل .. كانه يريد ان يتشاجر حتئ مع الهواء الذي يتحرك حوله .... انا اعرفه جيدا انه لايكون هكذا عاده انه من الطلاب

المرحين والذين يحبون ممازحه اصدقائهم ..وصلت الئ مقربه منه .. امسكت ذراعه ...وفي راسي الكثير من التساؤلات ..

-ماذا يحدث معك ياعدنان.. هل هناك شي خطير

-لااعلم ماذا اقول يااستاذتي ..لكني حزين جدا احس ان الحياه لم يعد فيها عدل .. كان الله والبشر ينتقمون منا

- استغفر الله ياعدنان .. مالذي يدعك تفكر هكذا ..

ازاح نظره الئ الاسفل وبقيت عينيه الملئيه بالدموع التي وقعت واحده منها علئ الارض ..هل يبكي الرجال؟ مالذي حدث لكلام جدتي عن بكاء الرجال .. حينما اخي كان يبكي كانت جدتي تأنبه وهي تقول .. الرجال لايبكون الدموع للنساء فقط .. هل جدتي كانت مخطئه وانا انظر الئ دموع عدنان التي لاتتوقف ..يبكي بحرقه ولايستحي ببكائه ..كنت قد رائت والدي يبكي مره واحده فقط حينما توفيت امي ..وانما ليس كعدنان امام الناس .. بل في غرفته وحيدا ينتحيها كان والدي حينها قد حبس دموعه ثلاثه ايام المخصصه للعزاء.. ثم انفجر بعدها وحيدا في غرفته استغربت وقتها وفكرت بجدتي ايضا .. لو كانت علئ قيد الحياه كانت ستانبه

علئ فعلته ..اتسائل لماذا خلق الله القنوات الدمعيه للرجال والنساء ا
ذا كانت الدموع مخصصه للنساء فقط ..قرائت مره في كتاب . ان
الدموع هي دماء الروح .. فكم هو ألم الروح كبيرا حتئ يبكي
الرجال هكذا وكم تندر دموع الرجال ..هدائت من روعه قليلا
ورجوته ان يحكي لي مالذي يحزنه فقص علي بعد ان هداء ومسح
دموعه اخذ نفسا عميقا وروئ لي بعين تشتعلان حزنا

-اطلق الرصاص جماعه ارهابيه علئ سياره كيا ..كانت تاخذ بعض الفتيات الئ العمل كمساعدات في مطبخ لاحدء الشركات الاجنبيه بسبب حالتهم الاجتماعيه والماديه الضعيفه ولانهم يعملون في شركه اجنبيه اطلق عليهم الرصاص بحجه انهم يعملون مع الاجنبي ..فتوفيت علئ الفور ثلاثه منهم والباقي اصيبو بجروح خطيره .. احدئ هذه الفتيات هي ابنه خالي

تزيد خفقات قلبي ...وقبضه يدي تشد علئ حقيبتي التي كنت احملها
ولااعلم هل اصرخ غاضبتا او ثائرتا علئ الحياه ام علئ القصه التي يرويها لي عدنان ..الحادث المشؤوم التي صادفني صباحا

وتاخرت بسببه الئ الجامعه راح ضحيته ثلاث فتيات كان همهم
الوحيد هو العيش باامان وتوفير ابسط الامور الحياتيه لهن
ولعوائلهن .. كانو يعملن عملا بسيطا جدا حتئ راح ارواحهم فداء
لهذا العمل .. كانت دمائهم ارخص من المال الذي تتقاظاه هذه
الفتيات عن اعمالهن في مطبخ الشركه..فالموت اسهل شي يقوم به
هذا الارهابي الحقير.. اطلقو عليهم الحكم ونفذوه ولم يستمعو الئ

اقوال الضحيه .. هم القاضي والجلاد .. قتلوهم بدم بارد خالي من الانسانيه .. بحجه انهم يعملون لدئ المحتل.. باي حكم وشرع قررو هولاء ..فاين الضحيه واين المجرم ..بأي عرف بأي دين يقتل الانسان فقط لانه طباخ في شركه اجنبيه (هذا اذا اعتبرنا ان دول الغرب هي العدو) من اعطئ لكم الحق ان تدينو الناس بلا استماع او محاكمه ..فتيات رحن ضحيه غدر فقط لانهم خرجو ليطعمو اهلهم من مال يجنونه بعرق جبينهم وان لايمدو يدهم للغير ...لكن القدر والشيطان سلب حياتهم مثلما سلب كل شي منا ..وطننا . تاريخنا . حياتنا . حاضرنا . مستقبلنا . كبريائنا . شموخنا . غرورنا . اصبحنا في بلد القوي ياكل الضعيف وقانون الغاب هو مايطبق في حياتنا... رتبت علئ كتفه لعلي اخفف حزنه او اخفف حزني عليه واخبره بطريقه ما انني بجانبه اذا احتاج شي مني ..واكملت طريقي اعود بها الئ منزلي ...عائده من الجامعه طلبت من سائق التاكسي ليوقفني عند اقرب محل لبيع الخضراوات والفواكه . فكان هناك واحد بالقرب م ن منزلي . احتاج لبعض المشتريات . كي املئ بها ثلاجتنا ..لان والدي لم يعد قادرا ان يخرج كثيرا مثل قبل ...في بعض الاحيان اذهب للتسوق .. او اتصل بالمحل فيبعث لي الاغراض مع صبيه .. اما اليوم فالاحتاج لاشياء مستعجله اذهب انا واشتريها ..اعطيت السائق اجرته نزلت من السياره توقفت عن بائع

الخضراوات واخذت بانتقاء افضل مايوجد عنده في المحل ..وضعتها علئ الميزان ثم في اكياس اعطيته مايدين لي بثمنها ثم خرجت .. لم اتمشئ بضعه خطوات اوقفتني الحاجه(سعديه) وهي تحتظنني وتقبلني كما كانت تفعل جدتي تماما ..الحاجه سعديه امرأة كبيره في السن لطيفه يحبها الكل الناس في محلتنا وتعرف كل شي عن كل شخص تقريبا ..هي امراة غير متعلمه لكنها كانت تمتلك خبره الحياه انسانه تساعد الجميع وتطل علئ الجميع تشرب قهوتها كل يوم في بيت مختلف من بيوت الحي ... الكل يحب تواجده بجانبها لطيفه مثل امهات ايام زمان.. .والدتي رحمها الله كانت تحبها جدا .. وتعتبرها مثل امها كانت تقراء الفال لامي بعد ان تنتهي من شرب قهوتها والان احب ان اجلس واشرب معها القهوه اقلب فنجاني فتقراء لي .. من باب التسليه طبعا ..تحب ان تقراء مايوجد من رسومات واشكال كونتها القهوه المقلوبه في فنجان راس علئ عقب تترجمها علئ شكل تصورات وتنبئات مستقبليه قد تصيب بعضها وقد تخيب ...حينما نادتني في الشارع وانا اتجه للمنزل كانت تعاتبني لانها لم ترني منذ زمن ..فقلت لها ان تاتي معي لنجلس معا قليلا فوالدي مثل هذا الوقت لايكون موجودا ..ياتي عمي لاخذه والذهاب به الئ المقهئ يجلس مع بعض الرجال المقربين له يلعب الدومنه ويقراء بعض

الجرائد ...لم ترضئ الجلوس في الصالون فهي من النساء التي تحب الجلوس في المطبخ . مثلما تقول ان المطبخ هو قلب البيت والجلوس حول الطاوله احب شي الئ قلبها ...صببت القهوه . قدمت معها بعض التين التمر . المشمش والبقلاوه العراقيه .. بعض الكرزات المشكله .. كل هذا احدئ العادات العراقيه لتكريم الضيف حين تقدم له القهوه ..تبادلنا اطراف الحديث قليلا ثم اخذت فنجاني لترئ مافيه..

-اه .. انظري لديك عين حاسده ..وطرق تذهبين فيها الئ اماكن مختلفه .. ستلتقين لشخص لم تريه من قبل .. ولديك الرقم 7 هذا يعني انك تنتصرين ...ثم تاخذ اصبعها وتدخله في الفنجان لتفقس العين .. وتتمتم بعض الايات وتنفخ في وجهي ... وهي تقول . رحم الله من رباك تلملم عبائتها وهي تهب بالرحيل ..وتخرج من البيت وهي تعطيني بعض النصائح التي دائما كانت تتليها علئ امي خرجت الحاجه سعديه .. بعد دقائق اتئ والدي وانا لازلت بنفس الملابس التي خرجت بها صباحا ..

- هل عدت الان يابنتي ؟

-لقد طرا لي عمل في نهايه الدوام وبقيت في الجامعه .. ثم ذهبت الي محل الخظراوات واشتريت بعض الاشياء التي نحتاجها وكانت معي الخاله سعديه

-ليكن الله بعونك..في الصباح عمل . والمساء البيت ..

-تعبك راحه يابابا ... ادعي لي فقط

-ادعي لك في كل سجده .. رضي الله عليك كما انا راضي

قبلته من راسه ذهب الئ الحمام اغتسل ثم دخل الئ غرفته بيده كتاب حتئ يحين موعد العشاء ...والدي يفعل اي شي كي يساعدني .. في مره وجدته كان قد غسل الملابس مستخدما الغساله الكهربائيه .. وهو يحب كثيرا غسل الصحون .. يقول انها تصفي تفكيره ... مع هذا لااريده ان يعمل انه رجل كبير .. ولايوجد غيرنا نحن الاثنين ...احضرت العشاء ناديت عليه .. تكلمنا قليلا قصصت عليه ماحدث صباحا .. تاثر كثيرا . لكن ماباليد حيله ..بعد ان انتهينا ذهب ابي لمشاهده التلفاز ومتابعه بعض الاخبار .ليته لايتابع اصلا .. لايوجد شي ايجابي فيها كلها اخبار متعبه .. تقسم البلد الئ احزاب .. وكل الاخبار تتحدث عنهم .. هذا الحزب يتهم الحزب الاخر بالفساد .. وهذا الحزب يسب هذا الاخر .. والحزب

الفلاني له ميليشيات توذي المواطنين والحزب الاخر يهدد هذا الحزب .. بعد ان كان البلد يد واحده تقسم علئ ذاته في شاكله احزاب ..كنت في مرحله الابتدائيه وكان في كتاب اللغه العربيه قصه اغلب جيلي يتذكرها و كل الذين قراوها يتذكرون ...ان لرجل اولاد كثيره .. وكانو يتشاجرون فيما بينهم .. فوقف يوما في وسطهم بيده حزمه من العصا واعطاها لكل واحد منهم وهو يقول (حاولو ان تكسروها) وحاول الولد تلو الاخر ولم يستطيعو .. ثم اخذها وفكها واعطئ كا واحد عصئ واحده فقط . وقال لهم (الان جربو ان تكسروها) فكسرت جميع العصئ بيدهم ... حينها قال (هذا حالكم لو بقيت متحدين لن يستطيع احد ان يكسركم ولكن لو تفرقتم تكسرون بسهوله)لان في الاتحاد قوه وبالتفرقه ضعف لهذا خلقت هذه الاحزاب لكي يفرقوننا فنضعف ؟؟ كنا يدا بيد امس نجابه كل شي مع بعض كنا يدا واحده مالذي حدث الان.. ساقول لكم ماحدث ..بلد ممزق تحت رايه احزاب كثيره تحوي علئ شعارات تجذب فئات محدده تعادي شعارات حزب يحوي فئات مختلفه عن الاولئ اصبحت العائله الواحده تظم حزبين او ثلاثه كل واحد منها ينتمي الئ حزب مختلف وفكر مختلف ..وكم هي كثيره ..... سالت والدي مره .. كيف كان العراق قديما .. يعني حينما كان هو شابا اوطفلا .. سكت لبرهه. كانه يعود

بذكرياته الئ سبعينيات القرن الماضي ..والدي ليس كبيرا .. من مواليد 1960لقد كان طفلا حينها بكنه كان يعرف بعض الاشياء الجميله في تلك الحقبه ..يقول ...كانت سنوات هادئه بالرغم من اندلاع بعض الحروب والثورات علئ الساحه العربيه..لكن ظل العراق يدا واحده . كان يعد من الدول المزدهرانذاك .. كان مركزا للعلم تتوافد عليه الجماعات للدراسه والسياحه . العراق يعد من مصاف الدول الكبرى كما كان ابي يلقبها بالعصر الذهبي كان دائما وابدا بلد يحب الحياه بكل اشكالها .كانت نسائه تتبعن الموضئ ورجاله دائما الترحال نحو الغرب واوربا ..يعشقون الفن والسينما .. المسارح تمتلئ بالناس ليشاهدون اعمال عبد الحليم وفريد الاطرش وفاتن حمامه ..كانت بغداد مدينه جميله ..الناس البسطاء تكفيهم اغنيه كانو يسمعونها من المذياع لام كلثوم اواسمهان ..يقراؤن الجرائد اوحتئ يتفرجون علئ التلفزيون بعض البرامج الرياضيه و المسلسلات .. البرامج الفنيه وغيرها ..مااكثر المعارض الفنيه التي كانت تقام لجذب المثقفين ..والحفلات الموسيقيه ..والمهرجانات شارع السعدون وابو نواس والكورنيش ..تزدهر بالحياه ..كلما كان ابي يحكي لي كلما كنت اتخيل نفسي اعيش في تلك الاونه .. لدئ والدي طريقه في وصف الاشياء والاماكن جميله جدا ..صرت اتمنئ لو ولدت في تلك

الحقبه .. ايضا كانت جامعاتنا من الجامعات الاولئ في العام تتوافد عليها من جميع البلدان العربيه للدراسه لكن بعد هذا بداء العراق بالتدهور ..حربه مع ايران والخليج ثم الحصار الاقتصادي ..اوقع خلفه الملايين من الضحايا من كل الاعمار فقدت فيها النساء رجالها واولادها ..فقد العراق مكانته عالميا واصبحا الدول التي كانت تتاخر عنا باميال اصبحت تسبقنا بسنين.. ومع هذا كنا يدا واحده لكن الان .....يرن هاتفي لينتشلني من الذكريات التي اقع فيها بين الحين والاخر .. اخي طارق يطلبني من السويد لم يكلمني منذ شهرين .. كنت قد قاطعته لانه كان السبب بموت امي قهرا عليه .. لكن بسبب الحاح ابي كنت اكلمه لدقائق ثم اعطي الهاتف لوالدي ..بعد ان تزوج بسويديه واخذ الاقامه والجنسيه ..اصبح من حقه ان يطالب يالذهاب اليه .. وكان بالفعل قد بداء بالمعامله واتصل بالمحامي من اجل الهجره ...هاي السنه تكتمل منذ ان قدم اوراق المعامله لوزاره الهجره ولايوجد شي جديد ..

في بادئ الامر عارضت بشده ان ارحل .. انا احب بلدي احب الهواء الذي استنشقه ..لااريد الابتعاد عن جامعتي ..انها ارضي وهويتي ..لكن بعد كل الذي يحصل بدون توقف ولايتغير شي في حياتنا والاوضاع من سيئ الي اسوء قررت ان نرحل متئ تنتهي الاجرائات ..افتح هاتفي لاتصفح الفيس بوك .. لعلي ارئ صوره

جديده لاحد المعارف .. طفل يبتسم .. خبر مفرح .. اغنيه جميله ...الفيسبوك المكان الذي اصبح الانسان فيه بعكس شخصيته تماما .. ليس الجميع بالطبع لكن معظمهم هذا التطبيق اللطيف يوجد فيه الكثير من المواضيع تحت مسميات كثيره ..منها التعبير عن الرائ واحترام الاخر حتئ التوعيه الدينيه والاخلاقيه كان الفيس بوك هو لوحه اعلانيه مجانيه لافكار وشعارات نجدها في كل مكان واوان اتفاجاء بوجود طلب صداقه لي من . من. (خالد الحجاج).. كيف عرف صفحتي مثلا .. اصلا كنت قد انشائتها لكي ابحث فيها عن صديقتي ريتا بعد ان افترقنا اخر مره في الموصل ..فتحته صفحته .. انه هو .. صورته قبلت الصداقه بدون تفكير .. وخلال دقائق تاتيني رساله عبر الماسنجر ..

-احلام... كيف الحال ؟

سقط الهاتف من يدي ..لم تعد يدي تستطيعان حمل هاتف خفيف جدا ..لقد كانت تلك الكلمات الثلاثه العاديه جدا وقعا مغايرا علئ حالتي .. كل حواسي مضطربه اغمضت عيني وفتحتها لعلي اتخيل كل هذا الذي حدث فعلا ..انه شي طبيعي ان تاتيني رساله علئ الماسنجر من اشخاص يعدون علئ الاصابع في خانه الاصدقاء

لي .. لااهتم كثيرا بهذه الامور بصراحه لكن قريبه لي وقتها نصحتني بان اسجل فيه حسابا لانه قد يساعدني علئ ايجاد بعض الاشخاص الذين ليس لدي ارقام هواتفهم .. وفعلا كنت ابحث وقتها عن ريتا ولم يكن لي اي اتصال معها ووجدتها فعلا علئ الفيس بوك .. وبعد ان تبادلنا ارقام الهواتف لااستخدمه الا قليلا جدا ...انظر مره اخرئ الئ صندوق الرسائل والرساله لزالت موجوده مع اخرئ اضيفت لها

- هل انت موجوده علئ الخط ؟

بما سااجيبه انني افكر ولكن لايوجد سوئ الحمد الله علئ سواله .. فتحت لوحه المفاتيح وبدائت بطباعه الجواب علئ رسالته ومع كل حرف انفاسي تحترق ولاتهداء

- الحمد لله استاذ خالد .. كيف انت ؟

- بخير . بخير .. ظننت انك لست موجوده ولن تجيبي ..

-لم اكن موجوده حين ارسلت لي ..اسفه كنت مشغوله

-اه اتمنئ ان لااشغلك اكثر .. لكن حينما وجدت صفحتك علئ التطبيق لم انتظلر لحظه وارسلت لك طلب الصداقه ..لم اكن متاكدا انك تستخدمين الفيس بوك

-بصراحه لااستخدمها كثيرا فقط اذا احتجت شي ما

-طيب احلام قد اكون اشغلتك حقا اعتذر

-لا لا انك لاتشغلني ابدا يااستاذ خالد لقد انتهي عملي وسوف انام قريبا

-ارجوكي لاتنادي باستاذ .. مره اخرئ.انت تعلمين اننا نعرف بعضنا من قبل لانحتاج لهذه المسافات بيننا

-لكن يااستاذ خالد . وضعت هذه المسميات للاحترام المتبادل بين الناس

-هل تعتقدين اني اقلل من احترامي بك اذا ناديتك باسمك المطلق فقط...؟

-حاشا.. انا لم اقل انك تقلل الاحترام لكن اذا انت مصر سانناديك . خالد

-لدي طلب اخر قبل ان ننهي محادثتنا هذه ...اريد رقم هاتفك لو سمحت .. لاني سوف

احتاجك في الايام المقبله

-مالذي ستحتاجه مني يمكنك ان تخبرني به حين تلقاني

- ياحلام .. الشي الذي سااخبرك به لااستطيع قوله امامك وانا واقف امام عينيك انظر اليهما ... سامحيني ..لايغريك مضهري الرجولي فانا كالطفل بدا بتعلم خطواته الاولئ مشيا

-ولكن الاطفال ماان يتعلمو المشي حتئ يبداؤ بالركض ويصعب الامساك بهم الا اذا جرينا خلفهم .. وهذا مالااحبه

-لكن الطفل لايهرب من امه .. وانما يهرب اليها

وبدون اي كلمه اخرئ لم اجد سوئ انني اكتب رقمي وابعثه في رساله له كتبت فيها (تصبح علئ خير) .

وهو رد ..(اراك غدا).

اغلقت الهاتف .. وانا بدئت افهم مالذي ينوي خالد علئ فعله ...استلقيت علئ السرير وعدت الئ اليوم الاول الذي دخل فيه خالد الئ فصلنا قبل سنوات كمدرس للغه العربيه ...انظر الئ سقف الغرفه اعد الدقائق والساعات تمنيت لو كنت الشمس كنت سااشرق

مبكرا اكثر هذا اليوم ازيح ثقل الليل ومخاوفه اشرق علئ كوكب الارض وعلئ بلدي... ابدد سواد الضلمه بضوء النهار ..اريد ان تملك الشمس دائما طوال اليوم ان لايحل المساء ..تطول الساعات اكثر ليتوقف الزمن انذاك حين التقي به غدا ..اعلم انني سالتقيه بكل الاحوال فهو يعمل معي بنفس البنايه فقط يفصلنا طابق واحد ..لكنني لم افكر انه سيكون موعدا مقررا ..لم استطع تمالك نفسي .. اتصلت بريتا .. اليس هذا ماتفعله الصديقات .. تتكلمن عن كل شي ..ولاتضيعن اي تفاصيل صغيره ..

- الو .. ماهذه المفاجئ الجميله اين كان القمر غائب كل هذه الفترئ

-ماخبارك ياريتا .. اشتقت لك

-وانا اكثر .. لم تتصلي مذ فتتره

- مشغوله صدقيني .. انت كيف حالك وامك واخيك

-الكل بخير .... انت ماهي الاحوال عندك

-لاجديد ... اخبار خطيبك

- انتظر الاوراق ان تكتمل ثم ياتي فادي ونتزوج حالما تنتهي

-الحمد لله المهم ان تنتهي بسرعه

- ايه.. مالذي جعلك تفكرين بي وبهذه الساعه ..

-هل تذكرين خالد .. استاذ لغه العربيه في الثانويه

-طبعا اذكر .. فارسك الثوري ..(خالد بن طوبال).. لاتقولي لي انك رائيته..

-نعم .. رائيته .. انه يدرس الان في جامعتي وسوف نلتقي غدا

-دقيقه دقيقه . منذ البدايه اشرحي بهدوء...اخبريني التفاصيل المملة

بدائت اشرح لريتا كل شي بالتفصيل ..وكأن الكلمات كانت كطير محبوس في حلقي حلق اليها عبر الهاتف ..سردت لها كل الحكايه كل مايوجد في عقلي وتخيلاتي ..ومن الحكايه التي من الممكن ان

تتحقق....هكذا نحن اذا بدانا الكلام فلا ينتهي ...الصداقه شي جميل
ومن يحتفظ بصديق طوال العمر كمن يحتفظ بكنز ثمين ....

الفصل الثاني

الحب تلك الكلمه الصغيره المؤلفه من حرفين فقط لكن اثرها يقلب موازين الانسان .او المجتمع او حتئ العالم بااكمله...الحب تلك الكيمياء التي تحدث انفجارا نوويا بين قلبين مختلفين تماما حالما تجتمع تلك المشاعر التي قد تصل الئ اللاوعي ايضا فيصبح الحب

قلق. عذاب .لوعه وغرام .لاتستطيع التخلص منه ...هرمون غريب يفرزه الجسم حتئ يثور كالمجنون في عالمنا المجنون .هرمون الاوكسيتوسين. هرمون المحبين كما يطلقون عليه بعض العلماء .لم يعرف لحد الان ماهو تعريف الحب فقد عرفه العلماء انه أرقّ شعور ولاشي أرق من المحبه لان الله يصفَ بالمحبه ...ياتي الحب بصفات كثيره فهي ميل القلب والنفس الئ قلب ونفس اخر ..هي الرغبه والشهوه وميل الطبع والنفس _(كما عرفها الرازي) هناك فرق بين الحب والرغبه ..فالحب هو الرغبه الامتناهيه التي تزداد مع الوقت مع وجود من تحب اذا كنت عاشقا .. اما الرغبه فهي تملك الشي والانانيه في الحب ...وها انا اعيش ذلك الحب ذو الرغبه الغير متناهيه ...منذ اللحظه التي التقيت فيها خالد احببته بدون شروط .. حب يعود الئ سنين وراء ..احببته بدون تخطيط للمستقبل احببته حب برئ عفيف وجدت فيه بطل حكاياتي التي اعشقها منذ صغري ذلك الحب الافلاطوني العذري الذي لايريد شيئ بالمقابل سوئ انني اشبع حواسي وافكاري بهذا الشعور الرائع ذلك الشوق الذي ينهش قلبي منذ افترقنا في نهايه العام الدراسي وكنت ابعث اشواقي واحملها كل ليله مع كل صفحه اقرائها من كتبي ..اني اؤمن بالقدر اؤمن اني اذا اردت شيا بقوه سوف تمنحه لي الحياة لاني احب بصدق مغرمه بالتزام فالذي يلتزم بالحب

يحصل علئ مقصده ...بين كل شوق وشوق احساس اوله الارض واخره السماء بين كل حنين وحنين مسافه مرهفه تسمئ الانتظار اشتقت لحديثي معك .. الذي كان لاينتهي ثم وداع بدايته لقاءوصباح بدايته معك هكذا كان يبدو لي الشوق والاشتياق

ها ان الحياه قد دارت لتوقعني بنفس الدوامة العشقية وتوقفني بنصف الطريق الذي لم اكمله في المره الماضيه ...اما حبي الخالد- لخالد- .فانا مؤمنة ان الحب الذي ينتهي ليس حبا .. والحب لايقتل العشاق فقط . بل يجعلهم معلقين بين الحياه والموت قد قرائت كتاب قواعد العشق الاربعون منذ مده غير بعيده ..يتكلم فيها عن الحب وكانت احدئ قواعد شمس التبريزي هي(ان السعي وراء الحب يغيرنا فما احد سعئ وراء الحب الا وينجح حينها نتغير في الداخل والخارج)اذن انا كنت اسعئ وراء حبي في مخيلتي .. ها هي الدنيا قدمته الي بعد فراق سنين .. انا لم اكن يقينة انني ساجده يوما لكنني لم استسلم ابدا فالدنيا دواره والاحياء لابد ان يلتقو ...

استيقظت قبل ساعه عن موعدي ككل يوم كنت اغني اغاني فيروز ..كالعاده الصباحيه لاتخلو صباحاتنا من فيروز .. وها انا اسمع لها يامرسال المراسيل ... طير .. بغداد ..

بغداد والشعراء والصور

ذهب الزمان وضوعه العطر

بالف ليله يامكمله الاعراس

يغسل وجهك القمر ...

طبعا ساغني لبغداد وهل اغني لغيرها انها المدينه التي اعادته الي .مدينتي الجميله التي احتضنتني لما هربت من المدينه التي ولدت فيها بعد ان اغتصيها السواد ولونها بدماء الابرياء بغداد التي مر عليها الكثير ولايزال تكتب قصص الحب والغرام ..دار السلام .. لازالت دار السلام تقاوم الحزن والالم بالحب والشجن ..لاتزال هناك قصص حب في كل زاويه و شارع في المنتزهات والحدائق ..الحب ينثر عطره في كل مكان يمر منه اكملت فطوري جهزت نفسي . اخذت التاكسي .. ثم انطلق بي الطريق الئ الجامعه ..انه يوم مليئ بالمحاظرات . كنت دائما استعد له علئ اكمل وجه وهي الحال اليوم ايضا مع فارق بسيط انني في نهايه اليوم سوف انتظر انا هذه المره الاستاذ الذي سيطرق باب قلبي ليخبرني بالمزيد ... لقد اشتقت ان اكون طالبه واستمع الئ الاستاذ ..فهو يعرف كيف يخاطب قلبي ..بين محاضره واخرئ يمر الوقت بكل سلاسه احب ماقوم به جدا اعشق التدريس يجعلني اوصل رسالتي التي دائما ماحاول ان اوجهها باتقان لعل احد الطلبه يصبح مثلي ويكمل الرساله .. وبهذا نصبح قد اعددنا

مجتمع يحث علئ الحب والاخلاص والعمل به يقول جبران خليل جبران في كتابه النبي ..حين سالته الحكيمه عن العمل ..قال (هو تحقيق جزء من حلم الارض البعيد) يعني هذا لو اننا اعددنا البذور(الكلمه) وبذرناها في ارض صالحه للزراعه (الانسان المتلقي) فسوف يعطي ثمرا طيبا (المجتمع) وتصبح المجتمع افضل ثم الدوله افضل معها.. يقول التبريزي ان المعلم الحقيقي يختلف عن المعلم الغير حقيقي ..فهذا الاخير يبحث عن المناصب والكراسي وجني الموال و الوجاهة فقط ..فلايهمه مايقدمه .. اما المعلم الحقيقي فهو الانسان الذي يصبح قلبه شفاف مثل البلور فهذا الذي يزرع كلمته في قلب مريديه قبل عقلهم .. يحثهم علئ ان يكونو افضل منه وان يقدمو الافضل ...هكذا نبني الشعوب اذا قدرنا المعلم فيقدر عمله ويقدم مالديه لكي ترتقي الشعوب.. والشعوب ترتقي باوطانها ...فان كان الشعب علئ قدر كبير من الوعي فان الحكام لن يستغلو الشعب وسوف يعملو علئ تقديم الافضل وان الشعب سيكون المتحكم بالحكام وليس العكس ...

انهيت يومي وعدت الئ غرفتي جالسه ارتب مابقي لي وانا انتظره .. فسمعت طرق علئ باب الغرفه ... هو واقف امامي وعليه ابتسامه ذلك الوجه الذي طالما كان يلف احلامي التي ما انساها احلاما لااريد الاستيقاظ منه ... كانني اعيش في عالم اخر

في احلامي

- مساء الخير هل تاخرت ؟

- مساء النور .. لا لم تتاخر تفضل اجلس

-هل انت مشغوله

- لا ابدا فقط ارتب اوراقي

-حسنا اذن .. تعالي سااخذك الئ مكان سوف تحبيه

-خارج الجامعه .. لم اخرج ابدا من قبل

- هل تخافين ... اطمئني لن اخطفك .. انه احد الاماكن التي اذهب اليها باستمرار ... صدقيني ستشكرينني عليه

-لست خائفه لكني لم اتعود ان اخرج لوحدي مع احد خارج الجامعه.. هل هو بعيد

- لا ابدا ... انه قريب .. لااعلم هل رائيته ام لا .. لكنه تحفه معماريه

- كيف سنذهب

- لدي سياره

-اذن ... سنذهب بسيارتك الان

- نعم الان هيا لاتضيعي الوقت فقط ثقي بي

خرجت معه .. لم اخرج بحياتي مع رجل غريب لوحدي ابدا .. لااعلم من اين أتتني الجراء كي اخرج معه كي اثق به . فقط لااريد ان يخيب ظني ...انطلقنا بالسياره في زحامات العاصمه التي لاتنتهي ...وصلنا الئ المكان انه مكتبه .. كبيره جدا .. لم اتتي الئ هنا من قبل ..تعود والدي ان يشتري الكتب ..اما انا فااستعيرها من مكتبه الجامعة او اشتريها من المكتبات القريبه من الجامعه اما هذه المكتبه انها رائعه حقا ...تلونه من الخارج فسيفساء زرقاء وبعض النقوش وتخطه بعض العبارت بالخط الكوفي ...اما من الداخل فالكثير من اللوحات التي تظهر تاريخ العراق مثل السومريين .البابليين . الاشورين الاكدين ..وحمورابي

والثورالمجنح ..توجد فيها رفوف مليئه بالكتب اصبحت امشي بين الرفوف التي تمتلئ بالكتب واتلمس جلدها ثم تستهويني بعضها اقف عندها وافتح الكتاب اشتم رائحته ... احب رائحه الكتب والحبر ..تذكرني بمكتبه ابي .. اخترت بعضا منها .. واخذها خالد كي يشتريها ويدفع ثمنها..بعد ان اصر طبعا .. لايزال الرجل الشرقي يفعل مايفعله الرجل الشرقي بالنهايه ...اخذني بعدها الئ احدئ الطاولات التي كانت موجوده هناك انه مقهئ ادبي بالاظافه الي المكتبه ...كانت تجلس فتاتين تتحاوران حول كتاب ما .. وشاب بالجهه الاخرئ كانه يعمل علئ بحث .. وانا وخالد علئ طاوله اخرئ ...وطاولات فارغه تنتظر ان تملئ باشخاص يعشقون القرائه مثلنا .. فالكاتب لا يكتب فقط لانه موهوب ولكنه يكتب كي يقراء له شخص اخر ..كي يسافر الئ اي زاويه من زوايه العالم وهو لايزال جالسا في مكانه ..يلتقي بمخيلته باناس اخرين يتعلم منهم ويتعض ..يتعرف علئ عاداتهم وحضاراتهم ...ويعكس هذا في واقعه ..في حياته ..توجد بالقرب من الطاولات مكان لصنع القهوه وهو ليس كما تعودنا عليه .. تصنع القهوه في هذه المكتبه علئ الرمل الساخن ... يراني خالد اندهشت من طريقه عمل القهوه هنا فيقول.....

- الرمل هنا مثل الحب ..يجب ان يبقئ دائما ساخنا يشتعل حتئ تبقئ العلاقه متجدده ومشتعله دائما بين الحبيبين .. والقهوه هي الامور التي تحدث بين العاشقين قد تكون مولمه او حلوه او او او

فنجان قهوتي اليوم اختلطت فيه الاحاسيس ....تاره يسمو بي لاعانق السماء وتاره ياخذني الى مشارف الجنون وبين هذا وذاك تتارجح ايامي وارتشف قهوتي بمرارها وحلوها وتسير الايام نحو مستقبل مجهول (مقتبس)

جالسه هناك امامه اشاهده يحتسي القهوه التي طلبها كي ترافقنا الحديث الذي لم يبدا بعداو بداء ثم توقف .. فقط عيوننا تتلاقه وليست اصواتنا ..انفاسنا التي اقسم اننا نستمع اليها . القهوة انتهت ولازلنا صامتين ..كاننا حكينا الاف الحكايا بصمتنا ..لكن هذا لاينفع.. اريده ان يقول شي اريده ان يحكي لكي اصغي..لقد كان صادقا حينما اخبرني انه يفضل التكلم علئ الهاتف اكثر من ان يتكلم وجها لوجه .. فخالد الاستاذ يختلف عن خالد الذي امامي .. هذا ماراه حاليا .. فانا اعرف خالد الاستاذ ولااعرف خالد الاخر

- هل اعجبك المكان؟

- واخيرا قلت شي .. سمعت صوتك بعد صمت ... نعم اعجبني شكرا

- الاتحبين الصمت . فالصمت اجمل من الكلام

- لكنني لم اعرفك صامتا فانت محاضر جيد

-لكنك تعرفت علئ خالد الاستاذ ولم تتعرفي علئ الانسان

- هل يوجد اختلاف

- طبعا

كنت اريده ان يقول لي ان هناك اختلاف كبير بين المعلم والعاشق .. ف بوجه نظري المعلم يعلم العشق ويعرف به .. اما العاشق فهو مايعيشه ويتغذئ عليه ..ويكبر علئ الوله ويتشرب الحزن والخيبات فيتقوى عوده . ويبقئ العاشق يهدي الحبيب الرغبه الامتناهيه لان الحب لايقدم سوئ الحب

- اخبرني مالفرق بينك وبين الاستاذ خالد؟

- سوف اقول لك .. لكن عديني بموعد اخر

- نحن لم ننتهي من هذا بعد وتريد اخر

-عديني اولا واخبرك

- لااستطيع ان اعدك.. لكني اعدك ان احاول

سكت لبرهه كانه يحاول تجميع الكلام الذي يريد ان يقوله ..او كانه يسترجع ذاكرته ليسمعني ماحفظ من كلام .. طلب فجان قهوه لعلها تعطيه الحافز وتنشط عقله قليلا ...القهوه التي بدائت اغار منها كم فنجان قد شرب كي ينطق بضع كلمات انني بدائت اصدق ان القهوه هي الوحيده التي تقدم روحها لنا في سبيل مزاجنا
اعاد جسده الئ الخلف متكئ علئ الكرسي ثم استرسل قائلا ....

- اسمعيني ياسيدتي الجميله .. الفرق بين الاستاذ خالد وانا ...هو الحب ...فانا رجل تملئني احاسيس قد تكون مشاعر حب يمتلئ بها القلب لكنني اختلف ..فالحب عندي يشتت العقل لا القلب ..يجعلني اكتب عنه ..احكي عنه.. اقص قصصا.. اكتب شعرا ..اعيش في عالم لايوجد علئ خريطه الواقع .. لكنه موجود في الواقع في داخلي فقط ..تشتعل في داخلي تلك المشاعر التي لايعرفها احد غيري لذلك قلت لك لااستطيع

الكلام امام عينيك فعينيك تاخذ الكلام مني ... هل سمعت كل ما قلته لك؟ انسيه فانها نقطه في محيط المشاعر التي تختبئ في كل جزء بداخلي فانا عاشق لم يفصح عن شعوره لمده طويله ..ولم استطع ان افصح من قبل لاني كنت انتظر وانتظر لعلني اجد حبي المخبئ في قلبي فمحبوبتي اخبأها في قلبي وحبي أخبه في عقلي كي يترجم كل الاحاسيس الئ كلام اقصه علئ حبيبتي يوما ما ..

احنيت راسي ... لااعلم هل حبيبته هي انا ام انه فقط يحكي لي عن حبيبته ..هل يعقل انه يؤمن بالقدر مثلي ام ان الصدف وضعتي امامه ..هو لايبدو انه متزوج او مرتبط لوجدت خاتما في يده . لم يكلمني عن اي شي من هذا القبيل حينما حدثني عن ترحاله في المره الماضيه ..يعني لم يقل انه كان يرتحل مع زوجته مثلا .. حينما كان يدرس اللغه العربيه في البلاد بدا لي كالطفل الذي لايريد ان يفارق والدته . كان يرغب بالبقاء الئ جانبي من اجل ذلك اراد مني ان اعده في ان اقابله مره اخرئ. كانه يخاف ان اختفي مره اخرئ كما اختفئ هو .. انا اعرف هذا الشعور جيدا ..الرجل عاشق ويعشق بصمت ..

-مالذي تفكرين به ؟ لما انت صامته؟

-افكر بخالد الانسان العاشق

-هل اعجبك

-جدا!!.... لم اتوقع كل هذا فيك

- لم تسمعي شيا بعد .. لكني ساقول حين لاتكونين امامي ..فحين تكونين تختفي كل الحروف .. تختار كل منها زاويه لتخِتبئ فيها .فيتبقئ الصمت في حظرتك هوالذي لايختفي ..لانه لايخافك فيبقئ ويتابع عيناك يتابع صمتك .. لعل الحروف المختبئه خلف كل خليه فيَ تَكون جمله لاقولها لك ..لكن الصمت هو سيد المكان المسيطر اخذا حيزا كبيرا من عقلي وثغري ..تختفي الكلمات وتنتهي الجمل وتتناثر الحروف بوجودك

- والان ماذا سنفعل بهكذا صمت؟

-اذ لانستطيع ان اقول شي لك الان اسمحي لي ان اكلمك الليه علئ الهاتف

-اصبحت تطلب الكثير .. مواعيد خارج الجامعه ومكالمات هاتفيه

-هل ازعجك؟

-انت تعلم انك لاتزعجني لكنني اريد ان اعرف لما كل هذا

-هل حقا لاتعرفين ام تريدين ان تتاكدي ؟

-اريد ان اتاكد مثلا

- سااخبرك كل شي الليله

-حسنا اذن .. سوف نرئ

عادا الئ القهوة والئ الكلام العام كما كان يحدثني عن اهله لم يخبرني ابدا انه كون عائله .. فقط ليطمانني انه لم يتزوج قط .. تكلمت انا عن والدي قليلا فهو ماتبقئ لي في هذه الدنيا ..خلف كل امرأة مثقفه ناجحه ..اب يثق فيها . بقدراتها . بعقلها . اب يثق انها لن تخجله .انما العكس يجعله فخورا بها وهي فخوره به. فالاب هو السند الاول لابنته .. لانها تتعلم الاعتماد علئ الاب ثم نفسها ولاتحتاج للاعتماد علئ الاخرين ...في تلك المكتبه الانيقه بعد فنجانين او ثلاثه من القهوة وقصتين او ثلاثه من القصص التي رواها لي ..والكثير من الصمت نظرت الئ ساعتي . واذا بها تعبر السادسه .. لملمت كتبي كانني المِلم نفسي من علئ الطاوله .. لان بعد كلامي الاخير احسست انه اكتشف عني الكثير من الذي كان مخباء طوال تلك السنين في مخيلتي ..طلبت منه ان يوصلني ..

بالرغم اننا عائله منفتحه ذهنيا الا اننا محافظون اخلاقيا لايزال ابي رجل شرقي غيور رغم كل شي .. لاريد ان استغل ثقته باي شي .. اعود دائما في الاوقات المحدده لكن منذ دخل خالد حياتي اصبحت اوقاتي غير منتظمه ..صعدت الئ السياره بقينا صامتين لكنني كنت اقلب الكتاب الذي اشتريته .. او الذي ابتاعه لي خالد مع كتب اخرئ ..بدائت اقرا واقرئ حتئ كسر الصمت بصوته ..

-مالذي تقرائين؟ لو تنتظري حتئ تصلي الئ البيت

-انه رائع كيف لم اقرائه من قبل؟

-مالذي لم تقرائيه من قبل ؟

- البياتي

- الم تقرائي للبياتي عار عليك ؟

-لقد قرائت طبعا .. لكني لم اقراء هذا الكتاب

- عن ماذا يتكلم

- عن البلد .. كانه يتكلم عن الحال الان .

-ما اسم الديوان ؟

-الذي ياتي ولاياتي ... كانه يخبرنا عن حال البلد الان .. كانه يصور لنا مايحدث من اشياء في اشعار من الزمن الماضي

-مالذي يقوله اخبريني

-اسمع هذا المقطع ..

كل الغزاه مرو من هنا من نيسابور
العربات الفارغه
وسارقو الاطفال والقبور
وبائعو الخواتم الالماس
وقارعو الاجراس
كل الغزاه بصقو في وجهها المدور
وضاجعوها وهي في المخاض

حياتنا فيها وهي في داخل هذا النفق المسدود

روايه مملة كمثل احمق او مجنون

- انها رائعه حقا تلك الابيات .. لقد فهمت ماتقصدين ..البياتي في شعره يمتزج بين التراث والعالميه .. بين الصوفيه والاسطوره ..لذلك تشعرين انه يتكلم عن المستقبل .تستطيعين تطبيق كلامه وشعره في اي زمن.. فمثلا لو قرائت اي شعر له من ديوان اخر بعد عشره سنوات ترين التشابه بين ماتعيشين وماتقرائين ..لانه يجسد الشعر الخالد .. كان البياتي يتسم بالنظره المستقبليه كأنه يرئ المستقبل ..ويترجمه علئ شكل كلمات تدخل في الشعر الذي ينظمه ويجعل القارئ يستمتع به ويعيشه فعلا.

شرح مبسط كلامه مؤنق.. جعلني لااريد الوصول الئ المنزل بل البقاء في هذه السياره المقفله .. ندور في شوارع بغداد نتكلم اي شي فقط ان لانتوقف عن الحديث اوصلني خالد الئ المكان الذي اردت نزلت انا واكملت طريقي بعد ان اكد علئ ان لاانام قبل ان يتصل بي ..وصلت للمنزل كان والدي موجودا .. ليست من عادته ان يتواجد مثل هذا الوقت في المنزل . هل هو مريض ياترئ ؟ سمعت صوت التلفاز دخلت للصاله جالس ابي يشاهد التلفاز .نظرت اليه متسائله ....

-بابا هل انت بخير ليس من عادتك ان تكون في البيت في مثل هذا الوقت

-لم احبب الخروج اليوم . الاتريدين الجلوس معي

-بالعكس طبعا .. ماهذا الكلام .. لكنني تعودت حينما اعود لاراك ..

-لكنك تاخرت اليوم ليس من عادتك ؟..هل هناك امر ما ؟

- لا ابدا ...

كنت وانا احاول ان اختلق كذبه ... لم اكذب من قبل .. لابد ان احد شروط الحب هو الكذب معه

-الزحامات دائما ياابي .. انت تعرف كيف هي العاصمه الان في مثل هذا الوقت

- اعلم ... اذهبي بدلي ملابسك ارتاحي قليلا

-تمام ساذهب واعود لاحضر لنا العشاء

دخلت الئ غرفتي بدلت ملابسي .. غسلت يدي .. دخلت الئ
المطبخ رتبت ماكان مبعثر رغم ان والدي شخص مرتب جدا ..
لكنه في النهايه رجل .. ليس مثل المراه تهتم بادق التفاصيل ..ثم بعد دقائق دخل والدي

المطبخ ..

-لم اخبرك ... بعد اسبوع سيقام عرس ابنة عمك

-واخيرا في الموعد ..الحمد لله . الف مبروك

- نعم اتصل بي عمك اليوم واخبرني ..متئ ساراك انت ايضا عروس واطمان عليكي

-هل تريد التخلص مني بسهوله هكذا

-يابنتي انا رجل كبير ..والصحه على قد الحال ..لااحد يعرف ماتخبئه الايام

-لاتقل كلمه اخرئ ارجوك .. الله يعطيك الصحه ... لاتخف عندما اجد العريس سااخذه من يده واقدمه لك

- استعجلي اذن ..

-حسنا .. حسنا .. انظر ماذا وجدت اليوم في المكتبه التي ذهبت اليها ...

لااعلم لماذا اكذب علئ والدي ..بامر الشخص الذي اريده زوجا

لي .. لم افكر بالزواج. هل انا متخوفه من اخباره لانني فتاه .. ام لانني فقط اريد التاكد من مشاعر خالد ثم الافصاح لوالدي عن كل شي .انهيت سهرتي .. هذه الليله بسرعه كانني طفل في ليله العيد ينتظر هديته صباحا .. حينما يفتح عينيه ليجدها امامه ..لكنني انتظر انا مساءا .. افتح الهاتف وارد عليه استمع الئ هديتي التي طالما انتظرتها ..كلنا ننتظر هدايا من اشخاص قريبين علئ انفسنا .. وتختلف نوعيه الهدايا من شخص الئ اخر .. ومن زمن الئ اخر ومن جيل الئ اخر ..اما الان فالعالم كله ينتظر السلام كهديه ..ان تاتينا بدون غلاف بدون ورق مزركش كي تجعله اجمل... لسنا بحاجه ان نجمل السلام فهو بحد ذاته اجمل من كل شي ..السلام الذي افتقدناه حاليا في كل شي يمر بحياتنا ..لم يعد موجودا في هذه الاوقات اصبحنا نخاف علئ انفسنا ونحن داخل بيوتنا التي من المفروض ان نشعر بالامان داخلها حتئ بعد ان نغلق الاقفال ونوصد الابواب لم يعد الامان والسلام احد اركان العيش الكريم ..فلم يعد الاطفال يلعبون بالكره امام المنزل في الساحات ..كما كانو يفعلون سابقا ..لم يعد بامكان الطلبه الذهاب مشيا علئ الاقدام الئ مدارسهم القريبه كما كانو يفعلون قبلا .. اليوم الشباب يخافون ان يوقفهم احد الماره اذا سالوهم عن هويتهم .يقد يكون الذي يسال مجرم او ارهابي يقتل علئ خلفيه

المذهب والدين والهويه لم تعد الفتيات قادرات علئ الخروج لوحدهن الئ اي مكان بدون مرافق لهن ...السلام الهديه الوحيده التي نحتاجها الان ولاتوجد اي جهة تقدمها لنا .. لقد قدمو السلاح لنا كي نحمي نفسنا بواسطته .. لقد اصبح السلاح من اكثر السلع مبيعا ..واكثرها انتشارا ..لانريد السلاح نريد السلام لنعيش بامان مع بعضنا

دخلت لغرفتي اكمل مابدائت بقرائته للبياتي .. حين رن هاتفي .. اغلقت الكتاب اخذت هاتفي ضغطت علئ الزر الرد وضعت الهاتف علئ اذني .. صوته ياتيني من الجهه الاخرئ يبدو مختلفا قليلا ..يبدو جذابا اكثر كانني ارئ شفتيه تتحرك امامي

-مساء الخير... كيف الحال

-مساء النور.. بخير وانت

- الحمد لله.. ماذا تفعلين

-اقراء

- لقد خمنت هذا ..هل تكملين ماقرائت .. اعني ديوان البياتي

-نعم قاربت علئ الانتهاء منه

-طبعا .. انت تلتهمين الكتب

-مالذي تفعله انت . اذن اخبرني

- كنت اعد الدقائق كي اعاود الاتصال بك .. لاسمع صوتك .

- لقد كنت معي قبل عده ساعات.. مالذي تغير

- لقد اشتقت لك .... لاتستغربي ..فانا منذ اللحظه التي رائيتك فيها بعد ان قابلتك في الجامعه وانا اشتاق اليك

- لكنك لاتعلم اي شي عني منذ اللحظه التي افترقنا فيها حينما كنت انا طالبه وانت مدرس ..اتذكر؟

-طبعا اذكر .. في بعض الاحيان كنت اغمض عيني فقط لاتذكرك ..ولكنني اخاف ان احلم فيك ..لعلك اصبحت في بيت شخص اخر ..ام اولاده .رفيقه عمره ..كلما كنت لفكر هكذا اموت قهرا

- ولما لم تحاول البحث عني

-وهل تعتقدين ان لقائنا صدفه ..اذن انت مخطئه

هل فعلا اذناي تسمع مايقوله ..هل من المعقول انه سال عني بحث عني ..وكل هذا خطه من خططه هل كل تلك الليالي التي كنت اؤمن بها بالصدف اصبحت خيالاتي فقط ..هل خطط لكل شي.....

تابع كلامه وهو بقول ...

- حينما كنت في بغداد قبل هذه المره تعرفت علئ شاب يعمل بمكتب محاماه.. واصبحنا اصدقاء ثم بعد ان علمت انه يحمل نفس لقب عائلتكم اوقعته بالكلام وجررته اليك ... وتبين انه ابن عمك سالت عن اخاك كي لاالفت الكلام اليك كي اعرف احوالكم .. واخبرني انه قد سافر وانت ووالدك لازلتما تعيشون هنا ببغداد.. ولما اتاني خبر نقلي الئ الجامعه ..وافقت وبشده علئ الاستقرار ايضا ...بعدها انت تعرفين ... وجدتك امامي ..لقد جربت حظي ان اراك في ذلك الاجتماع الادبي .لاني لو اعرفك ولو قليلا كنت اؤمن انك ستكونين هناك .. وفعلا حدث ماتوقعته ..

سكت لبرهه وانا افكر هل هي صدفه ام حقا هو القدر ام هي فعلا خطه منه كانت بسبب القدر..اعلم اني خياليه واعيش في عالم القصص والروايات .. فكنت احمل اشواقي وحبي كل ليله الئ العالم الاخر كي يحملها اليك .. لعلي القاك .. وتحققت احلامي ..

- احلام هل لازلت علئ الخط .. اين شردت

-معك .. انا اسمعك . اسفه

-مارائيك بالذي قلته الان

-ماذا تريد ان اقول مثلا

-لااعلم اي شي .. هل تشعرين بما اشعر

-ماذا تتوقع من فتاه خرجت للتو مع شخص غريب الئ احد المقاهي ..وتتحدث بالهاتف معه ليلا .ولم يحدث معها هذا من قبل ابدا ..

-افهم من كلامك انك لم تعشقي ابدا

-هل سمح لي خالد بن طوبال ان اعشق غيره

-لكنني مختلف جدا عن خالد بن طوبال خاصتك

- لايوجد اي اختلاف بينكما بنظري

- طبعا لابد ان يوجد اختلاف هو ثوري.. بطل .مغامر .. رسام مشهور ..وانا مجرد مدرس

-لكنكما تتشابهان في شي مهم جدا ... كلاكما عاشق متيم

- من الممكن وجه نظر صائبه .. لكن لايوجد اي شي اخر

- بلا يوجد ..انت كمدرس قطعت اشواطا في هذه البطوله تعلم اجيال ..انت ثوري علئ كل الانظمه والقوانين الفاسده وخاصه في مجال التعليم ..مغامر قطع اشواطا من الترحال تنشر رسالتك الصادقه .. انت ايضا رسام .. لكنك ترسم بالكلمات اجمل اللوحات الشعريه .. لتصبح افضل من صاغ الشعر في عالمي هذا .. وقد تصبح بعد عده اعوام مشهورا ايضا

-انت خياليه حقا ..

- هذه مشكلتي لكن قد اكون علئ حق

نعم لم يترك لي خالد بن طوبال مجالا للعشق .. لكن الحياه كافاتني

باضهار خالد الحجاج امامي لااعلم كيف استطعت قول كل هذا

الكلام له حتئ انني لم اتوقع ان يخبرني اي شي مماقاله لي سابقا قبل دقائق ..

- اذن هل سنصيح حبيبين ام ماذا

-في الحقيقه لااعلم هل نحن تحت مصطلح حبيبين ام شي اخر اكبر من هذا

-فالنكن حبيبين الان .. ونفكر بشي اخر لاحقا

- اوافقك الرائ

ضحكت مثل طفله صغيره اخذت جائزه ما ..علئ عمل تفانت به .. وها انا اخذت جائزتي علئ صبري الذي اتقنته كل هذا الوقت من اجل حب غريب لشخص غريب ..لم نتكلم كثيرا علئ الهاتف . ارتحنا من الهموم والمشاعر التي كانت معلقه اخرجناها الئ العلن لانحتاج ان نشرح اكثر كل منا عرف مايخبئه الاخر في قلبه ..اخذنا كل الاجوبه علئ كل الاسئله ..لم يبقئ سوئ ان نتعرف اكثر علئ بعضنا .. فالايام كفيله بهذا الموضوع . مااكثر الايام والساعات والزمن كل الوقت لنا ... لايوجد سوئ الايام لتمر من حياتنا .. من

عمرنا كل لحظه تفوت دون ان نستفاد منها فعي مضيعه للوقت .لذلك كنت دائما اشغل نفسي بالقرائه .. كل سطر اقرائه يضيف الئ حياتي ومعرفتي شيا جديدا ..لقد قرائت الكثير وتعلمت الدروس والعبر مماقرائت ..لجبران .. احسان عبد القدوس . باولو كويلو .. المتنبي .. نزار ..غاده السمان ..لكن اقربهم الئ قلبي هي احلام .. احلام مستغانمي التي عرفتني علئ حب حياتي .. الحقيقي وبطلي القصصي... يجب علئ كل منا ان يملئ وقت فراغه بشئ يحبه ويرتاح حين يقوم به اي كان واي كانت الضروف ..اعلم ان الانسان الان لايفكر الا بلقمه عيشه وان يكمل يومه بخير .. يعود الئ منزله يحمل بيده احتياجات اسرته ويحمل ايضا روحه ..لاننا اصبحنا حينما نخرج من منازلنا لانعرف هل سنعود اليه ام لا ..انا لست سوداويه التفكير .. ولااتكلم فقط بسلبيه .. لكن هذه هي حقيقه الواقع الذي اعيش فيه ..انا واقعيه التفكير .. كم من الاشخاص خرجو ولم يعودو بسبب انفجار ما .. ام عمليه خطف ان احد الاعتقالات العشوائيه او تشابه الاسماء ..لقد اصبح المواطن البسيط ليس له الحق في العيش بكرامه وامان ..لقد جلبت لنا الحرب الدمار في كل شي الدمار النفسي والاجتماعي .الدمار في البنيان والموسسات الحكوميه .. المستشفيات ..ووو والقائمه تطوول ...

الايام الجميله تمر بسرعه جدا كان الوقت فيها يصيح اقصر من الاوقات الحزن .. او اوقات الاشعور او ان العقل البشري يشعر ان وقت الفرح قصير لانه يكون في اوج سعادته وتفائله بالحياه ولايشعر بشي اخر حوله او ان وقت الحزن والبئس والاحباط والفشل يصبح اطول.. كان الزمن حينها يخنقك... كان عقارب الساعه لاتتحرك بل اننا لانشعر ان اليوم يتكون من 24 ساعه بل 100 كحد ادنئ ..لان العقل البشري يكون تحت ضغط هائل من المشاعر الكاتمه الخانقه التي تجلب القهر والالم ونشعر ان كل شي حواليك يؤلمك حتئ سعاده الاخرين ...لذلك شعرت ان الايام التي قضيتها بوجو خالد تسابق الزمن لانها كانت ايام مليئه بالسعاده ..لايمر يوما الا ونلتقي في الجامه او المكتبه او المكتبه الاخرئ في شارع المتنبي ..حتئ في ايام العطل .. كنت التقي به .. تقولون كيف ؟؟ اقول لكم .. اكذب .. نعم اكذب علئ والدي واخرج للقائه بحجه ان لدي لقاء ادبي ...وتقولون لما تكذبي علئ والدك ؟ اقول .. لااعلم اعتقد ان لذة الحب في ان يخفئ علئ اقرب الناس اليكم ..لذه الحب هو ان نتعرض للمخاطر والمغامررات .. قد تكون نظرتي للحب وعقليتي مختلفه ..فانا متاثره بالروايات الرومانسيه التي قرائتها ولازلت ...ان الحبيبين يخفون دائما حبهم عن الجميع ...والى اخره من القصص والاحداث التي

تصاحبهم ..انا متاكده من شي واحد فقط لو كانت امي علئ قيد الحياه لكنت اخبرتها بالتاكيد ..كما ان ريتا صديقتي تعرف وبين الحين والاخر اكلمها واخبرها قصص عنا...

احببتك حتى الحب توقف عند عينيك . احببتك حتى نطقت كل قطره من دمي باني اعشقك احببتك حتى ذرفت العين دموع الخوف اذا فكرت في بعدك .. احببتكحتى نسيت كل حياتي واصبحت انت

حياتي (مقتبس)

احتفلنا بعرس ابنه عمي ..كانت في غايه الجمال كانها قطعه من القمر ..تزوجت من عائله ميسوره الحال فهذه هي الشروط المستحبه الان .. ان يكون العريس او الرجل الذي يتقدم لخطبه الفتاه من ميسوري الحال وغني بعض الشي .. او يكون موضف بالحكومه ذات راتب عالي .. لم تعد الشهاده مهمه لو كنت غني ..والاهم من هذا كله لو كنت تنتمي الئ حزب ما له اذرع في السلطه ..او احد اعضاء البرلمان ...او انك ابن احد الساده التي تصلهم حصه من النفط ..التي هي ملك للشعب .. ولايرئ الشعب منها اي شي ..المخصصات الماليه والمكافئات .. والمبالغ الهائله التي يحصل عليها البلد تقسم علئ شريحه واحده فقط اما باقي ابناء الشعب فلهم الله ..يعيشون بااقل من المستوئ ..علئ مبدا (اعطنا خبزنا كفافنا اليوم) فكم من العوائل تعيش هكذا فاذا تكلمنا يطيل

الكلام فحدث ولاحرج ...لما تزوجت ابنه عمي لم يتبقئ من بنات العائله سواي انا ...كل النساء التي كانو في ذلك العرس يسالونني نفس السوال .. متئ نفرح بك انت ايضا يااحلام ؟ وكانني اهتم اصلا ..كي لايفوتني القطار ...ومن قال لكم انني انتظر القطار فلا يهمني ان فات او لا المهم ان اختار من ساوقف القطار من اجله ...لما لااكون انا المطار لا المحطه ...لم انتظر قطارا ابدا ..منذ اللحظه التي تخرجت فيها من الجامعه لم افكر بالزواج ابدا ..بصراحه كانت لدي رغبه بمعرفه ماذا يخباه القدر لي .. كما ان مساله السفر الئ اخي اخرجت الفكره نهائيا من راسي ..حتئ بعد ان التقيت خالد . لم تطراء علئ بالي الفكره ..لم اخطط الزواج من خالد وحتئ اننا لم نفتح هذا الموضوع ابدا ..اعلم ان امه تريد تزويجه لانه هو من تبقى لها اعزب بدون زواج.. لانه اخبرني بذلك لكنه لم يعلق بشي اخر ولم يسالني اصلا ..حتئ والدي حين اخبرته انني ساجلب له عريس يوما ما ماكنت اتكلم بجديه ابدا ..فقط كنت افكر انني سااعرفه ربما علئ خالد .. وليس علئ فكره الزواج من خالد ... ربما

كنت جالسه في غرفتي اصحح بعض الاوراق لطلبتي ..جائني اتصال من ريتا ..فرحت حين رائيت اسمها علئ الهاتف ..لعلها

تريحني من تعب وضع العلامات علئ الاوراق لبعض الوقت ..

- ريتا كيف الحال ياحبيبتي

- بخير ياوجه القمر وانت

- الحمد لله .. اخبريني اي شي احتاج لسماع اخبار مفرحه

- خذي اذن هذا الخبر ...سوف اسافر الئ الاردن من اجل معامله الزواج في السفاره الالمانيه .. وسياتي خطيبي ونتزوج هناك ...ويجب ان تاتي انت والعم يوسف .. اريدكما يجانبي ..

- لقد اسعدتني حقا بهذا الامر ...انا عن نفسي مستعده وموافقه ... فقط احتاج ان اقنع ابي .. والقليل من الضغط سيفي بالامر ..

- اذن اخبريني بسرعه كي نرتب كل شي معا

- انها ستكون سفره ممتعه ساذهب الئ الاردن .. وارئ الاثار هناك البترا .. نهر الاردن . ووو

- انت لاتفكرين سوئ بالاثار اقول لك سوف اتزوج .. تقولين اثار

- لاتقلقي ساكون معك بكل ثانيه لكن ما ان ازوجك حتئ اذهب انا لاثاري ..فالاردن فيها اماكن جميله جدا ... لقد تحمست من الان

- طبعا طبعا ...فقط قدمي الفيزا ..وسوف اخبرك متئ اسافر بالتاكيد

اغلقت الهاتف بعد ان تحدثنا باامور اخرئ ثم ذهبت الئ والدي واخبرته عن زواج ريتا ففرح جدا .. واقنعته ان نذهب سويا الئ الاردن لحظور الزواج .... بصراحه كنت سعيده كثيرا سنذهب للاردن ونحظر عرسا ثم اذهب انا في مغامرتي هناك ..كنا قد ذهبنا انا وابي من قبل الئ لبنان والقاهره ... والان الاردن .اعشق الحضارات فهذا تخصصي .. والمدن التي ذهبت اليها كلها مليئه بالاثار التي تعيدني الى زمن مضى ولن يعود..في اليوم الثاني ذهبت الئ مكتب السفريات قدمت الفيزا ..واخبرني الموظف انني سااحصل عليها بعد اسبوعين.. اخبرت ريتا بذلك ...لكن ماكان يشغل بالي هو خالد ..لم اخبره لحد الان انني اسافر وقد اكون سافرت نهايه هذا الشهر ايضا ...انتهيت من كل شي .. ركبت التاكسي منطلق الئ الجامعه .. كان قد رن هاتفي اكثر من مره وكل مره خالد المتصل.. لقد تاخرت فعلا عن اول محاضره .. لابد انه قلق... بعثت له برساله اطمائنه وقلت له ... انني سااكون قريبا

في الجامعه ...كعادته يمر من امام مكتبي كل صباح ليطمئن على وصولي الى الجامعه .. لذلك عرف انني تاخرت اليوم ..كما انه يعمل علئ بحث مشترك بين التاريخ واللغه العربيه لذلك هو دائم التواجد في قسمي وبين الاساتذه ..خائفه بصراحه من رده فعله ... اليس كل الرجال هكذا .. هل من المعقول خالد المثقف مثلهم ايضا ..فمن الصعوبه علئ الحبيب تقبل من حبيبته ان تسافر لمكان بعيد بدون موافقته مثلا .. او علئ الاقل ان يعلم بالامر بالاول .. لان الرجال في وطني يحبون التملك ..فالحب عندهم تملك ايضا ..لايسمح لها بفعل شي الا والارجوع اليه اولا ..وبهذا الاسلوب تعتقد الانثى ان الرجل يحبها ويخاف عليها ..اما الشاب فيعتقد ان الفتاه تحبه وتخاف منه ولاتكسرله كلمه ..حينما يفرض الحبيب السيطره علئ حبيبته فهو ينغر وكانه يستطيع السيطره علئ العالم اجمع ... وهذا مالااحبه في العلاقه فهناك مايسمئ بالاحترام المتبادل .. والراي المتبادل .. والنقاش الحر ..ليس علئ الفتاه ان تطبق حرفيا مايمليه عليها الرجل .. هي ايضا كائن لديها كيان خاص ..انا اؤمن بالتفاهم والثقه ..كما ان الحبيبين ليس لهما امر علئ الاخر الا اذا ارتبطا رسميا ومع هذا فالاحترام موجود...فلماذا هذا التنازل الغير مشروط من قبل الفتاه لحبيبها ... هناك حدود للعلاقه لاباس بها ..اما اذا زاد عن حده بغير حق فهذا يعتبر حب

للتملك او الانانيه في التعامل ولن ارضئ بمبدا(حلال علي . حرام عليك)

وصلت الئ الجامعه كان الوقت تاخر اصبحت العاشره تقريبا ذهبت مباشره الئ المحاضره ارسلت رساله لخالد انني وصلت ...لكي اطمأنه على وصولي ...لم ياتي خالد الئ القسم طوال اليوم ..لكنه كان جالسا بالكافيتريا المخصصه للاساتذه ..مدنس راسه بين اوراقه ..دخلت الئ الكافتريا .. تقربت منه ..ثم قلت....

- هل يسمح الاستاذ ان اخذ القليل من وقته

يرفع راسه ..الي باشتياق كانه لم يرني منذ زمن ..الكتاب الذي كان مفتوحا اغلقه ..لملم اوراقه المبعثره ..سحب الكرسي وهو يقول ,,,

- خذي كل عمري ولاتبتعدي عن عيني ابدا

- لقد اصبحت اكثر جرأة مع مرور الوقت

- معك استطيع ان اكون اي شي

- تمام ليكن ماتقول

-لما تاخرتي اليوم .. كنت سااجن من القلق عليك ..مالامر ..

جلست علئ الكرسي .. وبدات اشرح له ماحدث ..يستمع تاره ..ويتكلم تاره اخرئ ..حتئ احسست كانه قد حزن من شي ما .. او اخذ علئ خاطره مني ...سكت قليلا .. ثم قال باسلوب بغلفه عتاب المحب الغيور..

- لما لم تخبريني من قبل ان تذهبي .. علئ الاقل اطلعيني علئ كل شي

- لكن ياخالد كان يجب ان اتصرف بسرعه .. كما اننا تحدثنا امس في وقت متاخر .. ولم استطع الاتصال بك ..وانت تعلم اجرائات الفيزا تاخذ وقتا.. وريتا تتزوج بعد شهر

- علئ الاقل كنت .....

- علئ الاقل ماذا ... هل تريدني ان اعطيك تقريرا ما .. ياخالد انا لااحب هذه التصرفات ..تعلم انه لايوجد بيننا اي ارتباط رسمي يحتم علي اخبارك بكل شي او يحتم عليك منعي من فعل ماارید

- اهذا ماترينه .. انني امنعك من فعل ماتريدين .. انا حقا اسف ياالحلام .. عن اذنك

اخذ اغراضه وخرج من الكافيتريا .. تركني وحدي افكر بما فعلته وقلته كي يغظب هكذا .. هل من المعقول من شاب مثقف وواعي ان تكون رده فعله هكذا .. مثل باقي الشباب .. هل يتخذون من الحب وسيله للسيطره علئ من يحبون .. انه الرجل الشرقي بلا شك مهما كان متعلما ومثقفا .. حتئ وان كان يعيش خارج الوطن العربي فستكون هذه تصرفاته وهذا هو تفكيره اينما ذهب واي ما يفعل ...يومان وخالد لم اره .. لم ياتي الئ القسم .. لم يكلمني .. لم يهاتفني ..ويومان وانا لم انم ..اصبحت عصبيه المزاج .. اتلفت حولي لعلي اراه ..لكنه كان يتحاشاني فعلا ..لابد انه يعاقبني ..علئ مافعلته .. لكنني لم افعل شيا خاطئا هذا رائي وعليه ان يحترمه ..لايستحق رده الفعل هذه ..اول مره نتشاجر فيها .. حتئ اننا لم نتشاجر .. فقط مشاده كلاميه بسيطه جدا .. لم اتوقع انه لن يتفهم .. ولما لم يتفهم انه واعي ومثقف ....في اليوم الثالث اخذت هاتفي واتصلت انا به ..رن الهاتف وقبل ان اسمع الرنه الرابعه منه .. وجدت ان الخط انفتح وصوته من الجهه الاخرئ يدخل قلبي قبل اذني ....

- احلام مرحبا

- اهلا .. بصراحه لم اتوقع ان ترد علئ

-وهل يعقل ان لاارد

- اذن لماذا انت غائب ..لم ارك الايام الماضيه .. ولم تتصل بي ابدا

- كنت مشغول

- ولكنك دائما مشغول .. ودائما تجد الوقت لي

-لا ابدا .. لكنني فعلا مشغول جدا

- هل انت منزعج مني ياخالد

- احلام هل استطيع ان اراك غدا في مكاننا

- اين مثلا مكاننا .. هل هو المكتبه

- نعم سوف انتظرك غدا عند باب الجامعه ونذهب سويا

- حسنا .. اراك غدا.

سوف اره غدا .. لايهم ان كان منزعجا او لا .. لم يستطع ان يبقئ غاضبا .. لقد طلب مني رؤيته .. الحب شي كهذا يجعلك ترتكب الحماقات ويزيد من مستوئ الغباء .. فالشخص الذي يشعر بالحب يصبح وكانه اعمئ لايرئ سلبيات الحبيب ولااخطائه ..الحب يخفي كل المشاعر الاخرئ تحت ظله.. وحين يكون العشق هو المسيطر علئ كل المشاعر لايفكر الانسان بمنطقيه .. انا كنت دائما افكر بعقلي قبل قلبي ولكنني اصبحت العكس تماما فالحب اعمئ بصيره العقل ...في اليوم التالي خالد ينتظرني كما قال لي .. دخلت الئ السياره .. ومشينا في الطرقات .. ولكسر الصمت الذي بيننا اخبرني ان اضع احدئ السيديهات في المسجل ..كانت اغنيه من اجمل ماسمعت .. اغنيه للعملاق اندريه بوتشيلي مطربي المفضل .. صوته الاوبرالي الضخم ... لقد كنت مندهشه

- هل تسمع لاندريه .. انت فعلا رائع

- هل تحبينه .. لم اكن اعلم .. اعتقد انك تسمعين لكاظم الساهر فقط

- طبعا كاظم الساهر هو الاقرب الئ قلبي .. لكن اندريه عالمي وهذه الاغنيه بالذات .

- وماذا تحبين ايضا

- احبك انت ايضا ...

لقد كانت المره الاولئ التي اقول فيها لخالد انني احبه ..لااعرف
كيف اتتني الشجاعه لكنني قلتها .. ابتسم هو وادار وجهه الئ
الطريق بعدما كان ينظر الئ.. ثم قلت

- هل تعرف انه اصبح ضريرا بسبب مرض وراثي يحدث في عائلته .. لكنه لم يستسلم .. تخرج من كليه الحقوق لكنه اختارالفن ...وابدع فيه .. لقد سمعه الملايين

- طبعا اعلم ..انه انسان مثابر لم توقفه اعاقته ولكنه حارب بقلبه وتفوق

- اضلمت عيناه فأنير قلبه ...ياليته يشارك كاظم الساهر في عمل ما.... تخيل فقط لو لحن كاظم اغنيه لبوتشيلي .. لغيرو وجه الموسيقئ الئ الابد

استمتعت جدا في الطريق اغاني بوتشيلي انستنا كل شي كل المشاكل والاحزان ..وصلنا للمكتبه طلب فنجانين قهوه واتكاء علئ الكرسي وهو ينظر الئ لايقول اي كلمه ...

- ماذا هناك باخالد مالمسأله؟

- لاشي أليس لدي الحق بالنظر الئ حبيبتي

-لكن نظراتك تخيفني

- انا اخر شخص ممكن ان اخيفك .. او ان تفكري انك خائفه مني

- لكن الايام التي انقضت جعلتني اعيد التفكير ..بعض الشي

- تعيدين التفكير باي شي.. بالضبط

- يعني بعد المشاده الكلاميه التي حصلت بيننا في الجامعه

- اه .. تلك .. لانك توقعتي انني سامنعك من الذهاب الئ اي مكان تريدينه .. اليس كذلك

- لم اقصد ذلك حقا .. انا اسفه

- لقد قصدت .. كنت تعتقدين انني مثل اولائك المتملكين الذين ليس لهم الثقه باحبائهم .. علئ العموم حصل خير

- هل افهم من كلامك انك لست منزعج ... لست غاضبا من فكره السفر .. طيب لما تخاصمت معي بيومين؟

- اولا .. انا انزعجت لانك قارنتني بااشخاص اخرين يبتعدون كل البعد عن اخلاقي واسلوبي ..لست من يحدد حركه المراة او يقيد تحركاتها .. انا اؤمن انها تستطيع ان تحقق اي هدف تصبو اليه .. ولانها تعرف كيف تحافظ علئ نفسها بدون اي حارس لها ... المراة هي اكثر من نصف المجتمع برائي ...

ثانيا ... لم اكلمك ليومين لاني اردت ان اعرف هل سوف تستطيعين ان تبقي بدون كلام معي ام انك ستستسلمين بس .. لكنك ابهرتني ليومين كاملين...

- لكني كلمتك

- بعد يومين..

- يعني الان نحن متصالحان

- منذ اللحظه التي رفعت فيها الهاتف لتكلميني ...

بعد عتاب محب من كلينا ... تناقشنا قليلا ببعض الامور .. وبعدها بقليل تقدمت الينا فتاه .. كان يبدو انها من اقرباء خالد .. سلمت عليه ثم سلمت علي .. عرفنا خالد ببعض ... لكنه لم يكن تعريفا عاديا .. لانه عرفني عليها علئ اساس انني خطيبته ....لما اخبرها انني خطيبته .. هل ليبراء وجودي معه ؟.. ام فعلا يعتبني خطيبته .؟. بقيت جالسه استمع لحديثهما تبدو انها احدئ قريباته من بعيد .. وبعد دقائق اعتذرت استاذنت وانسحبت هي وصديقاتها... اعاد بنظره الي بعد ان غادرت الفتاة انظر الئ صمته وينظر الئ صمتي ...فماتقوله الاعين اكثر من ان تقوله الالسن ...وضعت فنجان القهوة من يدي علئ الطاوله وقلت له ...

- لماذا قلت عني انني خطيبتك

- ولما لااقول مثلا .. الا ترين في نفسك انك خطيبتي

- لكننا لم نتكلم بجديه ابدا بهذا الامر .. بل لم نتكلم به اصلا ..

- وماذا تتوقعين غير الزواج كنهايه لنا ..

- لااعلم لم افكر ابدا ..بصراحه نحن ننتظر معامله السفر الئ السويد كما تعلم .. لقد اخبرتك قبلا

- لايوجد سفر ..بعد ان تعودي من الاردن سااتي لخطبتك .. لذلك اردت رؤيتك الان ...

- لكن ياخالد انا لم احظر نفسي لهذا الشي .. وابي لايعرف اي شي ايضا ..

- اخبريه اذن .. مالذي تنتظريه ... لان بعد عودتكم من الاردن سينتهي كل شي ...

عدت لصمتي .. ولم اجبه باي شي .. لقد قرر وانتهئ ... متئ فكر .. وقرر .. لابد ان امه تعلم .. ولكن ابي لايزال لايعرف اي شي ..كان قد اخبرني ان والدته تريد فعلا ان تزوجه لانه اخوته متزوجون بالفعل ,, والسفرالئ السويد .. لقد انهاه فعلا ... لم يعد هناك سفر ..

عدت الئ البيت .. ويدي محمله ببعض الكتب .. وعقلي محمل بكل

شي .. الافكار تحيطني من كل اتجاه .. كيف سااخبر ابي .. لو اخبرته الان سيحاول ان يراه .. باي طريقه .. لااريد ان اعكر اي شي الان .. لنذهب الئ الاردن وبعد عودتنا اخبره بكل شي ..مضت الايام بطبيعيه جدا ..استلمت الفيزا .. حددنا موعدا للسفر ..لقد كنت مشغوله جدا جدولي اليومي مملؤء بين الامتحانات .. وخالد ووالدي ..

خالد اه من خالد.. كنا نتكلم كل يوم لانني تعودت علئ سماع صوته .. اراه لوقت قصير في الجامعه ..لكنني اكلمه كل ليله..لم اعد استطيع النوم بدون ان اسمع يقول لي احبك ... كان يقولها كل ليله بطريقه مختلفه ... باسلوب مختلف .. لطيفا انيقا في اختيارات عباراته لم يحرجني بكلمه ابدا بل بالعكس .. كان يهدائني حينما انزعج .. ويتحمل عصبيتي في بعض الاحيان بكل هدوء....كبطل الروايات والاساطير شخصيته متكامله ..طيبا هادئا مثل الملائكه .. جميل كالهة اليونانيين .حتئ بدا لي كانه اصبح اقرب الئ خالد بن طوبال ... ايعقل خالد الحجاج.. اخذ مكان خالد بن طوبال بعقلي وقلبي ...اتخيله وهو جالس علئ الاريكه يقراء كتاب .. يحتسي القهوه .. يعمل علئ بحث ما .. واتخيل نفسي معه .. اناوله فنجان القهوه. اعطيه رائي بما يكتب .. اقراء معه اتخيله يجلس في الحديقه .. يقراء الجريده او كتاب ...اتخيله .. في المطبخ يتذوق

ماقد حضرت للعشاء .. يساعدني في ترتيب الطعام .. لقد ذهب فكري بعيدا جدا .. لكنها احلامي .. وانا اثق بها ..افكر بابي .. اذا ماتزوجت فعلا سيبقئ لوحده مالذي سيحدث له .. ولااعلم كم سيطول بعد معاملات سفره ...لااستطيع ان اطرح فكره ان اعيش مع والدي بعد ان نتزوج .. لن يقبل ابدا ...من المستحيل علئ خالد ان يوافق ..لقد وقعت بين نارين ..اتصلت بريتا اتفقنا علئ الموعد .. ذهبت انا وخالد للحجز .. موعد سفرنا كان بعد اسبوع اي قبل العرس باربعه ايام فقط ..علئ الاقل ساصل وارتاح قبل اليوم المقرر للاحتفال ..فاتت الايام بسرعه اللاسبوع مضئ وقلبي يؤلمني .. لن اراه لمده طويله لقد تعودت علئ رؤياه في الجامعه وخارجها ..ذهبنا الئ المطار ركبنا الطائره المتجهه الئ الاردن حلقنا بعيدا وبقي قلبي في العراق مع خالد ..لم يسافر معي .. هل للوداع مكان ام انه سفينه بلا شراع (مقتبس)

وصلنا... التقتنا عائله ريتا بحب كبير ..لم يرضوا ان نستاجر في فندق ولكنهم اصرو ان نبقئ سويا في بيتهم الذي استاجروه ... لقد كان كبيرا نوعا ما .... لم ارئ ريتا منذ زمن احتضنتها طويلا اضمها الئ صدري لعلي اعيد اجمل ذكرياتي معها قبل سنين كنا اطفالا لانعي شيا سوئ اللعب والضحك .. والان هموم الدنيا فوق

راسنا ..رغم الالم الذي يلف ماضينا رغم الحزن تبقئ هناك ذكريات جميله .. لازالت تنعش ذاكرتنا بعد ان ارتحنا من السفر اخذت ريتا معي الئ الغرفه التي سنبقئ فيها انا وابي .. وفتحت حقائبي السفر واعطيتها شيئا كان لها ولعائلتها في يوم من الايام .. احتفظت به كل هذه السنين لارده لاصحابه .. كنت قد خبئاتها في قلبي مثلما كنت اخباء قلبي بين اضلعي ..(ايقونه العذراء مريم) اخذتها ذات يوم بعد ان اغتسلت بدماء والد ريتا في يوم مشؤوم من ايام حياتنا ..وعهدت نفسي باني ساردها الئ اصحابها .. وهاقد اتئ هذا اليوم ...فرحت ريتا جدا .. لم تكن تتخيل فعلا انها ستراها يوما ما ... ولم اخبرها ابدا انها كانت بحوزتي ... لانني اردت ان افاجئها يوما ما بها

- لقد اعدت الئ ابي يااحلام

- اتمنئ ان تحفظك مثلما حفظتني دائما ..

نتقاسم وريتا نفس المصير فهي يتيمه الاب وانا يتيمه الام ..وينقصنا حظن اخر نحتاج اليه في بعض الاحيان ..افكر ان الموت ليس صعبا علئ الذين يموتون بل علئ الاحياء من بعدهم ..

مثلا امي لاتحس بالموت الان ..وانا التي اموت قهرا بدونها ..افكر فيها اتحسس وجودها افكر لو كانت معي الان ماذا ستقول او تفعل ..لااحد يملئ مكان الام والاب ابدا

لقد قرائت يوما لكاتب تركي .لااذكر اسمه انه عندما يموت شخصا عزيز علئ قلبنا تضيئ اربعين شمعه في قلبنا تحرقه .. وكل يوم تطفاء شمعه واحده ..ثم بعدها تبقئ الشمعه الاخيره ..فحينما تنطفئ تعود لتشتعل بسبب ذكره او رائحه او اغنيه اووو فتبقئ الشمعه الاربعين مظائه دائما طوال العمر بسبب تلك الذكريات التي تجعلها تنير حياتنا

ها هي ريتا تتزوج بعيده عن بلدها وبدون والدها الذي من المفروض ان يسلمها الئ عريسها الذي سيكون زوجها ..لقد حرمت من حنان الاب وحنين الوطن ..الوطن الذي اصبحنا نتيتم بسببه كل يوم ونبكيه كل يوم ونتذكره بالشمعه المحترقه داخلنا .. فليس لاحد كرامه الا في وطنه ولكننا لانجد الكرامه في بلدنا فاصبحننا نبحث عنها في بلدان اخرئ ولايزال ذكراه تحرق ذاكرتنا وتعصر قلبنا ...

ذهبنا انا وريتا الئ وسط البلد لنشتري بعض الاغراض التي كنا نحتاجها في المنزل وذهب والدي مع خطيب ريتا واخيها وابن عمها لاكمال احتياجات الزواج بقيت والدتها تحظر بعض الطعام فلقد

اشتقت لطعام ام ريتا كانت تحظر لنا الكبه الموصليه والدولمه والقيسي .. كانت اكلتي المفضله لم تكن تعرف زوجه عمي طبخها لانها خاصه بااهالي الموصل ..ولم اكن اعرف كيف يحضرونها انا الاخرئ ..بعد ان عدنا جميعا تجمعنا حول مائده الطعام مثلما كنا بالماضي الذي لن يعود ابدا واصوات ضحكاتنا وملاعقنا في الصحون تملئ المكان احاديث ذكرياتنا والزمن الجميل ..

ها قد اتئ اليوم المنتظر ..يوم عرس ريتا ..استيقظنا منذ الصباح الباكر وذهبا الئ صالون الحلاقه كي نرتب انفسنا كما هي العادات ... كانت تبدو كلوحه جميله مرسومه بفرشاة رسام .. ريتا وجمالها الاسمر الخلاب ...بعد ان انتهينا عدنا الئ المنزل ومن عادت الزواج العراقي وخاصه ان ياتي العريس الئ منزل العروس لكي ياخذها الئ الكنيسه ولان ريتا مسيحيه سوف لعقد قرانها بتبريك من الكنيسه اولا ...وصلنا الئ الكنيسه .. شبكت ريتا يدها بيد اخيها الذي سيوصلها الئ عند خطيبها الواقف امام المذبح ...لقد كانت الكنيسه جميله جدا فيها الكثير من المقاعد والصور والتماثيل المنحوته بعنايه رائعه .. الشموع المضائه .. رائحه البخور التي تجعلك تحس بالامان والهدوء ...ليس هناك اختلاف كبير بتصميم الكنيسه عن المسجد فالاثنين تعتبران بيوت لله ...انتهت المراسيم

التي اعلنتهما زوجا وزوجه .. وبفرح يعم الجميع ذهبنا الئ الصاله التي سيقيم فيها العرس ...في تلك الصاله المزينه والمرتبه قضينا ساعات من اجمل مايكون رقصو الدبكه العراقيه ..والجوبي استمتعنا بوقتنا كثيرا كما انه سيقضون يومين بالفندق لوحدهم طبعا .. فهم عرسان جدد....انتهئ العرس عدنا الئ البيت بعد يوم طويل جدا لكنه كان ساحر بثوب ريتا الابيض وباقه الورد التي بيدها كانت هي الورده التي تتفتح توا ...وضعت راسي علئ وسادتي وانا افكر باليوم الذي ساكون فيه عروسا وازف الئ خالد وغلبني النعاس ....لم اشعر انني نمت حتئ الظهر... استيقظت بسرعه بعد ان علمت انها الساعة الثانيه عشر ظهرا ...رتبت فراشي .. غسلت وجهي بدلت ملابسي ... ولم اضيع وقتي اكلت شيا قليلا .. واردت ان يرافقني ابي الئ المدرج الروماني بوسط البلد .. لكنه كان متعب ولم يرضئ الخروج معي اضطررت ان اذهب لوحدي ... لايهم ليس بعيدا عن المكان الذي نعيش به حاليا ... مشيت مايقارب النصف ساعه ثم وصلت الئ المكان .... انبهرت بالاثار الجميله التي فيه.... وجدت الكثير من السياح والاجانب حتئ العرب .. عمرها يقارب الاف السنين.. ولازالت كما هي تقريبا .. ماهذه الهندسه الرائعه .. اغمضت عيني .. بدائت اتخيل المكان معبئ بالناس ارئ الكثير من الحكايات تحدث

والحوادث .. اصوات الناس .. صراخهم ... الكثير من القصص حدثت هنا وتناقلتها الاجيال ...بعدها قاطعني صوت هاتفي ... اخذته لارئ من قد ارسل لي رساله ...فتحته .. .. انها من خالد .. قرائتها .. يقول لي فيها ان اتصل به لو امكنني ذلك ...اتصلت فورا فانا لوحدي .. رن الهاتف.. رن .. رن .

- لقد اشتقت اليك ..

- وانا ايضا ياخالد كيف حالك

- بخير وانت

- الحمد لله .. لقد تزوجت البارحه ريتا .. كم تمنيت ان تكون موجودا

-هل حقا تمنيت ذلك

- طبعا

- اذن احكي لي ماذا تفعلين و اين انت

- انا بالمدرج الروماني وسط البلد

- اخبريني ماذا ترين ...

بدائت اصف له كل شي .. الجدران والمدرجات الرسومات الاثار المنتشره هنا وهناك ... اتكلم واتكلم .. وهو يستمع ويناقش معي كل شي .. نصف ساعه وانا اتكلم كانني طفله تكتشف لعبه جديده اهدت الي..... بعد قليل اخبرني ان اخرج الئ الساحه المقابله من المدرج .. هناك ساعه كبيره في وسطها .. هو يعرف هذه الاماكن لقد زار الاردن من قبل .. اخبرني انه كان قد ذهب قبل سنتين هنا من اجل بعثه دراسيه لمده شهرين فهو يعرف كل هذه الاماكن تقريبا ..خرجت الئ الساحه ...اتلفت يمينا ويسارا اشاهد ماهناك .. واذا هو واقف امامي فاتحا ذراعيه وكانه يناديي كي اهرب واختفي بين احظانه الئ الابد ...ونصبح الاثنين واحد ..بدون اي شعور كنت قد ركضت اليه احتظنته بكل ما في من قوه ومن قلبي شوق اليه وهو يغوص في شعري وعنقي ... انتبهت الئ نفسي .. ومافعلت بدون تفكير .. ابتعدت عنه قليلا .. ولازالت يدي بين يديه فامسك بيدي وقبلها ... كانه يطبع قبلته علئ خدي او شفتي .. وفي

عينيه بريق لم اعهده من قبل ...

- كيف اتيت ؟ متئ اتيت ؟ لما لم تخبرني ؟

- لقد وصلت البارحه ولاانني اعلم انه كان عرس ريتا لم ارد ان اشغل بالك .. فاردت ان اخبرك اليوم ومن حسن حظي انك في الخارج ..

- واين تنزل ؟

- بالقرب من شارع الحسين في احد الفنادق سوفئ ابقئ لاسبوع واحد فقط

- اذن سنذهب للبتراء معا

- لما لا .. نذهب للبتراء سويا ..

سافر ورائي ليراني لم اكن اتصور ابدا ان يصل الئ هذه الحاله من الجنون .. لقد اخبرني انه قدم علئ الفيزا بعد ان قدمت انا .. وكان يجرب حظه لعله ياتي ويفاجئني ... فعلا حدث بقينا لساعه او ربما اكثر اوصلني الئ المنزل الذي اعيش فيه حاليا مع اهل ريتا وعاد هو الئ فندقه ... وحينما دخلت الئ البيت كان وجهي سعيد والدماء

قد ملئت عروقي واحمر وجهي وخدودي الورديه تعكس اشارقه رائعه ...الابتسامه الغبيه علئ شفتي جعلت ابي يسالني هل كل هذه السعاده من اجل المدرج الروماني فقط ..

- هل كل هذه السعاده لانك زرت المدرجات ؟

- يابي لقد كانت رائعه كل الاثار جميله ..

- ماهي خططك الاخرئ؟ لابد ان هناك خطط

- سوف اذهب الئ البتراء

- طبعا ستذهبين انا متاكد من ذلك

- الن تاتي ايضا

- انت تعلمين انا لااحب هكذا سفرات طويله ولساعات ...

- حسنا اذن اذهب مع كروب السياحه

بعدها بقليل دخلت الئ غرفتي اتصلت بريتا ..لاسالها اذا تحتاج شي ما من البيت .. واخبرها طبعا ماحدث معي للتو .. كما انني ساذهب للبتراء مع خالد ... احلامي تتحقق واحده تلو الاخرئ ..نذهب مع كروب سياحي يضم اناس مثلي من العالم اجمع ..سعيده .. سعيده جدا انني اسرق الايام من الزمن ولايهمني هل سااعيش بعدها او لا .. المهم انني اعيش الان كل ماارید وبجانبي خالد ...في الليله قبل الرحله حظرت حقيبه الضهر ووضعت فيها ماقد احتاجه هناك .. وام ريتا حظرت لي بعض الاشياء للاكل ايضا .. واكدت عليه ان تضع الكثير بحجه ان لا اشعر بالجوع ولكنني كنت افكر بحصه خالد ايضا ...لم استطع النوم بسهوله لانني كنت افكر باليوم التالي ... ولكنني نمت اخيرا ولااعرف متئ .. استسقظت علئ صوت المنبه ... استعديت بسرعه .. اخذت اشيائي وخرجت التقيت خالد عند الحافله المخصصه للكروب السياحي ... وانطلقنا بالطريق ...جلس خالد بجانبي ... ننطلق في رحله سحريه .. تجمعني بااحلامي .. تجمعني بالماضي .. انه ماضينا وحضارتنا ... انا اعشق هذه الاماكن جدا ... فقد اغمض عيني لاتخيل نفسي قد عدت بالزمن الئ الوراء فاارئ الناس كيف كانو يعيشون .. ويلبسون ..

كيف كانو يتكلمون .. ويعشقون ... احلم احلام يقظه تسرقني من واقعي لاعيش بمخيلتي ...طوال الطريق وانا اتحدث بدون توقف .. لااعرف مالذي حدث لي بالعاده انا لااتكلم هكذا .. حتئ خالد الذي يسكت كثيرا شاركني نفس الحماس الذي اشعر به ..تكلمنا عن اشياء مهمه وسخيفه اي شي يخطر علئ بالكم ... فقط من اجل الكلام من اجل ان نسمع اصوات بعضنا البعض وصلنا البتراء .. احدئ عجائب الدنيا السبعه .. المدينه الورديه التي نحتت في الجبال كما ينحت الحب في القلب ...البتراء المدينه المنحوته في الصخور والبوابه الرومانيه التي لازالت قائمه لحد يومنا هذا .. والطرق التي تودي الئ المدينه رائع .. يقع بين شق صخري كبير .. الطبيعه فيها رائعه كلما التفت رائيت لوحه فنيه من الصخور... هندسه خاليه من الاخطاء ..لو اردت ان اقول ان المدينه كلها عباره عن لوحه منقوشه في الصخور كيف يعقل لاناس ليس لديهم اي من التسهيلات التكنلوجيه التي لدينا الان ان يعمرو هذا الصرح كيف استطاعو بناء هذه المدينه بدون الادوات التي يستخدمها المختصون الان ..كما انها خالده منذ الاف السنين ...لقد كان العقل البشري انذاك اذكئ واكثر حرفيه ..كان لديهم الصبر علئ اكمال العمل والقيام به مهما كلفهم الامر ...كنت مبهوره بالفن التاريخي الذي كان موجودا في المباني التي لاتزال قائمه مثل قصر

البنت والدير والمدرج الروماني الكبير والملعب والمحكمه .. رغم
كل الضروف المناخيه والطبيعيه فهي تكاد تخلو من تاثيرات كبيره
عليها ...هذا ماحبه في التاريخ .. ان يبقئ علئ مر الازمان
وخاصه مثل هذه الاثار التي تحكي لنا قصه عن جهاد اولائك البشر
الذين عاشو في تلك الفتره والفترات التي تلت كانت لخالد نظرات
غريبه تعتليه وعلئ شفتيه ابتسامه ساحره .. وحينما سالته ماذا بك قال لي ..

- انني سعيد لانك سعيده .. لو ترين الالمعان الذي في عينيك والبريق الذي يتوهج منهما ...وشفتيك التين ماتوقفت عن الابتسام منذ اللحظه التي صعدنا فيها الئ الحافله ..

نعم لقد كنت سعيده .. سعيده جدا كأن قدمي لم تعد تحملانني وانما
اطير . ولااسير علئ الارض .. ولا اعلم هل انا سعيده لان خالد
معي ام لاني متواجده هنا ..ام الاثنين معا ..جلسنا للاستراحه
وتناول الطعام .. لم اكن اشعر بالجوع .. حينما اكون متحمسه
لااشعر بالجوع ابدا ..اصلا لم اكن جائعه فالهفه والشعور الذي
كان يغمرني قد انساني الجوع تماما ..ولكن خالد اصر علئ ان
االكل حتئ لااجوع بطريق العوده ..فعلا جلسنا باحد الاماكن
المخصصه للطعام ..وافترشنا الارض رتب معي الطعام علئ
الارض .. ومد لي ببعض منه ثم لما انتهينا .. صببت الشاي الذي
كنت قد وظعته في ترمز محتفظا بحرارته .. وبينما نحن نشرب

الشاي صادفنا زوجان اجنبيان .. دعاهما خالد للجلوس معنا وقدمنا لهما ماكان موجود مع كوبين من الشاي ايضا .. سعدا جدا لانهم دائما مايسافرون الئ البلدان العربيه .. لانها باعتقادهم من افضل المدن التاريخيه في العالم .. مع العلم انها كذلك .. لكن اوضاع بلادنا لاتشجع علئ السياحه في بعض منها. .بقينا مع الزوجين الاجنبيين طوال فتره مابعد الغداء ..حتئ انتهت الرحله .. عدنا مع الكروب السياحي الئ عمان .. كانت رحله من العمر .. لم احس فيها بالتعب ولو للحظه الجو رائع .. الحياه جميله .. والاردن احلئ مافيها كل مافيها ....

عندما دخلت الئ المنزل كان والدي وام ريتا واخوها جالسين في الصاله يتفرجون علئ التلفاز .. حينما راؤني والضحكه علئ شفتي ,,, واغني اغاني لم اغنيها من قبل ... قبلت ابي وام ريتا .. ودخلت للغرفه .. في تلك اللحظه جاء خلفي والدي بيسالني ماخطبي .. فقلت له انني سعيده برحلتي هذه .. لكنني احسست انه فهم ان هناك شي غريب يحدث معي ولكنه لم يقل شيا لابد انه ينتظر ان نعود الئ بغداد ..علئ الاقل لن يقول شيا الان .. لن يسال حتئ وقت غير معلوم ..لم يتبقئ من وقت لخالد سوئ يوم واحد فقط فغدا صباحا سيعود الئ بغداد ...منذ عودتنا من البتراء لم اره سوه مره واحده ولنصف ساعه فقط ...لانني لو خرجت مره اخرئ بدون

عذر اوبدون ريتا سيفهم والدي ان هناك شي لابد من ذلك قبل سفره بيوم ترجاني ان اذهب للقياه ..وانا ترجيت ريتا لنخرج ولو ساعه واحده فقط ... ووافقت بشرط ان لانتاخر كي لايسالوها اساله كثيره ..خرجت انا وريتا وذهبنا الئ الفندق الذي ينزل فيه .. هناك صاله للجلوس في بهو الفندق ...اوصلتني ريتا للفندق .. واتفقنا ان نلتقي في السوق القريب منه بعد ساعه واحده فقط .. ستتجول في بالسوق .. وبعدها نعود سويا ..ذهبت هي .. وانا بقيت في الفندق .. طلبت اسمه فااخبروه اني موجوده نزل ليحيني.. امسك بيدي قبلها .. كان جسدي كله يرتعش ... جلسنا قليلا .. ثم طلب مني الصعود لغرفته .. علئ الاقل لنجلس براحه اكثر .. ترددت بالبدايه .. ففهم خوفي ..

- اتخافين مني

- لااخاف لكنني لااحب هذه الفكره

- كم مره قلت لك .. لاتخافي مني .. ثقي فقط

- انا اثق بك .. لكنني لاثق بنفسي

- مامعني هذا

- لاشي ... ارجوك هل انت مصر ان نذهب لغرفتك

- لاتخافي لن افعل شي يحزنك

تشجعت وصعدت الئ غرفته .. فتح الباب ودخلنا .. كانت مرتبه جدا لرجل اعزب ملابسه مرتبه .. وتقريبا انتهئ من تحضير حقائبه للعوده .. جلست علئ حافه السرير .. قدم لي بعض الشوكلاته التي كانت موجوده علئ الطاوله في الغرفه ... جلس بجانبي .. لم نتكلم كثيرا .. فنحن الاثنين كنا متوتران ..

- هل سيكون حالنا هكذا لو تزوجنا

- كيف يعني

- لااعلم ....الباب مغلق .. جالسان بجانب بعض لانتكلم

- لااعتقد هذا فقط

نظرت اليه .. وكانني اطلب منه ان لايقول كلمه اخرئ بعد ... امسك يدي .. سحبتها واتجهت نحو الباب اتئ خلفي سحبني اليه ..امسكني من خصري وطبع قبله علئ شفتي .. ثم ابتعد عنه .. وانا ارتجف ... حاولت فتح الباب لاخرج اوقفني ثم قال ..

- حالما تعودين سوف اتتي لخطبتك لم اعد قادرا علئ الاحتمال اكثر

- تمام .. لكن الان يجب ان اعود ..

فتح الباب لي .. خرجت مسرعا اجري علئ السلالم لم انتظر حتئ المصعد .. قلبي يخفق بشده ويداي ترتجفان وجهي تلون بااكثر من لون ..عندما خرجت بخطوات متسارعه هدائت قليلا ... توقفت فجاءه اعود بذاكرتي لقبل دقائق .. الئ الحظه التي قبلني فيها ..لقد كانت قبلته كالمورفين المهدئ الذي جعل جسدي مخدرا تحت شفتيه وبعدها لمست شفتي وكانني اتحسس قبلته ..ثم اكملت طريقي لالتقي بريتا بالمكان المقررعلئ اللقاء للعودة سويا للمنزل

الحب واحد من الاشياء التي تستطيع ان تغير مجمل حياة المرء بين لحظه واخرى (باولو كويلو)

الفصل الثالث

1

التعليم رساله الانبياء ..رساله اخلاقيه قبل ان تكون من اجل معرفة .. التعليم ليس مجرد نقل للعلم او المعرفه من شخص الئ اخر ..وانما هي مهنه ذات ابعاد اخلاقيه وتنظيم سلوكي للانسان ..ثم التشبع العقلي المعرفي .. فالمعلم صاحب رساله يجب ان يشعر بقدسيتها وعظمتها ويؤمن بها ويجب ان يعتز المعلم بهذه الرساله والمهنه ..لان المدرس او الاستاذ يعتبر الشخص الذي يبني المستقبل بصوره غير مباشره ..فبالعلم تفتح الابواب امام

الانسان .. وبالاخلاق يبنئ مجتمع تقوده الشعوب الئ مصاف الدول العظمئ ..لذلك علئ المعلم ان يكون علئ علاقه طيبه بتلاميذه كما تكون علاقه الاب بابنه ..او علاقه الاخ الكبير باخيه الصغير .. ولكل انسان منا قدوه في حياته يحاول ان يتشبه بها ... فماذا لو كان استاذا فحينها سيكون التعليم المعرفي والسلوكي باافضل حال ...

(خالد الحجاج)استاذ لغه عربيه ..بعد تخرجي من جامعه البصره عينت كاستاذ للغه العربيه في مدرسه بقريه تابعه لمحافظه البصره ...احب عملي جدا واحب التجول والمغامره ورؤيه العالم .. ولهذا احببت فكره ان اتنقل كل سنه في مكان مختلف ألقي فيها رسالتي واحاول تغير شي مما حولي ولو بقدر بسيط .. لذلك وافقت علئ ان اقوم بالتدريس كل سنه في منطقه او مدينه مختلفه من محافظات العراق العظيم...كل سنه لدي حياه جديده .. زملاء جدد... تلاميذ جدد... اماكن جديده .... ومدن مختلفه ...تعجبني هذه الطريقه في العيش لكن اخوتي وامي لايحبونها لانني افترق عنهم للكثير من الوقت والمسافات بيننا تطول ايضا وبسبب الاوضاع الحاليه يصبح التنقل اقل بكثير ...لانهم لايروني كثيرا الا بالمناسبات والاعياد .. والعطل الرسميه . هم لايعرفون ولايفهمون كم من الدروس اعطيت واخذت في هذه الفترة من حياتي ...

في السنه الاولئ التي عشت فيها استاذا للغه العربيه بعد ان كنت طالبا لسنوات طويله وبعد ان اكملت التعليم العالي وشهاده الماجستير لم ارضئ بادئ الامر ان اعين في الجامعه التي تخرجت منها وانما احببت ان اتذوق طعم ان اكون مدرس لطلاب اصغر سنا .. لانني احسست ان هذه الاعمار هي التي سوف تتشكل عقولها وهي التي سوف تبني المجتمع بعد حين ..الاعمار التي قمت بتدريسها كانت تتراوح بين 12 وال18 سنه ..فهي اوج الشباب ..يكون فيها الانسان مندفع نشيط .. التغيرات المزاجيه كثيره ومتقلبه جدا ... لذلك اردت ان اخلق تغيرا في شخصيات هذه الفئه من الشباب ..او البنات .. لان هذه الفتره ايضا يبحث فيها عن بطل يحذو حذوه .. بطل يتمنئ ان يكون مثله .. قدوه يصبح مثلها في يوم من الايام .. مثلما فكرت انا لما كنت بعمرهم ..فكان بطلي هو استاذ اللغه العربيه .. لهذا احببتها واصبحت استاذا مثله .. او اتمنئ ان اكون مثله ...

اتذكر الئ هذا اليوم الكلام الذي قاله لنا استاذي في اليوم الاخير من العام الدراسي (ان من السهل علئ المعلم ان يامر تلاميذه لكن الاهم هو ان يعرف كيف يغذيهم اخلاقيا وعلميا .. لان الصحراء تحتاج الئ زراعه وليس الحقل)كما كان يقول (ان الانسان الجاهل

اخلاقيا هو من يحتاج الئ التعليم والتوجيه الئ الطريق الصحيح .. وليس المتعلم ..) لذلك انا اريد ان اقوم بمهمتي مع من يحتاجون التعليم ليس من انهو تعليمهم ...اول مكان اعين فيها كانت تابعه للبصره في قريه صغيره شمال البصره ... اغلب طلابها ينتمون الئ عائلات بسيطه في المعيشه والتعليم .. قسم كبير منهم كانو يعملون مسائا بعد خروجهم من المدرسه يساعدو اهلهم بالقدر الذي يستطيعون ..لذلك كنت لااجبرهم علئ مواد اضافيه وواجبات بيتيه ازيد فيها تعبهم ..لكن هذا احد اسباب التي جعلت التحصيل الدراسي واطي جدا ... ففكرت بخطه جديده لاساعدهم في تحسين درجاتهم الفصليه بالامتحانات ...ليجعلهم بالمستوئ المطلوب ويحققون النجاح علئ الاقل ...كنت بعد ان انهي حصتي اطلب منهم ان يقولو لي ماهي اكثر نقطه احبوها في محاظره اليوم ... ثم اكتب اسم الطالب واجابته .. واكررنفس الشي مع باقي التلاميذ وبكل حصه .. والتي تليها ايضا .. وعند نهايه كل اسبوع اسال الطلاب عن النقاط التي تكلمنا عنها واحبو مناقشتها طوال الاسبوع فكانو يجيبون تقريبا بالشكل الذي اريد .. وكلما فات الوقت اصبح تذكرهم افضل وافضل ... وفي بعض الاوقات يتذكرون كلام اصدقائهم ولو نسي احد ماقاله يساعدونه اصدقائه بالتذكير ...بهذه الطريقه اصبحت الدراسه اسهل بالنسبه لهم ,,, وفي نهايه العام كان

مستواهم جيد جدا بالنسبه لاشهر الاولئ لهم.... كنت لااستسلم ابدا ... كل مره اخلق شيا جديدا لعبه ما ,, اسلوب غريب في شرح الماده اي شي يجعل الطلاب منجذبين للماده ولي ..كل هذا من اجل تحقيق هدفي وهو ترسيخ العلم في العقل والاخلاق في التعامل والسلوك..ومنها انتقل من مدرسه الئ اخرئ وخاصه المدارس التي تعاني نقصا في كوادرها التعليميه ...وعند كل عقبه التفت الئ طريق اخر لاصل الئ المكان الذي اريد المرور اليه...رغم كل الاخطار التي واجهتني كنت دائما احاول ان لااضيع بين الفوضئ التي توجد امامي ...فما اكثر الاساتذه الذين يقومون بعملهم فقط من اجل تضيع الوقت او فقط لانهم يقومون بعمل لغايه ماديه بحته .. اما انا لم تهمني النقود.. ماهمني هو اخراج جيل مثقف واعي ذو اخلاق عاليه لان هذا هو الذي سيبني البلد مستقبلا ..بلد عانئ الكثير والكثير ولايزال يعاني .. جيل اصبحت فيه التكنولوجيا تقتل العقل وكاننا اصبحنا روبورتات (انسان الي) ..لانستخدم عقلنا ولامهاراتنا مثلما نستخدم التكنلوجيا ومهارتها ..

اعجبتني مقوله لجبران خليل جبران يقول فيها (تقوم الاوطان علئ ثلاثه .. فلاح يغذيه .. جندي يحميه .. معلم يربيه ...) وانا كنت مثله اتبع نظرياته للحياه فكنت ادس راسي في الكتب ولاارفعها الا

اذا ناداني احد او لدي عمل افعله ... قرائت الكثير كما استمتعت الي جدي وجدتي واخذت من الحكم التي كانو يحكونها لي ..والئ اسلوبهم في التربيه رغم بساطته لكنه هو ماجعل والدي كما كان وانا مثله ...نصحت تلاميذي ايضا بالقرائه ..ومتابعه الافلام الوثقافيه ..والتاريخيه لاننا بالكتاب نحلق بعوالم اخرئ ونحن جالسون في غرفنا .. مثلا حين تمسك كتاب فانت تمسك عالم اخر عادات اخرئ ثقافات اخرئ .. اما عن الافلام الوثائقيه والتاريخيه .. فهي تقربنا من الماضي وماكانت الحياه عليه وكيف اصبحت .. كيف كان العالم قبلنا وكيف كانو يتعايشون ويتعاملون .. كيف بنيت الحضارات وكيف تناقلت المعرفه من جيل الئ اخر .. نحن لانريد ان نغوص في الماضي لكي نكتشف المستقبل فقط بل لان التاريخ هو بوابه المستقبل بقيت علئ هذه الحال حتئ وقع بي الامر الئ نينوئ ..بلاد اشور القديمه .. وقتها نقلت اليها بشكل مستعجل لان استاذه اللغه العربيه توقفت عن العمل بسبب اجازه للامومه .. وعينت انا بدلا عنها ..حتئ ينتهي العام الدراسي واعود الئ مدرستي التي انا فيها حاليا .. فتطوعت انا للقيام بهذه الرحله والتدريس في موصل الحدباء ..منذ اللحظه التي دخلت فيها تلك المدرسه الثانويه .الخاصه بالبنات وانا احسست بشي سيحدث لي حينها .. كل الانظار كانت تلف حولي من قبل

شابات مراهقات صغيرات .. واستاذ قريب جدا من عمرهن .. كما انني وسيم بعض الشي .. اعتمدت علئ سني للاقتراب من طلابي لانه يساعدني علئ فهمهم بطريقه اسرع دق جرس المدرسه معلنا بدء الحصص المدرسيه .. حصتي الاولئ تبداء بعد ان ادخل الئ الفصل الدراسي الجديد .. دخلت الئ الفصل عرفت نفسي .. وبدائت الاسئله تاتيني واحدا تلوا الاخر ..بصراحه لم اقم بتدريس فتيات من قبل لم اعرف كيف اتعامل معهن بصراحه ... لكن اعتقد انهن اهدئ من الاولاد واكثر خجلا بالتاكيد ...

تحاول الفتياه التعرف علي .. وانا احاول ان اكسر الحاجز مابيننا .. مابين الاستاذ والطالب .. الفتيات تختلف اختلاف كبيرا عن الفتيان .. بدلعهم الجميل .. وكلامهم المعسول .. وحلاوه اسئلتهم .. لكن واحده منهم جلبت انتباهي بالفعل حين سالتني لو كنت .. خالد بن طوبال ..من اين تعرف خالد بن طوبال اذا لم تكن قد قرائت روايته في ثلاثيه احلام مستغامني .. لابد انها قارئه اذن ..وكيف اكون خالد بن طوبال ونحن من جيلين مختلفين .. من بلدان مختلفه اصلا ..تبدو ساذجه من جهه ..وذكيه من جهة اخرى.. لكن بالتاكيد تختلف عن قريناتها بشكل ملحوظ نظرت اليها طويلا .. حاولت ان اقول شي ما .. لكنني اجبت فقط حينها ..

- لست انا ولكني استطيع ان اكون لو اردت ...

فاحسست انني اخجلتها .. فسكت وازاحت ناظريها عني وسكتت ايضا .. ثم اكملت باقي المحاظره ..لقد كانت فتاه هادئه جميله ذو عينين كبيرتين ... ظفيرتاها المجدولتان علئ كتفيها ..تبدو ذكيه جدا ..لقد اعتمدت عليها في المحاظرات الاخرئ كي تساعدني في شرحها لانها ملمه باللغه العربيه .. كانت احلام .. مليئه بالاحلام ..ومع هذا كانت تتجنبني كثيرا .. ربما لانها خجلت منذ اليوم الاول من تصرفها معي .. او انها احست انني اعتمد عليها كثيرا في الحصص .. لكن كانت اذكئ واحده بينهن .. وهي التي كانت تساعد الجميع في كل شي ...

في كل يوم اعود فيه الئ منزلي الذي استاجرته انا وعدة زملاء لي من الذين يعملون باامور مختلفه ..ابقئ افكر فيها لقد جذبت تفكيري حقا لكني دائما كنت اطرد هذه الافكار مني لانني جئت كي اوأدي رساله ولست كي اعشق واغرم .. واعيش حكايه حب .. قد تكون اثارها غير جيده في وقت ما ..اغمظت عيني... تخيلتها امامي بضفيرتيها وعينيها الكبيرتين ... ثم فتحتهما بسرعه فقط لاطرد احلامي .. ليست هذه اخلاقي ولا مبادئي ...لازالت هي طالبه ..

وانا استاذ كيف افكر بها هكذا .. حاولت ان اقنع نفسي بوجوب توخي الحذر ..اكثر .. كما انني اول الامر واخره مدرس مؤقت سوف يعود الئ مدينته بعد انتهاء السنه الدراسيه .. ولامجال للقصص واللعب .. في بعض الاحيان كنت اكره نفسي ..واشبهها باستاذ كان زميلا لي في احدئ السنوات .. وكان قد اقام علاقه مع احدئ طالباته .. وكانا يتراسلات علئ الهاتف حتئ وقعت ضحيه له ولشهواته الحيوانيه ... وحين اكتشف امرهما قتلت الفتاه من قبل اهلها وهو رمي بالسجن .. كنت حينها ادرس بمدرسه للاولاد وهو للبنات ...لقد كانت هذه الجريمه قد هزت الوسط حينها والمدرسه والمدينه ... كيف استطاع وحش كهذا افتراس بريئه بدون تفكير ...ان لعب بعقول المراهقين هو جريمه بحد ذاتها فكيف ان بقوم مدرس دارك ان يؤذي فتاه غير مدركه لامور الحياه.. ان المعلم له رساله التي هي قائمه علئ بث الاخلاق والتربيه بدل السلوك المنحرف الذي قام به ذلك الاستاذ

حاولت بشتئ الطرق ابعاد مخيلتي عنها .. ليس لان اخلاقي لاتسمح لكني لااريد ان اقع في هذه الشبكه من المشاعر المتشابكه حتئ لو كانت بريئه .. فيجب علي مقاومتها .. لقد جئت لاترك اثرا طيبا .. ورساله تؤثر في النفوس ...وذكريات جميله ..يستقر في كل شخص

منا شعور غريب خاصه حينما تكون بعيدا عن بلادك او مدينتك او اهلك ... شعور الئ الحنين الذي يفيض كلما سمعت صوت امك ...كانت امي من اقرب الناس الي .. بعكس اخوتي الذين كانو مقربين من والدي اكثر .. اما انا فكانت امي هي خزينه افكاري واسرار حياتي كلها .. كلما اسمع صوتها اشعر بالحنين الذي يتدفق من حنجرتها .. اشعر ان كلماتها تطوقني تحتضنني بدلا عن ذراعيها .. صوتها الشجي يجعل الكلمات تقف في حنجرتي ابكي من غير دموع .. كي لا احسسها باننني مخنوق من دونها اشعر في بعض الاحيان بالضياع لانها ليست معي .. لكنها دائما ماتقويني وتشجعني .. لهذا اضعها امامي في كل مره احتاج لها ارها تكلمي تسندني وتخبرني بما يجب ان افعل ... الحنين نفسه احسه كلما ادخل الئ فصل احلام .. للحظات احس ان احبالي الصوتيه تنقطع فاتوقف عن الكلام .. التفت الئ اللوح الكبير المعلق علئ الجدار .. اغمض عيني اتنفس بعمق اتذكر كل الوعود التي قطعتها علئ نفسي .. ثم التفت الئ الطالبات وابتداء الدرس .. حينما يتجه نظري اليها اراها سارحتا في.. حركاتها هذه تجعلني انسئ كل شي لثواني .. اعود لاكرر نفس الخطوات وابداء من جديد .. افكر في بعض الاحيان .. هل هي المراهقه التي تحب مدرسها .. ام انني اتخيل فقط .. لايبدو علئ احلام انها مراهقه ,, وانما عقلها اكبر من

سنها . هذا مايبدو عليه كل هذه المده من متابعتها .. ليست كباقي فتيات فصلها .. تختلف عنهم جميعا فعلا ..اسلوبها في الكلام .. حركاتها المرتكزه .. لاشي يدعو الئ انها مراهقه ابدا ...

في ذلك المساء عدت الئ المنزل .. انزويت في غرفتي .. امسكت كتابا لاقراء كي انسئ مايجول بخاطري من امور لااريد لها ان تتخذ حيزا اكبر في عقلي .. لانها لن تنتهي نهايه جميله بانتهاء هذه السنه .. لااريد ان اعطي لنفسي املا ولاان اعطي لغيري املا .. اريد ان اكتفي بالاحلام . وحتئ هذه علي مقاومتها ...كتابي الذي اقرائه زادني شوقا .. فقد كنت اقرائ للقباني .. وقعت عيني علئ قصيده .. (رساله حب قصيره)

جلست علئ الكرسي افكر في القصيده . افكر باحلام .. حاولت ان اطردها من تفكيري لكن بدون جدوئ فقررت ان اكتب ماحسه علئ الاوراق .. افضل طريقه لسكب مشاعري هو قلمي

وورقتي ..فكتبت

حبيبتي .. اثمل نبضنا ونحن نترامئ الخطئ وعلئ الافق نسير من اي صوب ستبدا .. وتوجه سهام عشقك اكي اليك اطير ضمني بين ذراعيك انت السجان وانا الاسير

وكيف تخطف اليل من برودته .. وعيناك سرج منير
غدا اذا رانا الناس . فهمو قصه حبنا دون تفسير
نشد علئ الفراق وثاقنا .. وتزج في الارض الكسيحه المسير
فانا هنا وهناك حيث تبسمت ,, وتهت في المدئ الخفاق الاثير
العطر قديس الحكايا .. لحن شفيف في صدئ الاعماق غزير
قطفت كالمجنون ابحث .. ربما . طير يحط بشرفه المشتاق
بالغيم بالضوء الشحيح .. بغيضه منتوفه .. بالجدول الرقراق
بالحق الاصفر .. باليساتين التي ادمنتها .. ياحبه الدراق
بالشارع الزنجي .. بالليل الذي لاينتهي .. بجرائم العشاق
بالحياه بالاشياء .. بالفوظئ التي تريح في حبري وفي الاوراق

قصصت الورقه .. طويتها ووضعتها بين الاوراق في حقيبتي التي اضع فيها كل اغراضي التي احتاجها في المدرسه .. ورقه خطيت فيها كل شيئ احاول ان اخفيه .... افكر في نفسي هل ناقضت تفكيري بعد ان كتبت هذه الكلمات .. هل من المعقول اني فعلا اشعر اتجاهها... بشي خاص يجعلني اتحرك منحرفا خلف مشاعري .. لااريد ان افكر بشي ما وافعل نقيضه .. لكن ماباليد حيله .. لن افصح ابدا عن شعوري لكن ليكن جزء مني معها .. بعد ان انتهيت من المحاظرات كلها جلست في غرفه المدرسين

ارتب بعض الخطط المدرسيه .. فوقعت عيني علئ الورقه التي طويتها امس ووضعتها في حقيبتي .. اطلت النظر اليها ثم ناديت علئ احدئ الفتيات اخبرها ان ترسل خلف احلام فانا اريد مكالمتها ...بعد عده دقائق كانت احلام واقفه امامي لااعلم منذ متئ فلم تخبرني بقدومها ولم تصدر اي صوت كي انتبه لوجودها لااعلم ربما تكون خائفه مني .. مترددة بعض الشي ربما .. ام كانت تبدو لي انها تراقبني من بعيد ..ثم لابد انها كسر الجاجز المخيف الذي بيني وبينها حين طرقت الباب طرقا خفيفا .. لعلها تفكر ان اكون لااسمع وتهرب مني .. اكون انا من اهرب منها

رفعت راسي وجدتها امامي اخبرتها ان تقترب واعطيتها الورقه ... كنت اريد ان يبقئ شيئ يخصني معها .. لقد تحججت باانني اريد معرفه رائيها في هذه القصيده بما انها ملمه بالشعر والكلمات .. اردت ان امتحن مستوئ ادراكها ... مستوئ معرفتها بالشعر .. اريد منها فقط ان تحتفظ القصيده معها ... لعلها فهمت او لا المهم انها لها .. ووضعتها بين يديها .. ولايهم الباقي من التفاصيل بكل تواضع وتردد اخذت الورقه ..متحججه بالدروس والوقت الضيق .. تحاول ان تفهمني .. ان تخبرني انها لاتريد ان تدلي برائيها فيها خوفا من كل شي حولها لم اضغط عليها ابدا ... لم يكن جل اهتمامي ان تبدي رائيها فيها ولكن المهم انها اخذتها ..

مرت الايام .. والعام الدراسي اوشك علئ الانتهاء ..وانتهت معه معاناتي وضبط نفسي امامها .. نحن واقفون في مفترق طرق .. ستكمل حياتها الان وتتفتح الابواب امامها .. قد تنساني .. وانا ارحل اعود من حيث اتيت... لكن وجهها سيرافقني الئ الابد ودعتهم كانني اودع قلبي معهم ..نظراتها التي لانساها كانها تقول لي ابقئ .. لاتذهب .. ذهبت . علئ امل ان نلتقي مجددا قد تكون حينها متخرجه من الجامعه .. او حتئ طالبه جامعيه ..قد اكون وقتها اكثر شجاعه .. واتقرب منها .. عدت الئ المدرسه التي كنت فيها ثم بعدها حولوني الئ البصره مره اخرئ ... فاقتربت من عائلتي اكثر .. لم استطع الذهاب الئ الموصل الا بعد سنتين .. اتذكر كل ليله ذلك الوجه قبل ان انام لعلي ابقي علئ ذاكرتي تلك التفاصيل الجميله التي لااعرف متئ سارها..حين قدر لي ان اذهب الئ الموصل ... ذهبت وانا لست متاكدا انني سالقاها .. سالت عنها بطريقه غير مباشره .. الفت الف حكايه وحكايه كي اصل الئ خيط فقط يساعدني علئ اكتشاف مكان تواجدها .. جامعتها .. المكان التي تدرس فيه .. اخذ مني البحث يومان كي لااجلب الانظار والشكوك الي .. بعدها علمت انها تدرس التاريخ .. كيف انتهئ بها الحال بدراسه التاريخ وهي تعشق اللغه العربيه .. ويوم عرفت مكانها لم اجدها ... كانت متغيبه بسبب ما جهلته وقتها .. وذهبت

كل امالي .. وعدت خالي اليدين الئ امي اخبرها كل شي ...ردت علي وانا واضعا راسي في ضنها ...

- لو كانت لك ستبقئ كذلك .. انت فقط امن انها ستعود اليك ... وسبؤمن القدر تقاطع طرقما حتما

.

كان هذا الكلام هو الضماده الوحيده التي كانت تهدئ لوعه قلبي واشتياقي الكبير لها ..يجب ان نسعى وراى الحب حيثما كان الحب حتى لو كلفنا اياما واسابيع من الاحباط والحزن لانه

منذ اللحظه التي ننطلق فيها سعيا وراء الحب ينطلق هو ايضا لملاقاتنا (باولو كويلو)

(في مدينه كل مافيها حضاره ..تنفست حبك ..تعاطيت لوعه العشق.. ارتشفت البعد في كاس الحب وخمر السعاده ..شعرت برغبه الاعتراف لك .. لكن كيف اعترف وانا اتمادئ البعد كي احميك .. انت كالجمره تذيب مافي من جليد ..ياسمائا من اللطافه تمطر علئ قلبي العليل منذ سنين بحبك ..وانا احاول ان اعود اليك .. اعانقك .. حتئ لو بمخيلتي ..اعانق المسافات التي تبعدني عنك ..سابقئ انتظر ذلك اليوم وذلك القدر الذي سيجمعني بك ..)

تهت مع الحياه والحياه تاهت بي ..في يوم كنت قد قدمت بطلب فيزا الئ احدئ الدول الاوربيه .. من اجل مهرجان ثقافي في بعض الدول الاوربيه كنت قد رشحت له..وتعرفت حينها بشاب يعمل في ذلك المكتب وهو كانت مكتب للمحامات ايضا .. كان يحمل نفس لقب عائله احلام .. تسالت لو انه هو نفسه .. هل من الممكن ان الحياه دفعت بي امام هذا الرجل فقط لااعرف راس خيط عن مكان تواجد احلام او اين هي الان ... كيف اسال عليها.. باي حجه اسال عنها ... فكرت وانا انتظر ان تكتمل الاوراق ... ثم تذكرت ان كان لاحلام اخ .. لقد تذكرت هذه الحادثه عندما كنا في يوم .. قررنا فيه ان لاندرس وانما نتكلم عن عائلاتنا كنوع من التغير وتعمق العلاقه بين لاستاذ والطالب .. وقتها طبعا حفظت كل شي قالته احلام عن عائلتها ... ان الحياه شي غريب لايحدث شي بدون سبب ... تذكرت حينها اخوها طارق ... فسالت عنه من الشاب .. وبدا الامر كانه اكثر من صدفه .. الشاب هم ابن عم طارق واحلام .. وبدا طيب جدا .. فقط تكلم بكل اريحيه وعلمت منه انها هنا في بغداد .. تعيش منذ سقوط مدينه الموصل بايدي الارهابيين المجرمين .. وحكا لي ان اخاها قد سافر ووالدتها توفيت ..... ومااصابهم من جراء داعش ...خرجت من المكتب رفعت راسي الئ السماء شكرت الله علئ كل شي ... ماذا من الممكن ان اكون

قد فعلت صالحا حتئ يكافئني الله علئ كل هذا ..لم اصدق نفسي وقتها .. ففعلت المستحيل كي انتقل الئ جامعه بغداد الئ نفس الجامعه التي تعمل فيها هي ... ولم يكن بالامر الصعب فقد رشحوني لاكثر من مره ان ادرس هناك لكن كنت اعتذر دائما اما الان فقط اتيحت لي الفرصه التي اريد ...سااعمل بالقرب من احلام ...

لقد صدقت امي حين قالت ان كل الاحلام ممكن ان تتحقق لو امنت بها وصممت علئ المطالبه بها دوما ... اكملت اوراقي قبل السفر الئ الدوله التي يجب ان يقام فيها المهرجان الثقافي الذي انا مدعو اليه كي امثل بلدي كاحد اعضاء البعثه ...طلبت من امي ان تستاجر لنا منزلا في بغداد وقد ساعداها اخوتي بالبحث والاستقرار حال عودتي من اوربا ...

ذهبت لاوربا كانت من اجمل الرحلات التي قمت بها علئ الاطلاق .. وانتهئ كل شي علئ خير لكن دائما كنت افكر بالمشهد الذي سيجمعني بها ... كيف كنت ساتصرف وافكر مالذي ساقوله لها هناك الكثير لكن اعتقد انني لن اقول شي انا اعرف نفسي سوف اتجمد امامها ... لها هاله غريبه تجعل الكلام يذوب بالحلق قبل ان يترجم الى كلمات ... بعدعودتي من اوربا ذهبت الئ الجامعه

واستلمت وظيفتي .. تعرفت علئ الاساتذه علئ المرحله التي ساقوم بتدريسها .. لكنني لم ابحث عن احلام ... لااعلم لماذا فقط لانني لم ارد ان اقوم بمفاجاتها هكذا اردت ان يبدو كل شي كصدفه ...اخبروني زملائي بووجود امسيه ادبيه تقام كل سنه في بدائه الفصل الثاني من الدراسه .. ولابد ان احظر اليها ودعوني الى ألقاء احدئ القصائد ... بصراحه تحمست جدا .. لاني لو كنت اعرف احلام ولو قليلا كنت ساخمن تواجدها في هكذا اماكن لانني اعرف كم تحب اللغه العربيه والادب ككل ...انظممت الئ هذه الامسيه والجلسه الادبيه ... وحينما اتئ دوري بالقاء القصيده .. وبينما اصعد الئ المسرح وقعت عيناي عليها .. كنت ابحث عنها ووجدتها لقد كانت هي حقا .. القيت قصيدتي وانا افكاري كلها تتجه نحوها .. لم تتغير كثيرا .. الظفائر اختفت وحل محلها الشعر المنسدل علئ اكتافها ..جلستها .. واثقه جدا من نفسها كما كانت ولازالت ..عيناها التي تطوفان المكان وتنظران حولي لعلها تعرفت علي .. لابد انها تعرفت علي هناك بتسامه خافته مدهشه علئ شفتيها ... كانها تؤكد لي انها تعرفت علي .. رغم انني قد تغيرت قليلا .. اللحيه قد طالت والشعر الاشيب قد نبت في بعض الخصلات من شعري ..

أفق يذوب على الحنين ,يكاد يَغرقُ في صفائه
يطويه ظلٌّ من جناحِ ,ضاع فيه صدى غنائه
أهدابُكِ السوداء تحملني ,فأوُمِضُ في انطفائه
(بدر شاكر السياب)

لااعلم كم من الوقت استغرت في القاء القصيده كانها دهر ....
اردت من الزمن ان يتحرك بسرعه كي ينتهي كل شي والتقي بها ... اريد القاء ان يتم ..واقفه هناك تبدو كانها مشغوله .. بعد ان انتهئ كل شي ... تتحاور مع احد الزملاء ... تقف بشموخ وشعرها الذي يتحرك يمينا ويسارا مع حركات جسدها ...كل تفاصيلها رائعه ... نظرت اليها اومئت برأسي اقابلها بتحيه ... تقدمت الئ بعد ان اعتذرت ممن كانت تقف معهم .. وهي تحاول ان تذكرني بنفسها .. وهل نسيتها يوما .. لم تعلم فقط ماذا فعلت كي التقي بها ... كم ليله قضيتها وانا احاول ان ارسم وجهها بكلماتي..
بقصائدي ... كي اتبقئ علئ تفاصيلها بين سطور
كتاباتي ...

التقينا والتقت احلامنا .. مشاعرنا .. احاسيسنا ..لابد انها تحس بنفس الشعور الذي يعتليني انا لااخطئ عاده بفهم الناس .. عيناها

تقفز فرحا لرؤيتي .. لابد ان قلبها يدق بسرعه كما يحدث لي تماما ... حييتها .. اخبرتها انني سعيد برؤيتها ..هل السعاده كافيه كي تترجم مااشعر به .. انني اطير .. احلق .. كل خليه في عقلي تصرخ باسمها احاول ان اسكت كل الاصوات التي تتكلم براسي كي اقول لها شي ما .. لكن عوضا عن هذا اصمت واتركها وانسحب .. لو انني بقيت لحظه اخرئ لطوقتها بذراعي امام كل الناس ...والتقيتها في اليوم الثاني وكان لقائنا اشبه بعودة كل السنين التي غادرتني بدونها .. بدت هادئه متزنه .. كما كانت ولكنها الان اجمل .. جلست اكلمها وحدثها عن كل شي اردت ان اخبرها كل شي .. فسردت لها ماحدث معي بكل هذه السنن مختصرا كي لااثقل عليها بكلامي ...حدثتها عن عادات وتقاليد بعض المدن التي عملت فيها .. عن الناس هناك والقرئ ...يوجد في العراق الكثير من الثقافات والعادات تختلف من مكان لاخر رغم هذا التعدد الكبير فالمواطن العراقي يتسم بطبع يجتمع فيه كل العراقين .. الطيبه .. الغيرة والشجاعه فاي مدينه كنت انتقل اليها ارئ الترحاب والمودة والمحبه .. فقط لانني غريب من مدينه ارئ .مثلا النساء الكبيرات بالعمر يعتبررني كااحد ابنائهم وكلامهن المعسول يجعلني احس ان الجميع كأمي .. الشباب يعاملوني كانني اخ لهم او صديق .. لااحس ابدا بغربتي عن اهلي واصدقائي ... فالعوائل العراقيه حين

يحل ضيفا عليهم يعاملونك كانك واحد من افراد عائلاتهم وليس ضيف ابدا .....انا اتكلم وهي مستمعه لاتتكلم وانما تبتسم لي فقط ... اعتذرت منها لانني تكلمت كثيرا .. فاجابتني (احب ان اعرف كل شي عنك وعن المدن التي زرتها)

لكن الوقت قد فات فنهظت مسرعه لتعود الئ منزلها ونسيت ان اطلب منها رقم هاتفها .. لانني كنت حتما سااتصل بها .. بعد ان وجدتها لاشي سيقف بطريقي الان ..لكن ترددت بعض الشي ايضا لعلها لاتريد اعطائي رقم هاتفها ... لم افكر حتئ انها قد تكون مرتبطه او لا ..... كانت اخبرتني لو ان هناك شي ما حينما تحدثت بعض الشي عن عائلتها ...عدت الئ منزلي وانا سعيد جدا .. اكملت ما كان لي من اعمال وبحوث .. اخذت حاسوبي كي اتصفحه قليلا . حاولت البحث عنها .. لابد ان لديها صفحه علئ الانترنيت .. لاجدها علئ الفيسبوك .كنت قد بحثت عنها منذ فترة لم يكن لها اي حساب .. هل من الممكن ان يكون الان..... يالحظي الذي اصبح جيدا بالفترة الاخيره . لم افكر اصلا طلبت بالفعل صداقتها .. ثم ارسلت لها رساله ايضا اخبرها انه انا .... طال الوقت حتئ اجابتني ... بماذا تفكر ياترئ ... هل من المعقول انها لم ترها ... انه سوال بسيط قد ارسلته لها (كيف الحال؟) هل يحتاج كل هذا الوقت كي تجيب عليه ... الكثير من الاسئله تجوب مخيلتي من اجل رساله واحده .. وانا انتظر الرد .. مثلما انتظرت كل هذه السنين .. الرد علئ رسالتي وهي موجوده اصعب بكثير من انتظارها ولااعلم اي شي عنها ...لقد صبرت كل هذه السنين وحان وقت قطف ثمار الحب الذي صبرت من اجله .. اليس من

حقي هذا اليس من حقي ان تجيب ..تمر الثواني كانها ساعاات .. هاقد ردت .. لقد ارسلت لي الجواب .. انها تستجوبني ..كيف عرفت صفحتها علئ الفيسبوك . كم هي ساذجه الاتعرف انه من السهوله جدا الوصول الئ اي شخص عن طريق الانترنيت لو وجد له صفحه عليه... لكن هذا لايهم المهم انها ارسلت ... وعدت راسلتها مره اخرئ ومن احدئ هذه الرسائل طلبت رقم هاتفها ...فارسلته ...في بعض الاحيان افكر انني جننت لم اكن هكذا .. انني استعجل الساعات الدقائق الثواني .. حتئ الايام . لااعلم كيف استطعت مقاومه كل الوقت الذي فات بدون ان اعرف اي شي عنها .. كيف قاومت كل الايام التي مضت من دونها .... مذا لو كانت متزوجه .. مسافره .. مهاجره .. ماذا لو كانت اصلا لاتكن لي اي مشاعر كما اكن لها .. من الممكن ان يكون كل شي من مخيلتي مثلا ... بالرغم من كل شيئ لازلت اثق بالقدر وبنظرتي للناس .. نظراتها لي اليوم والامس تؤكد لي ان ماشعر به اتجاهها هي تشعره ايضا .. لازالت نفس نظراتها لي حينما كانت طالبه .. نظرات شوق ولهفه .. لازلت لااعرف ماهو رائيها بالقصيده التي كتبتها واعطيتها اياها .. هل من المعقول ان تكون قد احتفظت بها لحد الان .. الا اذا فعلا كانت فان حظي قد وقع من السماء اذن ... احتاج الان ان تختفي الساعات .. ان يحل

الصباح من اجل لقاء اخر .. كان الوقت يعاندني ولايتحرك ... كانه يعذبني اكثر ... الوقت صديقي لسنين هل اخون صداقته من اجل عده ساعات اخرئ .. استطيع ان اصبر فالحب حاله يجب ان ل اتعيشه بسرعه .. يحتاج للوقت ليثبت .. يحتاج للوقت لينضج يحتاج للوقت كي يكتمل ...لكنه مكتمل منذ اول نظره كان قد اكتمل حاربت كل مشاعري وتركتها للوقت كي تكتمل لكنني لم اعرف انها كانت متكامله اصلا .. اذن لابد انها قد وصلت الئ حدها لاتحتاج سوئ ان تظهر الئ العلن حتئ ينقطع الشك باليقين.....

قابلتها في اليوم الثاني .. وازدادت مقابلاتي لها . بحجه اوبغير حجه .. اخذتها الئ اقرب مكتبه الئ قلبي اتردد عليها كثيرا . اريدها ان تشاركني كل شي منذ هذه اللحظه .. بقيت صامتا معظم الوقت الصمت الذي يلفنا كأن الانفاس هي التي تتحدث بدلا عنا . كأن العيون هي التي تقول كل الكلام .. ولااريد الكلام . لااستطيع الكلام في حظرتها . انها كقطبي المغناطيس الذي يشد كل شي اليه ويتنافر عند القطبين المتشابهين .. ونحن نتنافر عند الكلام .. نعجب بالصمت اكثر ... فالكلام ليس غايتنا وانما الاطاله بالسكوت .. لكنني اجيد الحديث تماما ... وماهمني بالحديث .. فالصمت في حرم الجمال جمال (القباني)لم ارد ان تبتعد عني ..

لقائاتنا كلها رائعه .. هناك الكثير كي اقوله لها .. ولااستطيع البوح به .. لقد اكتشفت شيا مهما عن نفسي .. انني امام من احب اخرس ... شخصيتان تستحوذان في جسدي .. الشاعر المتكلم ذو الاسلوب الرائع .. والعاشق الصامت الذي ينذر صوته للحبيب ...لم ارد ان تفكر انني جبان او شي من هذا القبيل ..لكنني اتلعثم امام عينيها ... ان لعنه الحب اصابتني ..انتهزت فرصه مكالمتها علئ الهاتف .. ولان مايقال عبر الهاتف اسهل ... بحت لها بكل مافي خاطري ..

اي علم هذا الذي لم يستطع الئ حتئ الان ان يضع اصوات من نحبهم في قراص او زجاجخ دواء نتناولها سرا عندما نصاب بوكعة عاطفيه بدون ان يدري صاحبها كم نحن نحتاجه (احلام مستغانمي)

كان الصمت من جهتها سيد الموقف .. هل وافقت علئ ماقلت .. ربما .. او انها تريد سماع الكثير رويت لها كيف انتظرتها سنين دون ان اعرف اي شي عنها .. رويت لها كيف تعرفت علئ احد اقربائها وكيف حكت قصصا لاصل اليك .. افصحت لها عن مشاعري واعتقد هي ايضا تكن لي نفس المشاعر .. انني اكاد ارئ الابتسامه علئ شفتيها من خلف سماعه الهاتف .. ارئ تلك

النظرات .. نفس الافكار نحن مخلوقان لبعض لابد ان نكون قد خلقنا لبعض .. حتئ القدر نفسه حفظنا من اجل بعض ....لما لا .. فانا اريدها اريدها بشده ...ياالله .. نحن حبيبين .. نعم لقد اصبحنا حبيبين .. بعد صمت طويل .. وحديث طويل ..اتفقنا منذ زمن طويل ايضا .. ليس اليوم . او في هذه الساعه .

.

من كان يحلم بالسماء فانني في قلب انسان وجدت سمائي ليس الجمال هو الجمال بذاته الحسن يوجد حين يوجد راء (اليليا ابو ماضي)

كنت اعمل علئ بحث يربط التاريخ بالشعر وكانت هي احد الاساتذه الذين اعمل معهم .. كنا اربعه ..لاننا اذا جلسنا وحدنا نكون وكاننا نعمل ... لااريد لها الاذئ ابدا ... انني اغار .. اغار جدا .. تعذبني كلما رايتها تقف مع احد الطلبه او حتئ الاساتذه .. لكنني اثق فيها بالطبع ..الثقه اهم صفه واكثر صفه يجب ان تتصف بها العلاقه بين الاثنين فالشك يقتل صاحبه ويدمر اي علاقه بين اثنين .. ان لم تثق بحبك وحبيبك فسوف تجلب له المتاعب وتاذيه بالغيره التي ستنقلب الئ شك ياكل قلبك وروحك .. فيجب علينا ان نفهم الغيره بسبب الحب او الشك بسبب مرض ما .. انما غيرتي فهي بسبب حبي .. لااريدها ان تبتسم لغيري او تنظر لغيري .. لست متملكا بل

عاشقا .. عاشق مجنون .. احبها وعاندت الحياه واعادها القدر لي .. اذكر ان لي صديقا تزوج من المرأة التي يحبها لكن كانت عيناه دائما تبحثان عن حب اخر ... وحينما اكتشفت زوجته خيانته طلبت الطلاق وكل محاولاته بان يعيدها اليه بائت بالفشل لانها لم تعد تثق به .. هذا مايفعله الشك فينا والحب .. لان الحب يجب ان يكون من اجل قلب واحد ... وانسان واحد ويبنئ علئ الثقه والامانه .. فقلب الحبيب امانه عند حبيبه .. كيف يستطيع الانسان الزواج بااكثر من واحده لابد ان قلبه يحب احداهن اكثر من الباقي ... ماكثر الذكور في حياتنا وماقل الرجال ....

الايام تمضي والوقت يمر وهو شاهد علئ حبي .. حب اسطوري .. كانها احدئ الروايات الرومانسيه .. وانا اريدها الان اكثر من ذي قبل .. لكنها لم تتكلم ابدا عن الزواج .. ولم اقل شيا انا .. هل من المعقول انها لاتريد الزواج .. ومن لايريد الزواج وتكوين اسره واطفال اذا اراد الله ..

قد يكون صبري كل تلك السنين هي ماجعلتني استعجل بالزواج الان .. يقول (اوسكار وايلد)..

ينبغي علئ المرء الذي يكون عاشقا علئ الدوام كي يتزوج .. وانا عاشق علئ الدوام واحب احلام .. فقط احتاج الئ الزواج كي اقع في حبها اكثر .. .. اراها كل صباح حينما استيقظ وابتسامتها الساحره وصوت ضحكاتها كانها طفله داخلئ امرأة. رغم اتزانها العالي لكنها لازالت طفله .. متمرده جميله مغامره عفويه ... كلمت امي اصلا بالموضوع وهي تنتظر مني تحديد موعد للخطبه ..وانا لحد الان لم افاتح احلام بالامر .استعديت في صباح احد الايام كي اخبرها بقراري في خطبتها .. وتفاجئني هي بخبر سفرتها الئ الاردن وتقديمها الفيزا ايضا ولم تخبرني بشي ابدا . علاقتنا مبنيه علئ الصدق وعدم اخفاء الامور علئ بعضنا البعض .. في كل الاشهر التي مضت .. لماذا لم تخبرني باي شي .. كنت قلقا عليها ذلك اليوم لانها تاخرت في قدومها الئ الجامعه اتصلت بها لم تجبني صم بعدها ارسلت لي رساله تقول فيها انها ستخبرني شيا ما حينما نتقابل .لم اعلم ماذا اقول .. لقد تضايقت حقا لانها لم تصارحني .. لم تعتبر وجودي بحياتها وهي اتهمتني انني مثل الاشخاص الذين يتحكمون بحياة احبائهم .. ولكنني فقط اردت منها اشراكي بكل كبيره وصغيره في حياتها لانها حياتي هي ايضا .... نهضت لم اقل اي شي .. حزنت بسبب فكرتها عن الرجال وخاصه انها اعتبرتني واحد من اولائك المتملكين المتشددين .. انه ليس شي

غريب او خاطئ ...الرجل دائما يعتبر راس المرأه لكن بحدود طبعا .. يحتاج ان يشعر دائما ان حبيبته بحاجته وانها تشاركه كل شي .. كما ان الرجل ان يعتبر المرأه ظله الذي يمشي بجانبه وليس خلفه المراه هي السند الحقيقي للرجل والرجل هو الجبل التي تستند عليه المراه...من الممكن ان نخطاء في حق بعضنا البعض بسبب غباء الحب ...او ان نسيئ فهم بعضنا لكن هناك شي واحد نتفق عليه وهو حريتنا يجب علئ كل منا ان يتحدد بمساحة مخصصه له من الحريه يشعر انها ملكه هو فقط لان الحريه هي مايجب ان يملكها الانسان بدون شرط او حكم .بقيت يومان كاملان لااستطيع مكالمتها .. حاولت ان اهدئ نفسي قبل ان اقوم بعمل او كلام مجنون يبعدها عني ... لم ارد التحدث فقط الالبتعاد .. انها استراتيجيه استخدمها كثيرا كي لااجرح احد ما احبه حينما اكون غاضبا او منزعجا من شي ما ... كما انني اردت ان اختبرها .. اختبر حبها لي .. هل من الممكن ان لاتهتم ببعدي .. ام انها ستكلمني وتطلب محادثتي ... وايضا كنت مشغولا بتحظير الفيزا الئ الاردن ... نعم لقد ذهبت فورا وقدمت انا ايضا .. ستكون مفاجئ لها لو سارت الامور علئ مايرام ... سااجعلها تعيش اجمل ايام حياتها وهي بقربي .. كنت قد زرت الاردن من قبل انه بلد جميل ومرحاب لايزال فيه الكثير من العادات والتقاليد القديمه

الجميله في البلد ... اعرف كل الاماكن التاريخيه تقريبا لقد زردتها من قبل .. وانا اعلم ان احلام ستكون سعيده جدا لزيارتها بعض تلك الاماكن ... كانت احلامها ان تسافر الئ كل العوالم ان ترئ كل المدن التاريخيه .. كل الاثار التي لازالت قائمه الئ هذا اليوم .. تريد ان ترئ الماضي بعين الحاظر ...كلمتني بعد يومين .. يومين كاملين . ماان ظهر اسمها علئ شاشه هاتفي حتئ رددت بسرعه ..احسست انها متخوفه من نبره صوتها ..لابد انها اعتقدت انني لن ارد عليها لم تعلم ان قلبي قفز مع رنه الهاتف .. طمانتها انني لم اعد غاضبا .. وكنت فعلا مشغول باامور عده .. لهذا لم ارها ولم اكلمها كل هذا الوقت ... ارتاحت قليلا رغم ترددها بسوالي مره اخرئ ان كنت فعلا غضبت او لا ... لكنني سالتها ان التقيها في اليوم التالي واخذها الي المكتبه التي اعتدنا الذهاب اليها .. ووافقت .. في اليوم التالي ذهبنا الئ المكتبه .. جلسنا قليلا تحدثنا تصافت القلوب وعادت كما كانت واكثر .. ثم بعد مده قليله .. اخبرتها انه يجب ان التقي بوالدها كي اتعرف عليه وان ناتي لخطبتك قريبا جدا ولو حبذا بعد عودتك من الاردن لان امي تنتظر هذا اليوم وقد اخبرتها كل شي وهي تنتظر رؤية هذا اليوم ..

كانت تنظر الي بدون ان تقول اي شي ثم ردت علي .. لم اتوقع ان تكون بهذه السرعه .. اجبتها اننا نعرف بعظنا منذ زمن .. وعلاقتنا ابتدائت منذ اشهر تكفي كي نضع لها اسما .. كما انني لست من اولائك الرجال الذين يتسلون .. انني احبك واريد ان أتوج حبنا بالزواج ... ففكري بالامر بجديه وفكري متئ ستخبرين والدك بامرنا ... وسنحل كل شي بعد عودتك من سفرك ...

سافرت احلام .. وسافر قلبي معها .. كان بعدها يقبض على قلبي .. كاني لم اعد قادرا علئ التنفس .. احسن ان الهواء ينفذ من رئتي ..احس ان السماء تطبق علئ الارض فتطبق علئ صدري اصبحت غريبا في وطني ببعدها ...كم من المرات احسست بغربه وانا في بلدي ... وخاصه بعد احداث 2003 .. رغم ان الناس الطيبه لازالت متواجده لكنها قله .. لقد ظهرت فئات من الناس تستغل كل شي .. الدين المذهب .. الحاله الاجتماعيه .. حتئ الاسماء لم تسلم منهم .. لاسيما الصراعات الدينيه التي راح ضحيتها الكثير لحد الان .. لم نعد نشعر اننا في وطنا كاننا انتشلنا منه واحتل من قبل اغراب يعتقدون انهم يملكون هذا البلد ...لكن بتواجد احلام احس ان وطني هو قلبها .. كل شي يصبح اجمل بوجودها ... لم انتظر كثيرا بعد ان اخبرني مكتب السفريات عن وصول الفيزا حجزت .. لم اخبر احلام اي شي .. بعدها بايام

سافرت هي وكان من المقرر ان اسافر انا بعدها باايام ايضا ...افكر فيها كل الوقت ..السنه الدراسيه كانت قد انتهت ولي الكثير من الوقت الذي اخصصه لها ... وصلت للاردن بنفس اليوم الذي اقيم فيه عرس صديقتها ريتا .. لم اخبرها انني هنا لكي لاتنشغل بي ... فتركت الامر لليوم الثاني ... ارسل لها رساله .. حينها خرجت من الفندق اتمشئ ارسلت لي الجواب وهي تقول انها بالمدرج الروماني في وسط البلد .... انه قريب جدا اذا اخذت تاكسي اصل بغضون عشره دقائق ... جعلتها تتكلم كثيرا بعد ان هاتفتها ... بدائت اسالها الكثير من الاسئله وهي تجيب حتئ تبقئ هناك واذهب اليها كي افاجائها ... وفعلا وصلت وهي لازالت هناك ...اخبرتها ان تاتي الئ الساحه الاماميه ... خرجت وحين رائيتها .. لم اشعر باي شي حولي .. كانها الجاذبيه التي تثبت كل شي في مكانه .. كانها الشمس التي تدور حولها الكواكب .. لااراديا فتحت ذراعي كي استقبل كل طاقه الكون المترجمه فيها ... اعلي احتظانها .. والانصهار فيها .. كما انني لااعتقد انها فكرت بما فعلته .. ركضت نحوي عانقتني .. لااعلم كم من الوقت .. كان الزمان قد توقف عند لحظه ما .. بصراحه فاجائتني ... لم اتوقع منها شي كهذا .. لم تصدق نفسها لقد كررت هذه الجمله مرارا... ثم بعد وقت ما ابتعدت عني حينما ادركت انها تحتظن رجلا في

زحمه من الناس وسط الشارع ...بصراحه لم اعلم ماذا افعل انا ايضا .. كل ماكان يجول في خاطري ان استنشق عطرها ان المس جسدها ان احس برعشه قلبها ... فما كان هناك اجمل من هذا اللقاء ..لقد زردت الاردن من قبل .. ولكن بوجود احلام الان السفر له طعم مغاير ساخذها الئ الاماكن التي تريد ان تزورها .. علئ الاقل ان نقوم معا برحله واحده فقط ... قضينا وقتا جميلا ذلك اليوم واتفقنا ان نذهب سويا الئ البتراء ...كانت كثيره الحلم ... تحلم بكل شي .. تتخيل كيف كان الماضي .. تغمض عينيها وترحل الئ الماضي .. احس في بعض الاحيان انها تنتقل فعليا الئ هناك .. تتخيل ملابسهم .. طريقه عيشهم .. اعمالهم .. كيف يقضون اوقاتهم .. كيف يعشقون .. مالذي يفرحهم ويحزنهم ... كيف يتقابلون مع احبائهم ..و و و و ... كانت تهرب من الواقع الئ الكتب .. حتئ انها كانت تعشق بطل رواياتها كما عشقت خالد بن طوبال ... ولعلها احبتني لاننا نتقاسم نفس الاسم ... حتئ انني اغار منه قليلا ... ولو انها اخبرتني انها تحبني اكثر .. لكن لاباس بان اغار ...اغار من خالد بن طوبال .. من احسان عبد القدوس لانها تعشق رواياته .. حتئ انني اغار من احلام مستغانمي لانها دائما تتكلم عنها ...

هذه حقيقة مرة ، .بين كل حبيبين .. هناك دائماً طرف يحب والطرف الآخر يتلقيان نحس بها ولكننا نتجاهلها ولكن أحياناً وفى حالات نادرة يوجد حبيبان .. كل منهما يحب .. وكلمنهما يتلقى الحب وهذا هو {{ الحب الخالد }}_احسان عبد القدوس

ذهبنا الئ البتراء ... لم تكن ترمش عينيها كي لاتفوتها لحظه من المناظر التي كانت تراها .. اعجبت جدا بشخصيتها الطفوليه اكثر لانها كانت تستكشف كل ماحولها . وتسال الكثير من الاسئله .. كنت سعيدا لسعادتها ... وانا استغليت هذا الامر بقيت ممسكا بيدها طوال الوقت ليس خوفا ان تضيع مني لكن خوفا ان اضيع منها ... تلمس الاحجار .. تدور حول المكان كما تدور الفراشات حول النار الملتهبه .. تضع اذنها بعض الاحيان علئ الصخور كانها تسمع اصواتا لااحد يسمعها غيرها .. كأن الصخور تتحدث اليها .. تنقل لها اخبار الماضي .. والحكايات التي جرت في هذه الاماكن .ثم تعرفنا علئ زوجين مغامرين مثلنا واكملنا بقيه السفره سويا ..(احلام) كانت اسعد امراه رائيتها في حياتي ذلك اليوم ..لم تكن رحلتي طويله جدا ... اردت رؤيتها قبل ان ارحل .. لاني لم ارها منذ عودتنا من البتراء .. وترجيتها طويلا كي التقيها .. لكنها اخبرتني ان خروجي الكثير يجعل والدي يشك و يتسائل .. ولكنني الححت عليها فاخبرتني انها ستحاول ... بعد ساعه اتت كانت قد اتفقت علئ الخروج مع ريتا بحجه شراء شي ما .. واتت الئ

الفندق الذي نزلت فيه .. جلسنا في البهو طلبت لها القهوه .. وبعد ان انتهت رجيتها ان تصعد الئ غرفتي فقط لاحس انني معها علئ انفراد .. ترددت بالبدايه لانها كانت لوحدها فقط اتفقت مع ريتا ان تلتقيها بعد ساعه .. وانا اريد ان استغل كل دقيقه من هذه الساعه ...وافقت .. اخذتها الئ غرفتي .. اردت ان اجرب شعور البقاء لوحدي معها في اي مكان ... وعدتها ان التزم بااخلاقي .. ماكنت سافعل اي شي مشين .. طبعا لا .. دخلنا غلقت الباب خلفي .. حينها شعرت بشئ يتسلل الئ داخل ذراعي .. ورجلي كانه اصابني الشلل .. وابتلعت لساني .. لم يبقئ غير عيني التي ترئ احلام .. تزين غرفتي ... اصبح قلبي يدق بسرعه .. كانني ساصاب بنوبه قلبيه .تنفست بسرعه .. حتئ انها تنبهت علئ رده فعلي ... بعد ان هدائت قليلا .. تقدمت اليها رفعت احدئ خصلات شعرها .. لمست خديها ... احتظنت وجهها .. وبدون اي تردد قبلت شفتيها .. لااعرف كيف تصرفت هكذا بعد ان وعدتها .. تبا لكل الوعود انها امامي اي وعد استطيع الحفاظ عليه .. ابتعدت بخفه من امامي واختفت .. بعد ان قلت لها .. يجب ان نحدد موعدا للخطبه .. بعد عودتك من الاردن .. ثم تلاشت من امام انظاري ...

الحب شي كهذا ياخذك حتئ من نفسك .. لاتعرف مالذي تفعله وكيف تفعله . بجعلك ضائع في بحار لاتعرف بدايتها من نهايتها .. يجعلك تحلق في سماء لاحدود لها .. وانك لازلت في البقعه نفسها من الارض فيحدث معك كل شي غير متوقع في لحظات لاتتعدئ الدقائق ولكنها تبدو كااعوام وازمان حيويه ....لقائنا هي العبه التي لعبها القدر علينا .. كل انسان لايستطيع التهرب من قدره ابدا .. ففي بعض الاحيان قد تحاول تحقيق كل شي ولكن يوجد شي ما امامك يمنعك من التقدم وهذا هو قدرك ويجب عليك ان تتقبله ..اما في احيان اخرئ قد تفشل في كل شي ثم يتصلح حالك فجاءه وهذا مايقدمه القدر لنا ايضا .. بكل الاحوال سنتقبل اي شي ونحمد الله ونشكره علئ كل شي .. انا يقين ان القدر لايعطينا الزهور لوحدها بل الاشواك ايضا ..عندما عدنا من الاردن وكنت كاني غبت اعواما عن بغداد .. في ذلك الوقت كانت الامورمضطربه قليلا البلاد داخله في معركه قائمه بين العصابات الارهابية والجيش العراقي .. شهور وسنين ظلت الموصل وبعض المناطق في محافظات اخرئ تحت هذا الضلم الاسود الذي سمي (داعش) تحت

رايتهم السوداء يقتلون الابرياء .. كم استيحت من دماء وهجر اناس من بيوتهم وقراهم .. .. كفره بااعين المجاهدين الشياطين ...عدنا لبغداد وعادت الئ ابي تلك الابتسامه الجميله حينما يسمع عن بطولات جيشنا الباسل .. رغم بعض الحزن الذي يلفها حينما يرئ حجم الدمار الذي خلفه التنظيم بعد ان هزم هناك ...احياء كامله مدمره بيوت هدمت علئ راس سكانها .. اطفال تحت الانقاض .. نساء ترملت وتيتمت .. فجرت البيوت والجوامع .. وبعض المستشفيات .. واكثرهم قهرا احرقت المكتبه الكبيره في جامعه الموصل ... تلك المكتبه التي ضمت الالاف من الكتب علئ رفوفها ...

واحسرتاه علئ تلك الكتب كم من الساعات كنا نجلس نتصفح فيها .كم بحثا قمنا بعمله بين زواياها .. كم من كتاب استعرناه من على رفوفها ... جلست في احدئ المسائات بعد ان اغلقت كتابا بين يدي كنت اقرائه لفيودور دوستويفسكي .. يقول فيه .. حين افكر فيك فكأن بلسما يمس روحي الموجعه . رغم اني اتالم بك فان تالمي هذا اعذب في نفسي ..نظرت الئ ابي وقلت له ..

- بابا اريد ان اخبرك بشي هام وضروري

- ماذا هناك يابنيتي

- لو تركتك يوما ما هل ستحزن

- اين ستذهبين ؟

- يعني لو تزوجت .

نظر الئ بعين تفضحان سوالي .. وعلئ وجهه ابتسامه يريد فيها معرفه الامر الذي علئ مايبدو قد فهمه ..

- واخيرا سوف تخبرينني عنه

- عن ماذا ... ماذا تقصد؟

- عن الذي ياخذ عقلك .. ويجعلك شارده .. تظحكين للهواء وتبتسمين لكل شي

- هل كنت افعل هذا ؟ ولكن انت كيف عرفت

- واكثر اخبريني ..من هو

- لكنك لم تظهر اي شي .. يعني لم اعتقد انك تعرف

- ياابنتي انا والدك .. واعرف كيف تفكرين واعلم متي تفرحين ومتئ تزعلين .. احس لو كنت سعيده او متالمه ... ومنذ مده واحوالك متغيره .. هل كنت تعتقدين انني لن افهم فقط لانني لااسالك . بل لاني اثق فيكي ..ولن تخيبي ظني

_ وانا لم ارد ان اخيب ظنك

- هيا اخبريني عنه لنرى من هو الذي قلب احوالك

- والان هل تريد ان تعرف... قصدي هل انت متاكد انك تريد ان تعرف؟

- انا متشوق جدا .. وكل اذان صاغيه

- اذن لااخبرك ... اسمه خالد استاذ لغه عربيه في الجامعه .. لديه اخان متزوجان والده متوفي وامه على قيد الحياه .. ويريد ان يقابلك في اقرب فرصه ...

لقد اخبرته كل شي بسرعه .. ودفعه واحده لانني خفت ان اتلعثم

بالكلام امامه من شده خجلي

- تمام لياتي متئ مايريد .. انا بانتظاره.. اريد لك السعاده فقط .. وبماانه انت التي اخترتي فانا اثق بخياراتك

لم ارد علئ ابي بشي سوى انني احتظنته ... كلمت خالد تلك الليله واخبرته ان والدي وافق علئ رؤيتك .. وهو ينتظر مجيئك لمقابلته ..وفعلا اتفقت انا وهو علئ يوم ما كان الاربعاء بعد الضهر اتئ خالد الئ منزلنا .. جلس هو ووالدي يتحدثون بعقلانيه وتحضر .. قدمت لهم القهوه ثم الشائ .. وتبين لي انهما متفقان جدا .. انا اعرف خالد اسلوبه بالكلام ساحر جدا لانه لطيف ومؤدب ..كلما كنت انظر في عينيه .. اتذكر حادثه الفندق فاازيح نظري منه ..بعد ان انتهئ تعارفهم وانتهى الاستجواب الذي تقدم به والدي واجابه خالد بكل سلاسه ..قال ..

- لقد تاكد ان ذكاء احلام موروثا عنك ياعمي

- انها دائما ماكانت ذكيه وهادئه

اجبت باابتسامه

- هل انتقل الحديث الئ الان

- ومن لي اعز من ابنتي ان افتخر بها

- اذن بعد اذنك ياعمي .. سااذهب الان واتي في المره المقبله جالبا معي امي واخي .. لكي نتفاهم علئ كل شي .. ونطبق العادات في التقدم لخطيه رسميه

- اهلا بكم في اي وقت

- اركم عن قريب ...سااخبرك متئ ناتي

- تمام

خرج خالد .. واغلقت الباب لم اشعربالخجل من قبل امام والدي .. كنت احس بشعور غريب .. ادرك والدي هذا الاحساس الذي يعتريني فلم يتكلم كثيرا بالامر كي لااخجل اكثر .. كنت افكر انهم سياتون لخطبتي .. كيف سااتصرف .. ماذا ستكون رده فعل امه حينما تراني .. انا اعلم انها سعيده بخبر الخطوبه لانه اخبرني بذلك .. ولكن لااعرف مالذي سيكون رائيها في حينما تراني ..

مئات الاسئله تجول في ذهني لقد احتلت الافكارعقلي تمام .. سوف اغرق بيما انا اتخبط للخلاص .. رن هاتفي بعد ساعتين .. رددت عليه كان صوت خالد يهمس (احبك) .. تغلغل صوته بين طبقات جلدي واحسست بقشعريره في كل جسدي .. صوت انفاسه التي ت داعب حاسه السمع عندي .. كاني اشعر بانفاسه الدافئه قريبه من عنقي .. لااعلم ماذا يحدث لي ماذا سافعل لو كان بقربي الان .. لو كنت احيطه بذراعي .. مالذي يحدث لي .. اخذت افكر انني لابد قد جننت .. كل هذه المشاعر التي كانت مدفونه في اعماقي اخرجها خالد خلال اشهر قليله فقط .. اعادني الئ الحياه الحقيقيه .. بعد ما كنت قد اختبأت بين صفحات الكتب .. اعاد كل شي الي بعد تلك القبله التي قبلني اياها بالفندق .. فتح عيني علئ امال .. مشاعر .. احلام اخرئ ..كانت احلامي بسيطه .. ان يعود السلام الئ بلدي ان يشعر الانسان انه حر غير مقيد .. كانت احلامي بسيطه .. ان يعيش الاطفال طفولتهم التي سلبت منهم .. ان يتحقق الامان وتبتعد صور العنف والقتل في كل مكان كانت احلامي بسيطه .ان يتحقق العدل . ان تزدهر الحياه .. ان يبنئ بلدي من جديد .. يد بيد نحو مستقبل افضل لكل الناس كانت احلامي ببسيطه .. ان تقدم لشعبي المنكوب درجات الحياه الكريمه من خدمات اساسيه يعيش الفرد فيها حياه طبيعيه خاليه من الحرمان الضياع .. وخاصه

الاطفال المشرده التي هي بدون ماوئ.. و و و و ولو تكلمت بعد لطال الكلام ...احلامي بسيطه لدرجه انها اصبحت من الصعب تحقيقها .. في ظل الضروف التي نعيشها حاليا .

الحب ليس تبادل مصلحه بل بالعكس هو العطاء والكثير من العطاء بدون اي انتظار للمقابل .. الحب يجعلك تفعل كل شي وتفكر بكل شي ... يجعلك تبدو احمقا وفي بعض الاحيان لاترئ سوئ الحبيب وصورته في كل شي ... تراه في الشوارع في المقاهي في الحدائق وتشبهه باي شي امامك .. قد تتذكر بعض خصاله في ممثل ما او اغنيه ما .. يصبح كل شي حولك قطعه من من تحب .. حتئ نفسك تتغير اذا كنت مع من تحب او كنت بدونه .. وهذا تماما مايحدث معي حين اكون مع خالد ... او اتكلم معه فااصبح لااعرف نفسي ولم اعد اتعرف علئ احلام فشخصيتي تغيرت تماما
منذ دخل الئ حياتي ...لذلك كلما تكلمت معه اشعر انني انسئ ذاتي.. انسئ من حولي.. وانسئ نفسي .. وانسئ كل ما يدور في فلكي ... فقط انا وهو صوتي وصوته . كلماتي وكلماته . صمتي وصمته . شؤون صغيره تلف حكايتنا كلمه نظره لمسه حكايه .. تجعلني اعيش عليها يوما كاملا .. وابقئ اتذكرها لايام عديده .. وتدخل في احلامي فاعيش معه في عالم اخر موازي

لواقعي .. فااحس انني انا وهو لوحدنا في جزيره بعيده تلفنا الاحلام .. وتحيطن الزهور من كل ناحيه .. وخالد ينظر الي فاتحا ذراعيه كي يستقبلني كل مره وبسمه علئ شفاهه وقبله من فمه .. ويحملني ليحلق بي ليخبرني انني انا لوحدي متربعه علئ عرش قلبه .. كلما يرن الهاتف اطير مثل الحمامه كي اخذ من الوقت ثانيه زياده وعندما لايكون هو المتصل احس بمرض .. وانتظر صوته كي يشفيني . انه يحكي لي حكايه كل يوم حتئ لاينتهي الكلام .. كاننا نعيش الف ليله وليله .. ولكن عكس الصوره فشهريار من يحكي الحكاوي لشهرزاد ..استمع الئ صوته وصدري يعلو ويهبط مع نغمات كلماته .. ودقات قلبي تتناغم مع نبرات صوته .. حين نكون معا اريد ان المس اصابعه اتي يكتب فيها المس شفتيه التي يتحدث فيها .. انتظر مطولا الئ عينيه كي لاارئ سواي فيها .. ان الحب ياخذني من نفسي ولم اعد اعرف نفسي ...

يوم الجمعه القادم .. حدد الموعد من اجل الخطبه .. اخبرنا عمي وزوجته كي يكونان موجودان في هذا اليوم ايضا .. ذهبنا يوم الخميس مسائا الئ السوق برفقه زوجه عمي . اخترنا فستانا بسيطا مناسبا لهذا اليوم .. كانت زوجه عمي طيبه احبتني مثل احدئ بناتها وكانت سعيده جدا اكثر من يوم خطبت فيها ابنتها ... اشترينا

فستانا طويلا نوعا ما .. لونه برغندي مصنوع من الشيفون والستان كان انيقا وبسيطا لم اكن من محبي الالوان البراقه او المزخرفه .... لم اضع الكثير من مساحيق التجميل لست في العاده محبه لها .. لااريد خداع احد بجمالي لم اخدع احد من قبل ولااريد خداع احد .. كما ان خالد راني من دوم اي مساحيق تجميل وهذا يكفيني .. شعري ليس طولا كثيرا وليس قصير .. احبه قصير لكن والدي يرفض ان اقصه .. والان اصبحو اثنين لان خالد يحبه طويلا ايضا ..لقد اعددنا انا وزوجه عمي بعض المعجنات والاكلات الخفيفه ليوم الجمعه .. اصر عمي ان نشتريها وان لانتعب انفسنا لكنني احببت ان افعل كل شي بيدي .. اريد ان ارفع راس والدي واطيب ذكر امي بهذه الاعمال الصغيره التي تهدف الئ معرفه الناس انني تربيت في عائله محبه وتعرف الاصول والعادات ..كما انني فعلتها من اجل خالد ايضا .. اتئ الجمعه وحل المساء وحلت عائله خالد ايضا .. طرق الباب في الموعد المحدد .. فتحت الباب وخالد كان واقفا وبين يديه باقه جميله .. دخلت والدته (بهلاهل) وهي اصوات تطلقها النساء وقت الفرح تعرف بدول اخرى (بالزغروطه) وجهَهم والدي الئ الصالون الذي نستضيف فيه الضيوف .. جلسو جميعا مع ابي وعمي وابن عمي الكبير .. وانا وزوجه عمي اهتممنا بالضيافه ..بعد ان تم التعارف بين افراد

لعائلتين افتتح موضوع الخطبه .. ودخلت انا بصينيه القهوة كي اوزعها واضيف الحاضرين ..ونظرات خالد الي كانت كانه يراني لاول مره .. ثم امه قالت

- اسم الله علئ الجمال وحافظ الجمال ماشالله

- شكرا ياخاله

- ربي يحرسك ويحفظك ويحميكي من العين والحسد يازين مااخترت ياخالد

رد خالد

- لقد ورثت ذوقي منك ياامي .

.جلست بعد ان اكملت توزيع القهوه .. كانت النظرات تقتلني فخالد لم يرفع عينيه عني .. تم تحديد موعد الخطبه .. وكان قريبا جدا .. لان كل شي جاهز تقريبا .. وعلئ فقط اختيار فستان الخطوبه وبعض الاشياء الاخرئ ..لم اعهد خالد مستعجلا هكذا ابدا .. اعتقد انه فكر بالزواج فورا بدون الخطبه .. لولا التقاليد لكان طرح

الفكره اصلا .. لكننا يجب ان نخطو خطوه خطوه .. مثلما املت علينا الاصول المتعارف عليها .. هناك بعد اختيار الغرفه وترتيب الاثاث ..جهاز العروس وغيرها من التقاليد التي لن تنتهي مده صلاحيتها ابدا ...كانت الفتره التي تمت فيها خطبتي وموعد الحفله ملئ بالمواعيد .. والتحضيرات .. كنت مشغوله جدا . بالامور التي من المفروض ان خالد قد انهاها لكن تبين انها تحتاج الئ لمسه انثويه ايضا .. كما انني قضيت اكثر من ثلاثه ايام اتجول حتئ وجدت الفستان التي كنت اريد شرائه لحفله الخطوبه .. فستان فضي انيق جدا .. طويل توجد فيه نقوش ناعمه جدا من نفس اللون .فتحته من الامام تصل الئ الركبه .. كان رائعا ... كنت سعيده جدا .. فقط احتاج وجود امي بجانبي .. لتفرح معي .. كما انه كان يفكر كثيرا بوالده فلقد فقد والده هو ايضا ...لقد اصيب بوالده بالسرطان .. سرطان الدم المرض الذي اصبح من اكثر الامراض فتكا بالعالم ... اخبرني يوما ان والده عانئ كثيرا .. بين جلسات العلاج الكيميائي .. والمستشفيات وبقائه كثيرا هناك .. حتئ نقوله الئ تركيا للعلاج لكن دون جدوه .. فذبل وشحب لونه حتئ خارت قواه .. واسلم روحه لربه .. لهذها انا اشعر بشعوره واعرف كم يتالم لانني فقدت امي ايضا ...حينما كان خالد في منزلنا يتفق مع ابي علئ بعض التفاصيل .. في احدئ المساءات .. رن

هاتفي .. كانت ريتا تكلمني لتهنأني علئ الخطوبه..كم تمنيت ان تكون موجوده معي .. في مثل هذا الوقت لكنها معذوره فهي بعيده .. لازالت بالاردن تنتظر الفيزا .. لطالما كانت ريتا من افضل الاشياء التي حدثت معي في هذه الحياه .. كات اختي وصديقتي وبئر اسراري .. كنا نكمل بعضنا البعض ولو ان الزمن لم يفرقنا لكانت الان الئ جانبي لكن الحمد لله علئ كل شي .. اعطتني بعض النصائح لانها تعتبر نفسها خبيره في هذه المواضيع ..

-مالذي سترتدين يوم خطبتك

-مالذي سارتدي .. فستان طبعا

- اقصد ارسل لي صورته

- سارسل لك صورته طبعا ..

- وانت ترتديه

- حتما

- كنت اتمنئ ان اكون بجانبك .. اهتم بك مثلما اهتتمت بي

- وانا كذلك .. لكن اعرف انك معي دائما

- انت اغلئ صديقه لي .. واحبك كثيرا

- وانا ايضا ..

اغلقت ريتا الهاتف .. وكان قلبي كان يبكي .. لااعلم احسست فجائتا بنوع من الوحده كنت فعلا اتمنئ وجودها بقربي كي تساندني .. لكن ماباليد حيله ..استاذن خالد علئ الخروج .. اوصلته الئ الباب لاودعه..

- لاتحزني سااعوضك عن كل شي .. عن امك .. وصديقتك واخيك

- من قال انني حزينه

- انا اعرف هذه العيون جبدا ... سوف اجعلك سعيده ثقي بي

- اعلم هذا واثق تمام الثقه

- انت هي كل عالمي

- وانت ايضا

ما تطلبُه المَرأة الآن ليسَ فارساً كما نعتقِد نحنُ، ولا رجُلاً يوّفِر لها كُل شِيء كما يقوُل شكسبير، ولا جِداراً تتكئ عليه كما تقوُل أمثالُنا، هِيَ قادِرة عَلى كُل شِيء بنفسِها بلا فارِس وبلا رجُل، لكنّها غِير قادِرَة عَلى أن تُحِب وَحدَها، الحُبّ قانوُن يربِطها مَع هَذا الرّجُل، فارساً كانَ أو طِفلاً، غِذاء المَرأة هو الحبّ وليس المال، ولا الفرسَان ولا الرّجال، هذا ما تريده المَرأة لا أكثَر(مقتبس)

توالت الايام حتئ قرب موعد الاحتفال بالخطوبه .. الجو جميلا ليس باردا ولا حارا .. احد ايام الخريف .. اطبقت الساعه علئ السادسه .. امسك خالد بيدي .. ودخلنا انا وهو الئ الصاله ... وتمايلنا علئ انغام الموسيقئ الهادئه كان يقول لي كل مايخطر علئ باله من كلمات العشق وانا احمر خجلا ولااستطيع الرد ..انا بين يديه في عالم اخر اصبحت اعيش الروايات التي كنت استمتع بقرائتها .. والان اصبحت حقيقه ..

- اه تجعليننني اكتب في اليوم مئات القصائد والاشعار

تجعليننني اخذ من وقتي كل الوقت لاجلك

اتشوق كل لحظه لك .. كل كياني لاجلك

عيناك توحيان لي ان اكتب الف بيت شعر

ان اؤلف الف حكايه عشق

اه من قلبي لو اهديك العمر مااكتفيت

اعذري قلبي لو خطفك مثل المجنون

فانت كل الدنيا وماحلمت وتمنيت

توقفت الموسيقئ .. ثم صفق لنا الجميع . وجلسنا علئ المقاعد المخصصه لنا .. حينها تقرب ابي وعمي كي يهنئوننا .. ثم ام خالد احتظنتني وقبلتني .. شعرت ان روح امي تلف حولي .. لقد كانت دقائق وساعات جميله .. التف حولنا الاقارب والاصدقاء .. وكانت سعادتنا لاتوصف .. همس لي حين كان يراقصني (انك ملاك سقط من السماء فتلقته احضاني) .. لعله بالغ في الوصف .. لكن خالد هكذا .. كلامه يجعل قلبي يذوب يجعل شفتي ترتجف . ولااقدر الرد عليه ..لقد سارت الخطوبه علئ خير وماان مرت الايام حتئ لقيت نفسي احظر للعرس ايضا .. وبين كل هذه المشاغل والافكار التي تتعارك

في اذهاننا .. نجد الوقت لانفسنا .. كي نخرج ونتنزه قليلا .. وقررنا الزواج بالنصف الثاني من العام الدراسي .. يكون موسم الربيع قد طل .. والاجواء جميله .. كما انه الوقت الذي تقابلنا في قبل عام من الان .. بدئنا فعلا نعيش كاي اثنين سوف يكملان حياتهما معا ..نذهب لدعوه بعض الاصدقاء والاقارب .. ونشاركهم الحديث وخاصه بما يحصل حاليا في التقدم السريع للقوات العراقيه في مدينه الموصل وبعض المناطق التي كانت تحت حكم الارهابيين .....بعض الاخبار التي نحصل عليها تفرحنا جدا .. اتمنئ فقط ان ينتهي هذا الكابوس وتعود الموصل الئ احظان البلد واهلها .. كم اشتاق لها .. الئ بيتي مدرستي .. اشتقت الئ الشارع والازقه .. الئ الجسور ونهر دجله .. ياليتني استطيع العوده ياليت ..مااجملها من ايام حين تكون بقرب الحبيب ويصبح هو محور الكون بالنسبه لك .. تستيقظ علئ صوته .. وتنام كذلك .. كان اهل خالد قد دعو الئ حفل زفاف لاحد اقاربهم .. وكنت مدعوه ايضا معهم .. كانت الاجواء جميله وانيقه جلسنا جميعا علئ طاوله واحده مع اخوته وزوجاتهم .. كنت اجلس بالقرب من امه وعلي الجهه الاخرئ يجلس خالد بجانبي .. كانت نظر اليه والدته وعيناها تبرقان .. كانت متحمسه جدا لتواجدي معهم في اول مناسبه عائليه سويا .. تقرب مني وهمس ..

- تعالي لنخرج قليلا للخارج الجو لطيف

- لكننا جالسون في عرس الايكون عيبا

- تعالي اريدك لوحدنا لدقائق فقط

- لاستاذن من امك لحظه ..

- لاتتاخري انتظرك خارجا

وشوشت امه .. وأذنت لي .. كانت طيبه في تعاملها معي .. بعكس ماكنت اسمع من زميلاتي ان حماتهن تزعجهم طوال الوقت .. وتدخل في كل امر .. ولكن حماتي حماها الله كانت جوهره ثمينه وقلبها حنون جدا ... واسلوبها راقي في التعامل ...اخذني من يدي واخرجني الئ خارج الصاله .. كانه يتصرف مثل المراهقين او احد الشباب الصغار الذين عرفو الحب لاول مره .. نزلنا من الدرج لان الصاله كانت علئ ارتفاع اعلئ من سطح الارض . ثم نظر يمينا ويسارا يتلفت مثل اللص الذي سرق جوهره غاليه وعليه

ان يخباها قبل ان يجدها احد معه ... في مكان مظلم احاطني بيديه وظل واقفا بدون ان يفعل شي سوئ الابتسام وانفاسه تتباطئ كل ثانيه اكثر ... لم يتحرك ساكنا .. اجمعت شجاعتي ورفعت يدي لاتلمس ذقنه .. لم المسها من قبل .. حتئ عندما قبلني في غرفه الفندق .. كانت قبلته فجائبه لم افكر باي شي وقتها .. وابتدات المس شعيراته الناميه علئ خديه وفوق شفتيه وذقنه .. اتحسس لحيته الخشنه السوداء التي لونت بشعيرات بيضاء ..

- كم احب لحيتك .. انها تزيدك رجوله علئ رجوله

- الا تزعجك ؟ . الا تريدين ان احلقها ... انها خشنه بعض الشي

- ابدا .. انها رائع وتبدو وسيما جدا بها

- هل ابدو شهيا

- خالد.....

- ماذا هناك .. اجيبي لاتخجلي ..

- لااعرف . ربما .. من الممكن

- الن تخبريني شيا قاطعا

- لا .لن اخبرك

وهربت مره اخرئ من بين يديه وصعت السلالم عائده الئ الصاله ..لو كنت بقيت دقيقه اخرئ كان من المحتمل ان اقبله ..عدت .. جلست بمكاني .. وقد لاحضت (سناء وهاله) زوجتا اخويه .. الاحمرار الذي علئ وجنتي .. لابد انهما كذلك ..ثم بدائت تهمسان بينهما وتضحكان .. وغمزت لي هاله.. فهمت ماكان يفكران به.. اطرقت راسي الئ الاسفل خجله مما كانا سيقولان .. او حتئ الذي فكرا به .. ثم عاد بعدي هو .. لابد انه اراد ان يعيد ترتيب نفسه .. قبل ان يعود الئ الصاله .. وهو بحاله المراهقه تلك ماذا يريد الانسان سوئ شخص يحبه .. يحميه يقدره .. يعطيه كل الحنان الذي من الممكن ان يحتاجه .. وفي خالد كل تلك المواصفات .. طيب حنون .. رجل شهم .. وذو خلق وادب ... مجتهد بالنسبه لعمله محترم بين الناس ويحترمه العالم .. وفوق كل

هذا يحبني .. ويحبني اكثر من هذا ايضا ... اسبوع كامل لم ارئ فيه خالد قط .. كان قد سافر الئ البصره من اجل الاتقاء بااقاربه . ودعوتهم الئ العرس .. كما ان اخاه الكبير لازال يعيش في البصره . لان امه واخيه الاصغر انتقلو الئ بغداد قبل سنه من لان .. بينما كنت احضر نفسي .. للعام الدراسي الجديد .. واضع الخطه التدريسيه لهذا العام .. اتصلت بي هاله ... لتخبرني ان هناك تنزيلات كبيره .. في السوق . ويجب علينا الذهاب لشراء الحاجات التي نحتاجها من اجل البيت والجهاز .. كوني العروس الجديده واحتاج الكثير من المستلزمات ..وافقت طبعا .. واتفقنا علئ ان نذهب سويا انا وهي وخالد .. لانه سيعود في الغد .. ولانها افضل مني في هذا المجال كما ان لديها الخبره قي ذلك ..عاد خالد بالغد وعادت معه فرحتي .. كنت قد اتفقت مع هاله علئ الذهاب للسوق اخبرت خالد بالامر .. ومر علي في اليوم التالي كانت الساعه حوالي الحاديه عشر صباحا .. ومعه هاله .. استعديت وخرجنا للتجول بين المحلات الواحده تلو الاخرئ .. كانت السوق مكتضه بالناس ..اشترينا الكثير وماعدنا نستطيع حمل الكياس ... تصادفنا مع مختلف الناس ومختلف الاعمار ... السوق مزدحم موسم التنزيلات دائما هكذا ..تعبنا من التجول وحمل ماحملناه ..توقفنا عند مطعم كنا جائعين ايضا .. دخلنا حجزنا

طاوله .. طلبنا الطعام .. واخذنا نفسنا لنرتاح .. ساعات ونحن نتجول في كل ركن .. حتئ انهكنا التعب ... وعند قدوم الطعام .. انتبهنا الئ ان الناس في الخارج تتراكض . ثم سمعنا اصوات صراخ .. وعويل .. هناك شي ما يحدث .. شي خطير ..بل كارثه قد حدثت فعلا ..خرج خالد ليرئ مالذي يحدث كحال بقيه الناس .. واذا بعماره تشتعل بالنيران واللهيب يعلو اكثر واكثر .. والدخان ملئ السماء .. ركضت خلفه ومعي هاله .. رأيت خالد ينظر بعينيه الواسعتين .. كان جسده كله تشجنج .. وضعت يدي علئ كتفه .. استدار الي .. نزع سترته .. اعطاني اياها .. وركض الئ العماره ..دخل اليها ليتلاشئ مع اللهب المتصاعد هو وبعض الشباب التي هبت للمساعده كل علئ قدر المستطاع .. يحاولون ان يخرجو من كان عالق .. في ذلك المبنئ .. وانا اصرخ ورائه .. ولااسمع سوئ الصراخ من حولنا .. وخالد يختفي من امام عيني .. كما ان شباب اخرئ دخلت ولم تخرج ايضا.. .. ثم بعد القليل من الوقت خرج احدهم وبيديه طفله .. وكانت اثار الحرق علئ يده ثم

سمعت صوت انفجار ما .. ثم سمعت اصوات الناس تصرخ

- اين المطافي بحق الله

- وانا اصرخ .. خالد خالد . خالد ..

وصل الدفاع المدني .. اخرجو بعض من علق في الداخل ولاوجود لخالد او اي اثر منه .. لايمكن ان يحدث ماافكر به .. وانا لازلت اصرخ وهاله تبكي .. وتحاول ان تهدائني .. ومن دون جدوئ لم اتمالك نفسي لانني تاكدت حينها .. ان كل شي انتهئ ..وانتهت معه حياتي .. ولم ارئ سوئ العالم يدور من حولي ثم ظلام دامس كانني وقعت في حفره غير متناهيه....

احلام كوابيس كانت تخالجني وانا في تلك الظلمه لاافقه شيئ .. كانني اعيش في عالم كل ماحولي دماء .. لاتنفذ ولاتتوقف .. احاول ان اعود للواقع كي اتخلص من كل مايتصور امامي لاول مره اريد ان اعود للواقع .. لعله اخف علي من الصور التي اراه الان ..استيقظت وللوهله الاولئ . التفت يمينا ويسارا .. لعلي اوكد لنفسي انني عدت من عالم الظلمات .. وجدت والدي واقفا .. امامي مع زوجه عمي الجالسه علئ حافه السرير حيث كنت .. وانا بدائت اتيقن لما يحدث وحدث .. صرخت بدون وعي ..خالد .. خالد .. لكن خالد لم يجب ...حقنوني بالمهدء وعدت للظلمه مره اخرئ ...افقت بعده ساعات وهذه المره استعجل ابي كي يحتظنني

وهو يهمس في اذني

- لايزال علئ قيد الحياه .. خالد لم يمت ...

اصبحت ابكي .. وابكي .. هل هو فعلا حي .. اريد ان اراه .. .حينها دخل اخوه الكبير الذي قدم من البصره بعد ان علم .. وكانت معه زوجته .. انحنت تقبلني .. والدموع بعينيها .. وهي تحاول ان تشرح لي عن حاله .. ويجب ان يبقئ بالعنايه المركزه لفتره ما لكنه حي .. وقد زالت مرحله الخطر ..لايهم كم سيبقئ .. المهم انه علئ قيد الحياه .. انه القدر يلعب معي لعبه اخرئ لكن هذه مؤلمه جدا .. يحاول ان يلقنني درسا في الفراق .. يعطيه لي . يبعده . ثم يعود به .. ويحاول اخذه .لان الزمن يمكن ان يكون فاسدا لايمنحنا شي الا ويعود ليسترده ثانيه. انا في سريري لم اعد احتمل يومان ولاااستطيع ان اره .. كل مره يخبرني الطبيب انني يجب ان اصبح اقوة كي اراه .. لااحد يدعني اتقرب منه .. لكن حالما اخرج .. سااذهب لكي استفقده .. اراه ولو حتئ من بعيد ... توسلت الطبيب ان يخرجني .. وحينما وجد انه مافائده من بقائي صرح لي بالخروج من المشفئ علئ شرط ان انتبه لحالتي النفسيه اكثر .. ان ابتعد عن التوتر والاجهاد النفسي .. ووعدته فقط لارئ

خالد وسااتحسن .. ماان خرجت حتئ اخذوني الئ خالد .. بعد اصرار مني بالطبع .وصلنا لغرفته . شاهدته من خلف الزجاج .. مربوطا بعده اجهزه .. وقناع الاوكسجين علئ وجهه والحروق الكثيره التي كانت تغطي يديه واعلئ رقيته .. وقسم من صدره .. كما تبين من الشاش الملفوف عليه ...نظرت اليه وعيوني امتلئت .. ذلك الرجل المرح الذي لم يكن يتوقف للحظه . مستلقي هناك علئ ذلك السرير بدون حراك .. لو يفتح عيناه فقط .. لو يعلم انني بجانبه .. لو يحرك فقط اصابعه . كي احس انه لازال معي .. اخبرني الطبيب انه يحتاج وقتا طويلا كي يستيقظ لانه تحت المخدر كي لايشعر بالالام التي من الممكن ان يشعرها وهو مستيقظ .. احتظنت امه ولم استطع تمالك نفسي فبكينا نحن الاثنتان .. ولكن نحمد الله ونشكره . فهو لايزال حي .. وسيعود الينا بااقرب وقت .. كنا جميعا نتناوب علئ التواجد بقربه اسبوعان يمران .. وحالته تتحسن .. يستيقظ لبعض دقائق ثم يعود للنوم تحت المخدر لتقليل حجم اللام ..حين امسك بيده في بعض الاحيان وبالرغم من انه ليس بوعيه .. يضغط علئ يدي بقوه .. يعرف انني هناك انتظر تحسنه بفارغ الصبر ..تتوالئ الايام ويصبح افضل ... ودقائق لقائه صاحيا تطول اكثر واكثر .. حتئ بدائت حروقه تشفئ وجراحهة تلتأم... اكد لي الطبيب انه باافضل حال .. لكن سيبقيه ايام اخرئ كي يتاكد

ان كل شي علئ مايرام ... ازاحو عنه كل الاجهزه والان اصيح يتكلم قليلا .. يبتسم كثيرا حينما يراني اول مايفتح عينيه .. يتكلم .. لااريده ان يتوقف كان ساكتا لاسابيع كثيره .. الاطباء لايريدون ارهاقه .. وانا ايضا . لكني اشتقت اليه ...

ابشع شعور ممكن ان تحس به هوشعورك بفقدان شخص عزيز عليك .. هو احساس شاق جدا .. الاحساس بالفراق هو كلهيب الشمس ليس له حدود .. لايحسه الا من اكتوة به .. الاحساس بان ليس بيديك حيله من اجل من تحب هو احساس بالقتل الصامت للقلب . للعقل .. للمشاعر .. الجرح الذي لايندمل .. الذي ليس به دواء .. تعجز الكلمات عن وصفه .. لذلك اردته ان يتحدث الي .. كي اشعر انه يذيب مافي قلبي من خوف وياس ..

اتيت بعد ضهر الجمعه .. كي ابقئ بجانبه .. لان والدته كانت بجانبه صباحا .. ولاننا عدنا الئ الدوام الجامعي فكان يجب علئ المباشره بالتدريس بالجامعه .. كنت اذهب صباحا الئ كليتي واعود ضهرا الئ المشفئ ثم اعود مسائا الي المنزل ...بعد ان نتناوب علئ البقاء بجانب خالد ...جلست علئ الكرسي بجانب السرير .. كان قد غفئ . اخذت كتابا كي اقراء حالما يستفيق ... .. وبعد عده

صفحات .. استيقظ .. مبتسما كعادته حين يراني ...

- ماذا تقرائين ؟

- روايه لباولو كويلو

- هل هي مشوقه ؟

- انها رائعه ..

- انا متااكد من خياراتك

- طبعا فانت احدى خياراتي

- هذا رائع اذن

- كيف حالك اليوم ..

- افضل . وخاصه حين اراك..

- لاتتعب نفسك .. ارتح كي تتحسن بشكل اسرع

- كنت افكر براوايتك المفضله

- اي منهم .. لدي الكثير من الروايات المفضله

- لكن لديك واحده الاحب الئ قلبك ...

- اتقصد (ذاكره الجسد)

- نعم .. في الروايه التي تعرفت عليها علئ حبيبك ..

- نعم ... وماذا في ذلك

- اعتقد الان اصبحت نسخه من خالد بن طوبال ..

- ماذا تقصد .. لم افهم ...

-نحن الاثنين نحمل ذاكرتنا علئ جسدنا ..

- اها .فهمت قصدك... وانتما الاثنين ابطال ايضا

- بطل .. هل تعتقدين انني فعلا بطل.

-طبعا بطل من يفعل مافعلت يجب ان يكون بطل .

-لا افعل بشي مبالغ فيه كما تقولين ...قمت بفعل مااؤمن به

- طبعا .. كدت تضحي بنفسك من اجل الاخرين .. الا يسمئ هذا بطوله

- لكنني لم ابحث عن البطوله في هذا العمل الذي قمت به

- ولا خالد بن طوبال كان يبحث عن البطوله بل كان يفعل ماكان مؤمنا به

- سافعلها مره اخرئ لوحدث نفس الشي

- انا متاكده من ذلك ...

اغلقت كتابي .. وتقربت منه لاطبع قبله خفيفه بين شفتيه وخده ..لاشكره انه لم يرحل عني .. لاخبره ان الحياه التي بيني وبينك ستبدا من جديد منذ هذه اللحظه ...

حزين من لم يمر بيارق الحب في شوارع عمره .. الذي لايقاسمك وحدتك .حزنك حتئ المك لاتاخذه على محمل الحب (غاده السمان).

عدت الايام .. خرج خالد .. من المشفئ وكان علئ مايرام .. عاد للجامعه .. والتدريس .. في يوم من ايام الربيع .. قدم الئ يخبرني بمفاجئه .. كان قد رتبها لي ... لقد حجز لنا مقاعد علئ الطائره الذاهبه الئ اربيل .. ثم بعدها نذهب الئ الموصل ...لقد رتب لذهابنا الئ الموصل الئ البيت الذي تربيت فيه .. الئ المدرسه التي التقيت فيها به .. نزلنا في اربيل .. استاجرنا سياره اجره .. اوصلتنا الئ منزلي .. كان والدي معنا .. هناك خطيت اول خطوات منذ سنين...ابي دخل الئ مكتبته التي تركها منذ سنين .. كانت مبعثره ومتربه .. لاشك ان المفسدين عبثو بالمنزل .. دخلت الئ غرفتي .. وجدت بعض الكتب المرميه علئ الارض .. بعض الملابس والاثاث الذي لم يتبقئ منه شي يذكر ...حاولت انا وخالد رفع بعض الاشياء .. وبينما نرتب المكان .. جاء تحت يدي كتاب

روايتي المفضله .. نظرت الئ خالد .. وانا اريه اياه .. تقرب مني .. اخذه من يدي ليتفحصه .. ويرئ العلامات التي كتبتها والخطوط التي خطيتها عليه .. ثم يجد ورقه مطويه وموضوعه فيه .. سحبها من صفحات الكتاب فتحها .. كانت قصيدته ... ابتسم الي وقال

- لقد وجدتها ... انظري انها تنتظر هنا تنتظر ان تخبريني برائيك فيها ...

نعم .. لقد كانت القصيده التي كتبها من اجلي .. هناك مع الكتاب تنتظر ان تعود لااصحابها .. وقد عادت .. مثلما عادت مدينتي الئ اصحابها الحقيقين

- هل لازلت لاتعرف ماهو ردي على قصيدتك

- ولكن اريد دائما سماعها منك

- سيكون ردي دائما نفسه .. انت اجمل ماحدث لي وقصيدتك هي اجمل مارائت عيني

-لدي مفاجاء اخرى معي بطاقتان سفر الى المدينه المعلقه بين الارض

والسماء

-هل ذاهبون الئ قسنطينه؟

-سنذهب اليها ستمرين من على جسورها تستنشقين هوائها ..وتمشين بالطرقات التي مشى عليها يوما ما خالد بن طوبال

كانت سعادتي لاتصدق .. خالد بن طوبال ولد من جديد واهدتني اياه الحياة على شكل معجزه حقيقيه .. من كان يصدق ان الاحلام م مكن ان تتحقق بل قد تحققت ولو جزء منها .. بل اهم جزء الا ان الاحلام ممكن ان تتحقق اذا اردتها بكل قوتك رغم كل العواقب التي من الممكن ان تصادفك تفائل دائما فالله يفتح لك طريقا اخر دائما ثق به

والان نستطيع ان نعيش عمرا علئ الذكريات بحلوها ومرها فهي ماتقوم عليه حياتنا .. ومايتبقئ لنا من سنين نعيشها .. فنحتفظ بها في ذاكرتنا ... الئ الابد

تمت

حقوق النشر محفوظه للكاتبه

للاتصال الارسال على العنوان الاكتروني

rosetarose8@gmail.com